حياه السيد المسيح

حياه السيد المسيح

حياه
وتعاليم
السيد
المسيح

ريتشارد روجرز

مكتبة سنست لدراسة الكتاب المقدس

الفصل الأول

مقدمة لحياة وتعليم المسيح

إن المسيح هو الشخص المحور لكل التاريخ. تُرى قوة هذه الحقيقة فى كيفية تأريخ البشرية لذات وجوده. فكل الوقت مُؤرخ من عيد ميلاد المسيح المفترض، الذى بين أربعة وست سنوات. يؤرخ كل شئ إما قبل الميلاد ق.م.، يعنى «قبل المسيح»، أو بعد الميلاد ب.م.، يعنى بعد الميلاد أو «فى سنة ربنا» مهما تكن السنة، فإنها كمية معينة من سنوات إما قبل أو بعد ولادته. هذا حقيقى فى الأمم حتى التى لاتعرف يسوع. فهم مازالوا يُؤرخون وجودهم بولادة المسيح. لأولئك الذين يُؤمنون بيسوع، فمن الأهمية العليا أن تكون لديهم معرفة كافية عن حياة وتعليم المسيح منذ بداية الرحلة المسيحية. فى هذه الفصول الـ ٢٤ سنُزود تلك المعرفة البادئة للمسيح بواسطة نظرة عامة على حياته.

نبوات العهد القديم المتعلقة بيسوع

فى الحقيقة يمكن دراسة حياة المسيح من العهد القديم. ذكرت نبوءات العهد القديم المتعلقة بحياته بالتفصيل جداً لدرجة أنها تشبه تقارير الإنجيل. قبل مئات السنوات، وفى بعض الحالات ألف سنة، من مسيرة يسوع على الأرض، وُصفت حياته بتفصيل مُطلق. إذ يوجد أكثر من ١٥٠٠ نبوءة عن يسوع فى العهد القديم. من المهم قراءة هذه الفقرات فى العهد القديم لكى يُرى إتمامها فى العهد الجديد، لكى يثبت إيماننا، إذ يُؤسس ويُضمن فى وحى الكتاب المقدس وفى إلوهية ربنا يسوع المسيح.

تنبأ إشعياء ٧٥٠ سنة قبل المسيح. فى إشعياء ٧ : ١٤ قال إن المسيا سيولد من عذراء. فى ميخا ٢:٥، تقريبا فى نفس الوقت الذى فيه تنبأ إشعياء، تنبأ ميخا بأن يسوع سيولد فى بلدة بيت لحم الصغرى الضئيلة. يقول دانيال ٢ : ٤٤ أن يسوع سيولد فى أيام الإمبراطورية الرومانية. كانت نبوءة دانيال ٦٠٠ سنة قبل حياة المسيح. فى ملاخى ٢:٣، ٤٠٠ سنة قبل حياة المسيح، ذكر ملاخى أن المسيح سيولد بينما الهيكل قائم وسيأتى إلى هيكله فجأة، بدون تفسير، لكى يدينه. عمل هذا مرتين فى حياته. إشعياء ٣:٤٠ –٤ تنبأ أن النذير، يوحنا المعمدان، سيأتى إلى البرية مُعدّا لطريق الرب، لجعل طريقه مستقيمة. فى سفر التثنية ١٨: ١٥–١٩، بأكثر من ألف سنة قبل ولادة يسوع، أُخبر موسى أن الله سيقيم نبيا مثله. لن يكون نبيا مثل الآخرين، الذين حصلوا على كلماتهم بالرؤية أو بالأحلام، لكن مع شخص تكلم الله معه وجهاً لوجه. يقول أعمال ٣ : ١١ – ٢٦ أن هذا كان يسوع.

هذه وحدها ٣٠ نبوءة منفصلة للمسيح من ولادته خلال حكمه ورفعته إلى يمين الآب. من المستحيل للنبوات أن تنجز بأية طريقة أخرى إلا بمعرفة الله، تعيينه السابق، غرضه، خطته، إرادته وقوته. إن الكتاب المقدس هو كلمة الله، ويسوع هو إبنه. إن يسوع هو الشخص المتكلم عنه فى العهد القديم.

أنماط فى العهد القديم - أشخاص

لايوجد فقط تدبير فى النبوءات، بل أشخاص فى العهد القديم استُخدموا كأنماط للمسيح. أُعطى آدم كنمط للمسيح فى رومية ٥ لأنه قام بعمل واحد له نتيجة عالمية. أُعطى داود، فى حزقيال ٢٤:٣٧، كنمط للمسيح لأنه كان أمينا وحاكما عادلا على كل بيت الله. أُعطى ملكى صادق، فى مزمور ١١٠ وعبرانيين ٥ و٧، كنمط للمسيح لأنه جاء على المشهد كتابياً ككاهن وملك، وغادر بنفس الطريقة. يرى كهنوته أو ملوكيته كأبدى. كان يونان نمطا للمسيح لأنه قضى ثلاثة أيام فى بطن الحوت، كما سيقضى يسوع ثلاثة أيام فى قلب الأرض (متى ١٢). كان موسى نمطا للمسيح لأنه تكلم مع الرب وجهاً لوجه (تثنية ١٨). تُوج يهوشع، رئيس الكهنة فى زكريا ٣ و٥، وعُمل مثالا للكاهن – الملك الآتى . أُعطى زربابل، الحاكم فى حجى ٢، خاتما منقوشا ويقال أنه نمط للمسيا الآتى.

أنماط فى العهد القديم - أشياء

الأشياء فى العهد القديم هي أيضاً أنماط. فالحية النحاسية التى نظر الإسرائيليون إليها لكى يشفوا جُعلت لتكون نمطا للمسيح فى يوحنا ٣. كان المن الذى نزل من السماء لبنى إسرائيل ليأكلوه (خروج ١٦) نمطا للمسيح فى يوحنا ٦. كان حمل الفصح فى خروج ١٢ نمطا للمسيح فى ١كورنثوس٥. صخرة حوريب التى منها شرب بنو إسرائيل في خروج ١٧ كانت نمطا للمسيح كالماء الحى (يوحنا٤). فى ١ كورنثوس ٣–٤، كان حجاب الهيكل الذى فصل الناس من محضر الله (خروج٤٠) نمطا لجسد المسيح فى عبرانيين ١٠. كان سلم يعقوب (تكوين ٢٨) نمطا للمسيح فى يوحنا ١. هذه لأنه أحضر رسالة الله للإنسان وأخذ حالة الإنسان إلى الله. كانت السفينة التى خلصت العالم من شر العالم فى تكوين ٧ كنمط لقيامة المسيح ومعموديتنا فى ١ بطرس ٣ : ٢٠ – ٢١. أقيم يسوع؛ نحن نعتمد وننجو من هذا العالم الشرير. مهد العهد القديم الطريق أمام المسيح فى النبوءات وفى النمط. إنه المسيا الذى تكلم عنه العهد القديم.

يقول إشعياء ٦١ : ١–٢ أن يسوع سيأتى ليكرز بالأخبار السارة للمساكين. يعطى البصر للعمى ويطلق الأسرى من أسرهم. فى إشعياء ٦ : ٩ – ١٠ يُقال لنا أنه عندما يجئ المسيح ليكرز، سيُرفض من قِبل أغلب أولئك الذين يسمعون كلمته. تنبأ إشعياء ٩ : ١–٢ بأنه سيقوم بأغلب خدمته فى «.. جليل الأمم،...» تنبأ إشعياء ٥٣ : ٤ أن يسوع سيأتى بخدمة الشفاء. يقول إشعياء ٣٥ : ٥ –٦ أنه سيصنع المعجزات. تنبأ إشعياء عن المسيح العديد من المرات، ٧٥٠ سنة قبل أن يتممها يسوع.

فى مزمور ٦٩ : ٩ قال داود أن يسوع سيأتى ليطهر الهيكل، وعمل ذلك مرتين. يقول زكريا ٩:٩ أنه سيدخل أورشليم منتصرا على أتان، وجحش ابن أتان. يقول إشعياء ٥٣ : ٢–٣ أن عندما يأتى سيُحتقر ويُرفض من الناس. تنبأ مزمور ٢: ١–٢ أن الناس والحكام سيتآمرون ضده، وذلك ماحدث بالضبط عندما تآمر اليهود والرومان على المسيح ليقتلوه فى الجلجثة. تنبأ فى مزمور ٤١: ٩ أن من سيخونه ليس بعدو، لكن واحدا شاركه الخبز على المائدة. فى زكريا ١١: ١٢ يُرى أنه سيباع بمبلغ ٣٠ من الفضة. تقول الأية التالية، زكريا ١٣:١١ يقول أن الفضة سيُشترى بها حقل الفخارى لدفن شديدى الفقر. من الغريب أن الله عرف ٥٠٠ سنة مقدماً الكمية المضبوطة وإستعمال المال الذى سيحصل عليه يهوذا لخيانة يسوع.

يُتنبأ فى إشعياء ٥٣ : ٧ أنه عندما يُتهم المسيح، سيكون صامتاً أمام متهميه. يقول إشعياء ١٤:٥٢ أنه سيضرب بقسوة، بشدة جداً لدرجة أن أصدقائه لم يتعرفوا عليه. تنبأ مزمور ٢٢ : ١٦ بأن أيدى وأقدام المسيح ستثقب. لم يكن الصلب الطريقة الطبيعية التى بها يقتل الرومان أعدائهم، لكنهم عملوا ذلك فى حالة يسوع. يُرى فى مزمور ٢٢ : ١٨ أنه بينما يموت يسوع، ستقسم ثيابه من قِبل أولئك الذين صلبوه. يقول مزمور ٢٢ : ٧، ٨، ١٢ و١٣ أنه سيُشتم ويُهزأ به، ليس فقط من الذين صلبوه، بل من كل الناظرين عليه. يقول إشعياء ٥٣ : ١٢ أنه سيموت مُحاطا بمجرمين، وذلك ماحدث بالضبط ليسوع.. إذ مات مع مجرم على جانبيه. يقول مزمور ٣٤ : ٢٠ أن لاشئ من عظامه سينكسر. على كلا الجانبين منه كسرت عظام اللصوص، لكن ليست عظامه. يذكر فى زكريا ١٢ : ١٠ أن جسمه سيطعن بعد موته، ويسوع طعن بحربة فى جنبه. تنبأ فى إشعياء ٥٣ : ٩ أن يسوع سيدفن مع غنى، ودُفن فى قبر رجل غنى قبر يوسف الرامى. مُتنبأ فى مزمور ١٦ : ٩ – ١٠ أنه سيقام من الأموات، لأن الموت لايمكن أن يُمسك به. يقول مزمور ١٦ : ١١ و٦٨ : ١٨ بأنه سيصعد إلى السماء ليجلس عن يمين الله. تنبأ مزمور ١١٠ : ٧ أن المسيح سيمجد فى يمين الآب فى كل الدهور ككاهن على رتبة ملكى صادق.

أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله. وهوذا إليصابات نسيبتك هى أيضا حبلى بابن فى شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا. لأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله. فقالت مريم هوذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك فمضى من عندها الملاك».

أخبر الملاك مريم بأنها وجدت نعمة مع الله، وسيكون لها ابن سيكون ثلاثة أشياء. منقذ شعبه، إبن الرب العلى، وملك إسرائيل. لم تعد مريم خائفة، بل مرتابة. قالت، «كيف سيحدث هذا، حيث أننى لست أعرف رجلاً؟» تبدد شكها ثانية من الثلاثة أشياء التى أخبرها الملاك. قال الملاك، «القوة ليست لك، ولا لى، بل بقوة الروح القدس». لم تكن أكثر من معجزة لها أن يكون لها طفل بدون رجل متضمن، عن إليصابات التى حبلت فى شيخوختها. ثم تضمن الملاك الحقيقة بأن لاشئ يستحيل على الله. إستسلمت مريم فى لوقا ١ : ٣٨ بعبارة إيمان عظيمة،

«هوذا أنا أمة الرب، أجابت مريم. ليكن لى كقولك. فمضى من عندها الملاك».

زيارة مريم لإليصابات

كانت بركة عظيمة أن يكون لها هذا الطفل، لكن كان لابد لمريم أن تتحمل الخزى الكثير فى مدينة الناصرة لأنها كانت حبلى بدون زواج. فى لوقا ١ : ٣٩ ذهبت مريم لزيارة إليصابات، وإذ دخلت البيت وحيّت إليصابات، إستجاب يوحنا بالقفز فى رحم أمه. كما تنبأ، إمتلأ بالروح منذ الوقت الذى كان فى رحم أمه. فى لوقا ١ : ٤٦ – ٥٥ رنمت مريم أغنية جميلة فيها أعطت التسبيح للرب لمجيئه إليها وإبنة عمها، إذ يكون لهما هؤلاء الأطفال الذين سيباركهم الله كثيراً ويستخدمهم. دامت زيارة مريم إلى إليصابات مدة ثلاثة شهور طويلة. ربما قد كان هذا بسبب الخزى الذى ستحمله فى الناصرة، أو يمكن ببساطة أنهم قد يشتركون فى محادثتهم عن عمل الله فى حياتهم. لم يكن لها الفترة مع «أصدقاء العروس» أو «عذارى العروس» لأنها لم يفكر فيها كعذراء فى مدينة الناصرة.

ولادة يوحنا

إن ولادة يوحنا المعمدان مسجلة فى لوقا ١ : ٥٧ – ٨٠،

«وأما إليصابات فتم زمانها لتلد فولدت ابنا. وسمع جيرانها وأقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها. وفى اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبى وسموه باسم أبيه زكريا. فأجابت أمه وقالت لا بل يسمى يوحنا. فقالوالها ليس أحد فى عشيرتك تسمى بهذا الإسم. ثم أومأوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمى. فطلب لوحا وكتب قائلا اسمه يوحنا. فتعجب الجميع. وفى الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله. فوقع خوف على كل جيرانهم. وتحدث بهذه الأمور

إعداد يوحنا المعمدان لحياته

كان يوحنا المعمدان النذير. هو الذى هيأ الناس لحياة المسيح، ومن المهم رؤية كيف عمل ذلك.

إعلان ولادة يوحنا

كان هناك العديد من الأحداث التى أحاطت بولادة يوحنا المعمدان. ذُكر إعلان ولادته فى لوقا ١:٥–٢٥ يقول لوقا ١ : ٥ – ٧، «كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وإمراته من بنات هرون واسمها إليصابات. وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم. ولم يكن لهما ولد إذ كانت إليصابات عاقرا وكانا كلاهما متقدمين فى أيامهما».

لاحظ سماتهم؛ بارين وبلا لوم. كانت محنتهم لم يكن لهم أولاد. ولن يُنقل كهنوت زكريا. فى لغة بسيطة أن أبنا سيكون له. وسيحضر هذا الابن البهجة إلى العديد من الناس سيكون هذا الإبن عظيماً فى عينى الله وسيمنح الروح. حتى من الرحم. كان لزكريا مشكلة فى تصديق هذا لأن زوجته كانت عاقراً، وقد حاولا أن يكون لهما أولاد. قال الملاك: «وها أنت تكون صامتا ولاتقدر أن تتكلم إلى اليوم الذى يكون فيه هذا لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى وقته» (لوقا ١ : ٢٠).

فى لوقا ١ : ٢١ – ٢٢ خرج زكريا وقابل الناس، لكن عندما حاول الناس الكلام معه لم يستطع أن يرد. أدركوا الحقيقة أنه قد ضُرب بالصمت أثناء كهانته فى القدس. فى لوقا ١ : ٢٣ – ٢٥ عاد إلى زوجته وأبلغها، ربما بالكتابة، ماقاله الملاك. قبلت ماقال، وحملوا طفلاً. بارك الله إليصابات وزوجها، ليس بسبب برهما، بل لأن طريق يسوع ينبغى أن يُهيئ.

إعلان ولادة يسوع

كان هناك حادث أكثر فى حياة إليصابات. كانت لها ابنة عم إسمها مريم. جاء الملاك إلي مريم (لوقا ١ : ٢٦ – ٣٨)، وأخبرها أنه سيكون لها أيضاً طفل. حياها وأخبرها بأنها وجدت نعمة كبيرة فى عينى الله. إضطربت من ذلك وكانت خائفة. على أية حال زال خوفها عندما أخبرها الملاك أنها منعم عليها من الله. يقول لوقا ١ : ٣٠ – ٣٨،

> «فقال لها الملاك لا تخافى يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهاية فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك

طريق السلام». يحتاج الناس الذين يعيشون فى الظلمة إلى شئ واحد: النور. ليسوا بحاجة إلى المال أو الغذاء حتى ينعموا بالنور. جاء يوحنا لإعطائهم الشئ الواحد، الوحيد الضرورى للحياة – النور. فى ١ : ٨٠ بدأ يوحنا ينضج، «أما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح، وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل».

الأحداث المتضمنة فى عمل يوحنا

تضمن يوحنا فى حياة المسيح قبل ولادة يسوع. وجدت أربعة أشياء فعلها يوحنا عندما بدأ عمله (لوقا ٣).

أولا: كرز وعمد. كرز عن التوبة من الخطايا وعن المسيا الآتى الذى ينبغى أن يؤمنوا به.

ثانيا: عمد لمغفرة الخطايا (مرقس ١ ولوقا ٣).

ثالثا: وبخ الفريسيين، الصدوقيين، الجنود والعشارين (جباة الضريبة)، لأنهم لم يأتوا إلى يسوع كما ينبغى لهم.

رابعا: وضح وتنبأ أنه ليس المسيا وسيأتى بعده من لايستحق أن يحل سيور حذائه. هذا لا يعمد بالماء فقط بل بالروح (يخلصهم) والنار (يدينهم). ثم واجه يوحنا هيرودس عن حياته مع إمرأة لايحق له العيش معها، وسُجن. لم يستحسن الله أن يسجن يوحنا، لكن السجن أبعده عن طريق المسيا. لقد أعد الناس للمسيا، وحان وقته للاستمرار فى أشياء أخرى. كون يوحنا فى السجن لم يكن ضد إرادة الله. أحيانا تسبب المأساة نتائج جيدة. الفصل القادم بداية حياة المسيح.

جميعها فى كل جبال اليهودية. فأودعها جميع السامعين فى قلوبهم قائلين أترى ماذا يكون هذا الصبى. وكانت يد الرب معه» (١ : ٥٧ – ٦٦).

عرف كل شخص من البداية أن هذا الطفل سيكون فريدا فى أرض إسرائيل. عرفوا بسبب معجزات بكم زكريا والكلام، ولأن إليصابات حملت إبنا فى شيخوختها،

غنى زكريا أغنية فى لوقا ١ : ٦٧ – ٧٩. لهذه الأغنية جزءان أو آيتان. الجزء الأول فى ١: ٦٧ – ٧٥، «تسبيح الرب». سبح الرب فى الآيات ٦٨ و٧٠،

«مبارك الرب، إله إسرائيل، لأن افتقد وصنع فداء لشعبه.. كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر..».

فى ١ : ٧٢ – ٧٣ قال أنه جاء، «..ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس، القسم الذى حلف لإبراهيم أبينا... «قال أنه سبح الرب لأنه يفدى ويحفظ العهود. ثم سبح الرب لأنه سبب خدمة جريئة».. لإنقاذنا من أيدى أعدائنا، وليمكننا لخدمته بلا خوف..» (١:٧٤). سبح الرب، لأنه يفدينا، يفى بعهوده، ويمكننا لخدمته بدون خوف.

فى لوقا ١ : ٧٦ – ٧٩ أعطى زكريا نبوءة تتعلق بالإبن:

«وأنت أيها الصبى نبى العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه. لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضئ على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت لكى يهدى أقدامنا فى طريق السلام».

سبح زكريا الرب أمام إبنه بسبب ما قد عمله. أراد يوحنا أن يفهم أنه سيكون نبيا. لم يتكلم يوحنا أى شئ من ذاته، لكنه سيتكلم بما يضعه الله فى فمه حول إبنه، يسوع المسيح. ثم أخبر زكريا يوحنا أنه سيكون النذير. كان النذير الشخص الذى يمضى مقدما ليتأكد أن كل العقبات قد أزيلت. كان أيضا الشخص الذى تأكد أن الناس فى الطريق مستعدون لمجئ العظيم. سينظف يوحنا الطريق من كل العقبات التى ربما تكون فى طريق يسوع. يرد قلوب الأولاد اليهود وآبائهم، ليكونوا مستعدين لسماع رسالة يسوع للتوبة والخلاص. قال زكريا أن يوحنا سيكون معلما للخلاص. لقد جاء ليكرز بالتوبة والمعمودية لمغفرة الخطايا. سيكرز بالإيمان فى المسيا الآتى. لقد جاء ليس فقط ليُعد الطريق ليسوع، بل ليخبر الناس أن المسيا والمخلص سيأتى خلفه.

قال زكريا أيضا ليوحنا، «يا إبنى، أنت ستكون حاملا للنور» لوقا ١ : ٧٨ – ٧٩ يقول، «..المشرق من العلاء ليضئ على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت، لكى يهدى أقدامنا فى

الفصل الثانى

فترة الإعداد

فلسطين العهد الجديد

إن للتاريخ والجغرافيا أهمية لوضع عمل المسيح الشخصى على الأرض فى مكانه ووضعه الصحيح. تأصلت حياة المسيح جغرافيا وتاريخيا فى مكان فيه سيكون ناجحا جداً فى خدمته. تحتوى خريطة فلسطين العهد الجديد على خمس أقاليم أساسية.

اليهودية

إن اليهودية هى المنطقة الجنوبية على الجانب الغربى لنهر الأردن، يحدها البحر الميت، نهر الأردن، البحر الأبيض المتوسط، والسامرة. كانت أورشليم فى اليهودية، حيث وجد نبض قلب اليهودية.

السامرة

كانت السامرة على الجانب الغربى لنهر الأردن، شمال اليهودية. كان الناس الذين عاشوا هناك من الجنس المختلط ومكروهين من اليهود. فى أخبار الأيام الثانى سقطت مدينة السامرة فى يد الإمبراطورية الآشورية. ترك الآشوريون مجموعة من شعبهم هناك، مع الآخرين الذين هزموا سابقاً، اختلط هؤلاء الناس وتزوجوا من اليهود. جاءوا ليكون لهم دين مهجن، فيه تبعوا فقط التوراة (الخمسة الأسفار الأولى من العهد القديم). بنوا لأنفسهم هيكلا على جبل جرزيم ولم يعودوا إلى الهيكل فى أورشليم. يُرى« هذا فى إنجيل يوحنا عندما سألت المرأة السامرية المسيح عند البئر، «هل ينبغى أن نعبد فى هذا الجبل، (جرزيم) أو يجب أن نذهب إلى أورشليم».

الجليل

يقع إقليم الجليل فى شمال السامرة، المنطقة الشمالية. يمتد من جبل الكرمل إلى جبل لبنان ومن بحر الجليل إلى البحر الأبيض المتوسط وإلى فينيقية. فى الجليل قام المسيح بأغلب أعماله. كان فى الجليل بيسيدية، كورازين، كفر ناحوم، قانا والناصرة، حيث تربى يسوع. هذه مقاطعة موحدة حرة أكثر من اليهودية، لم يكن الناس مرتبطين بشكل وثيق بالديانة الفريسية لشعب اليهودية. ولد المسيح وخدم فى منطقة كانت أكثر «تحرراً» من الجنوب .

بيرية

كانت بيرية على الجانب الشرقى للأردن، فى الجنوب. إمتدت من نهر الأردن إلى الصحراء ومن نهر أرنون فى الجنوب (فقط فوق البحر الميت) إلى نهر فيلا فى الشمال (فقط تحت بحر

حكم هيرودس أغريباس، حفيد هيرودس الكبير، من ٤١ – ٤٤ ب.م. كان صديقا للإمبراطور كاليجولا، الذى كان غير مستقر عقلياً. أعطى كاليجولا هيرودس أغريباس كل أرض فلسطين. وحد هذا الرجل هذه الأرض ثانية، كما كانت تحت هيرودس الكبير. هذا هو هيرودس الذى أمر بقتل يعقوب، سجن بطرس، ومات بدينونة الله لأنه أخذ المجد لنفسه (أعمال ١٢). عند موته، حدث إضطراب سياسى فى أرض إسرائيل. خلق إقليمان من كل هذه الأرض. أُعطيت العشر المدن وأبيلين فى الشمال إلى هيرودس أغريباس الثانى (كان عمره ١٧ سنة) من كلوديوس، الذى حكم بعد كاليجولا. اليهودية، السامرة، الجليل، وبيريه، قلب الأرض، والمكان الوحيد حيث كان النفوذ السياسى أو القدرة المالية، حكم لوقت طويل، من الوكلاء. كان هذا الإطار الزمنى من ٤٤ إلى ٧٠ ب.م.

فى ٧٠ ب.م. حطم الله بنفسه أورشليم التى أقامها. ضمت أورشليم إلى أمة سوريا وزالت من الوجود من ذلك الوقت كأمة فى تدبير الله. حدث كل هذا بعد حياة المسيح لأن حياة المسيح نوقشت فقط فى عهد هيرودس الكبير، انتيباس، أرخيلاوس وقليلاً من حياة فيليبس. على أية حال، هذا مهم للدراسة المستقبلية، بسبب تقدم حياة المسيح وحياة الكنيسة فى ذلك الميدان السياسى.

فترة الإعداد

توجد تسعة أقسام مستخدمة لحياة المسيح. الأولى «فترة الإعداد»، التى كانت السنوات الثلاثون من ولادته إلى معموديته. تلاها «فترة الإفتتاح» التى كانت بداية خدمته. ثم «خدمة الجليل المبكرة»، التى فيها جال يكرز مع قليل من أتباعه وبدأ يكتسب سمعة. ثم خدمة الجليل اللاحقة فيها إختار التلاميذ الإثنا عشر. تجولوا معه، ولاحظوا تعليمه وأسلوب الحياة. الفترة الخامسة كانت «فترة العزلة»، لأنه اعتزل إلى منطقة قيصرية فيليبس ومناطق المدن العشرة الأخرى، لكى مايستطيع أن يعلم رجاله على أساس مقابلة الشخص بالآخر. ثم بدأ «خدمة اليهودية»، الذى فيها استعد المسيح للموت. نزل إلى اليهودية وتحدى الكتبة، الفريسيين، والصدوقيين، بوضوح تام، جالبا لنفسه المتاعب. هرب إلي «خدمة بيرية»، حيث قضى وقتاً مع التلاميذ لتهيئتهم لموته. الفترة الثامنة كانت «فترةالآلام» دامت هذه الفترة إسبوعاً واحداً، عندما عاد المسيح إلى أورشليم، ولإسبوع قاسى وُجد إضطراب ثابت، ماعدا الأربعاء إذ كان مع أحبائه. بلغت تلك الفترة الذروة فى الجلجثة. إن الفترة التاسعة لحياة المسيح «النصرة». كان المسيح منتصرا فى قيامته وصعوده، وكان منتصراً فى تأسيس الملكوت، كنيسة الله

الجليل). كان هذا الإقليم أكثر تحررا ومأهولا بالسكان من الأمم أكثر من الجليل واليهودية. إلى هنا هرب يسوع ليجد مأوى.

العشرة المدن

«كانت المقاطعة المعروفة بالمدن العشر موازية لبحر الجليل وتمتد شمالا إلى دمشق «Deca» تعنى «عشر» و«polis» تعنى «مدن» اليوم لا يُمكن تحديد مكان هذه المدن العشرة على الخريطة بأية حال، رغم ذكرهم: بيت شان، جدرة، جراسا، رافان، كانثا، أفراس، دبون، بيلا، عمون، راموت (تدعى فيلاديلفيا أيضاً)، ودمشق. هذه المدن كانت أساساً أممية بالطبيعة. هنا أطعم يسوع الخمسة آلاف والأربعة آلاف متى ١٤:١٣–٢١ و١٥:٢٩–٣٩). إستقبل حسنا فى هذه المناطق، من المحتمل لأنهم لم يكونوا ذوى فكر ناموسى. كانوا، بطريقة ما، أكثر ولاءا لروما من أورشليم. هذا هو الوضع الجغرافى الذى فيه جاء يسوع ليعمل عمله.

التاريخ السياسى لفلسطين من ٥ ق.م إلى ٧٠ ب.م

كان الميدان السياسى الذى فيه وجد المسيح نفسه مهما جدا أيضا. كان هيرودس الكبير يحكم عندما ولد يسوع. مات فى ٥ق.م. لذا، من المحتمل أن يسوع ولد حوالى ٦ ق.م كان هيرودس الكبير متكبراً ومغروراً جداً. وكان، بدرجة كبيرة، مواليا جداً للإمبراطورية الرومانية. عندما جاء المجوس يستفسرون عن المكان الذى يولد فيه المسيا، كان هيرودس الملك هو الذى أخبرهم أن يرجعوا ويخبروه أين يوجد الملك. أخبرهم بأنه يريد أن يذهب ليسجد له، بينما فى الواقع يريد قتله. عندما لم يرجع المجوس، أمر هيرودس بقتل كل الأطفال الرضع الأبرياء فى الناصرة. كان رجلا كريهاً حقيراً. كان لابد أن يهرب يوسف (المعتبر أبو يسوع) بالمسيح ومريم إلى مصر منتظرين موت هيرودس قبل أن يتمكنوا من العودة إلى أرضهم.

عندما مات هيرودس، تأسس لقب رئيس الربع. من ٥ ق.م. إلى ٤١ ب.م.، حكم أبناء هيرودس الأربعة فى مكانه. كان هذا وقتا طويلاً بعد موت المسيح. حكم أرخيلاوس، إبن هيرودس الأكبر سناً، اليهودية والسامرة، أغنى إقليمين من المنطقة. حكم أنتيباس، إبن آخر، الجليل وبيرية، حيث كان الناس من الطبقة المتوسطة، رغم ذلك أمة جيدة جداً للحكم. حكم فيليبس شرق بحر الجليل، فى المدن العشر، أرض زراعية مربحة جداً. حكم إبن هيرودس الأصغر بين جبل حرمون ودمشق حتى نهاية الأرض، منطقة تسمى أبيلين. فقد هذا الإبن أى نفوذ سياسى بسرعة في تلك المنطقة.

تكلم عنه العهد القديم. تمت الـ ١٥٠٠ نبوءة من العهد القديم فيه. إنه هو الذى سيسحق رأس الحية. هذا هو نسل إبراهيم الذى يجلب البركة إلى كل الأمم. هو نجم يهوذا النور لكل العالم. إنه أسد يهوذا الذى يقهر العالم هذا هو داود الذى يحكم العالم. إنه المتمم لكل الأشياء التى تكلم عنها العهد القديم. يسوع المسيا. أعلن الأنبياء هذا لهم. بينما سمعان يتكلم جاءت أرملة إسمها حنة إليهم. كانت أرملة لمدة ٨٠ سنة وتخدم دائما، يوماً بعد يوم، فى الهيكل تكلمت معهم وصلت لهذا المسيا فى حضورهم كان شهادتها تماماً مثل سمعان. يؤسس الرب هذا على فم إثنين أو ثلاثة شهود. كانت شهادتها، كسمعان، أن هذا الطفل هو المسيا والملك! يسوع هو الشخص الذى ينتظره الجميع.

بينما كانوا فى بيت لحم، جاء المجوس لزيارتهم. لم يحدد عدد الرجال المجوس، سوى أنهم أكثر من واحد. أحضروا ثلاثة أنواع من الهدايا، لذا فإن التقليد يقول أنه يوجد ثلاثة مجوس، جاء المجوس من الشرق الأقصى للسجود للمولود ملك إسرائيل. لم يحضروا هدايا عادية، لكن بالأحرى، قدموا ذهباً ولباناً ومرا. قدموا له أثمن المعادن، أثمن التوابل وأثمن الأطعمة لقد سأل المجوس أين سيولد وقد وجههم النجم إلى هذه المدينة. كانوا متأكدين بأن ملك البلاد يعرف مكان الملك المولود، لذا ذهبوا إلى هيرودس. أصاب الذعر قلب هيرودس عندما سمع بأن ملك آخر قد ولد فى تلك المدينة، أمر مستحيل التصور. من الطبيعى أراد أن يعرف عنه، لذا أخبر المجوس أن يجدوه. وعليهم أن يخبروه أين يوجد هذا الطفل لكى يذهب ويسجد له. على أية حال، لم يرد هيرودس أن يعمل هذا؛ بل أراد قتله. ظهر الله للمجوس وأخبرهم أن يذهبوا إلى بلادهم من طريق آخر، وأن لايتكلموا مع هيرودس.

ذبح هيرودس للأطفال

لذا أمر هيرودس بقتل كل الأطفال فى تلك المدينة، لذلك ظهر الله ليوسف، الأب الشرعى ليسوع، لينقذ إبنه يقول متى ٢ : ١٣ «.. خذ الصبى وأمه وإهرب إلى مصر». أخبر أن يأخذ الطفل وأمه، ويهرب إلى مصر. فوجدوا مأوى هناك حتى مات هيرودس الكبير. ثم رجعوا وإستقروا فى الناصرة حيث علم يسوع مهنة أبيه، أى نجارا (متى ٢ : ١٩ – ٢٣).

التطور البشرى ليسوع

بدأ وعى يسوع، يوسف، ومريم لما كان يحدث حقاً عندما كان عمر يسوع إثنا عشر سنة. يقول لوقا ٢ : ٣٩ – ٥٢،

الحى. إن الإعداد، الافتتاح، خدمة الجليل المبكرة واللاحقة، العزلة، خدمة اليهودية، خدمة بيرية، الآلام، والنصرة، هذه كانت فترات حياة المسيح.

من الولادة إلى المعمودية - ٣٠ سنة

دامت فترة الإعداد «ثلاثين سنة من ولادة المسيح إلى معموديته. جاء الملاك للتحدث» مع يوسف، الأب الشرعى للمسيح، فى مت ١ : ١٨ – ٢٥.

> «أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف، قبل أن يجتمعا، وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان بارا ولم يشاء أن يشهرها أراد تخليتها سرا. ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا، يايوسف إبن داود، لاتخف أن تأخذ مريم إمرأتك، لأن الذى حبل به فيها فهو من الروح القدس. فستلد إبنا، وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كلها لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل: هوذا العذراء تحبل وتلد إبنا، ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا. ولما إستيقظ يوسف من النوم ، فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ إمرأته ولم يعرفها حتى ولدت إبنها البكر. ودعا اسمه يسـوع».

كان ليوسف مشكلة لأن زوجته وُجدت حبلى. كان هذا عارا عليه، رغم ذلك ياله من مجد أيضاً! وضح له الملاك بأن هذا الطفل من الله، وعليه أن يحتمل مع مريم خزى وجود طفل يعتقد المجتمع أنه خارج نطاق الزواج. فى لوقا ٢ : ١–٧ كان يوسف ومريم من عائلة داود، ذهبا إلى مدينة بيت لحم ليكتتبا للضرائب التى ستحدث. كانت الحانة كاملة العدد، لذا وُضعوا حيث حفظت الأبقار والخراف والخيول فى الإسطبل. حيث أفاحت رائحة السماد والبول؛ كان قذراً. هناك فى كل تلك القذارة ولد إبن الرب النقى. ثم أخرج من هناك بأسرع مايمكن، وختن فى اليوم الثامن.

فى لوقا ٢:٨–٢٠ جاء الملائكة والرعاة ليقدموا له السجود والإعجاب. أخبر الله الملائكة والرعاة أن يذهبوا ويتأكدوا بأن هذا الرجل والإمرأة مدركان بأن الطفل المولود فى قذارة المعلف كان سيد العالم كلـه.

لما صار عمر الولد أربعين يوماً، بحسب ناموس موسى، أُحضر إلى الهيكل للتطهير. لما دخلوا الهيكل، قابلهم نبى إسمه سمعان (لوقا ٢ : ٢٥ – ٣٥). مجّد سمعان الرب قائلا، «صليت إلى الرب بأن يسمح لى أن أعيش حتى أرى مسيح الرب، وقد رأيته. أعلن لكما ثانية (مبرهنا ليوسف ومريم أن ما قاله الملاك كان حقيقياً)، هذا هو المسيا». إنه الشخص الذى

الله يستحسنه اليوم أكثر من الأمس، وسيستحسنه غداً أكثر من اليوم.. لن يحبه أكثر، لكنه سيكون مسرورا أكثر به. كما يُراقب الأب إبنه ينمو خلال كل مراحل عدم النضوج إلى النضج، فهو لايحبه أقل أو أكثر. لكن مايثير الأب حقاً هو الإحسان وبهجة ذلك الإبن أو البنت.

نما يسوع أيضاً.. اجتماعياً يقول النص بأنه نما مع الناس (لوقا ٢ : ٥٢) فكر الله فيه أكثر يوماً بعد يوم وفكر الإنسان أفضل فيه يوماً بعد يوم. هذا يشجعنا للتدخل في حياة الناس من حولنا وفى المجتمع. ليست حياتنا مجرد ترنم ترانيم وتسبيح لله؛ بل العمل أيضا بين الناس. حياتنا هى حياة العرق مع الناس يوميا فى بعض العمل الطبيعى. إنها إنشغال ومشاركة إجتماعياً، إقتصادياً، سياسياً، فى الحى، فى النظام المدرسى، فى كل طريقة حياة لكي يمكن أن ننمو مثل يسوع. يمكننا أن ننمو فى الفكر، القدرة الطبيعية، الروحانية، وفى الاتصال الإجتماعى مع الناس بأن نصبح أكثر فأكثر مثل الله فى كل طريق. صلّ كى يعطينا الله القدرة للنمو كما نما يسوع. يجب أن نراه، نتمثل به ونتبعه.

«ولما أكمل يوسف ومريم كل شئ حسب ناموس الرب، رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم» الناصرة. وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة، وكانت نعمة الله عليه. وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح. ولما كانت له إثنتا عشرة سنة، صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد. وبعد ما أكملوا الأيام، بقى عند رجوعهما الصبى يسوع فى أورشليم ويوسف وأمه لم يعلما. وإذ ظناه بين الرفقة ذهبا مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف. ولما لم يجداه، رجعا إلى أورشليم يطلبانه. وبعد ثلثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم. وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته. فلما أبصراه أندهشا. وقالت له أمه، يابنى لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين.. فقال لهما لماذا كنتما تطلباننى ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى؟ فلم يفهما الكلام الذى قاله لهما.. ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعا لهما وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور فى قلبها. وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس.

هذا المقطع مثير جدا لأن يحتوى على سجل تقدم ونمو يسوع الإنسانى. فى فيليبى ٢ : ٦ – ٧ قال بولس بأن يسوع أخلى نفسه وأخذ ليس فقط الطبيعة البشرية، بل أيضا الضعف الإنسانى. كان صبياً غير عادى، لأن عرف ماهو مطلوب أن يتم لتقدمه الفردى. بقى فى أورشليم مبينا القليل من الاستقلالية، مظهرا قدرة عقلية عظيمة، كونه استطاع الجلوس وأن يعلم بينما يُسأل ويجيب الأسئلة. هو إنسان وله كل المشاكل، التجارب، والمتاعب التى للبشر، رغم ذلك كان بلا خطية. (انظر عبرانيين ٤ : ١٥ و٢كورنثوس ٢١:٥).

بمرور الوقت، صار يسوع بالغا عقليا، جسدياً، روحياً وإجتماعياً، بحد كاف. لوقا ٢ : ٥٢ يقول، «وكان يسوع ينمو فى الحكمة والقامة، ومع الله والناس». **أولا:** نما عقليا. نما فى الحكمة، التى لايمكن أن تتم بدون نمو فى المعرفة. يمكن أن ينمو الشخص فى المعرفة ولاينمو فى الحكمة، لكن العكس ليس محتملا. كان يسوع يتعلم أكثر ويصبح أكثر حكمة كل يوم. من المشجع أن يسوع كان يدرس، يتعلم، وينمو فى الحكمة.

ونما يسوع.. فى القامة،... «نما يسوع أيضاً جسدياً. لم يكن ضعيفاً؛ كان صحيح الجسم. كان» لابد للنجارين فى ذلك العصر أن يقطعوا الأشجار ثم تشق إلى أذناد. ثم تقطع الأذناد إلى ألواح خشبية وتوضع الألواح الخشبية معا لصنع البيوت.. كان قوياً جسدياً.

نما يسوع.. فى الروحانية قال لوقا بأنه نما مع الله.

الفصل الثالث

فترة الافتتاح (١)

كانت فترة الإعداد هى السنوات الـ ٣٠ الأولى من حياة يسوع إذ إستعد للعمل الذى ينبغى أن يعمله. فى فترة الافتتـــاح بدأ يسوع خدمته فى مياه المعمودية. يعطى متى ٣:١٣–١٧، مرقس ١: ٩–١١ ولوقا ٣: ٢١–٢٢ الصورة الكاملة لما حدث. يقول لوقا ٣ : ٢١ –٢٢.

«حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ. عندما إعتمد كل الناس، إعتمد يسوع أيضاً. وبينما كان يصلى، إنفتحت السماء ونزل الروح القدس عليه فى شكل جسمانى مثل حمامة. وجاء صوت من السماء:

«هذا هو إبنى الحبيب؛ الذى به سررت».

فى تقرير متى، عندما جاء يسوع ليعتمد، قال يوحنا،

«أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ. فأجاب يسوع وقال له أسمح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له».

معمودية يسوع

عُمد المسيح، لكن لماذا؟ فى متى ٣ : ١٤ حاول يوحنا منع يسوع من أن يعتمد. قال، «أنا لا أفهم هذا لماذا تأتى إلى لتعتمد؟» لماذا حاول يوحنا منعه؟ لإجابة هذا، يجب أن يُعرف غرض معمودية يوحنا. فى مرقس ١ : ٤–٥ يطلب يوحنا من الناس أن يعترفوا بخطاياهم، ويتوبوا عنها، ويعتمدوا فى الماء لمغفرة خطاياهم. لكن كان المسيح بلا خطية. لم يحتاج ليعترف ولا ليتوب عن خطاياه لأنه كان بلا خطية. لم يكن للمسيح خطية تزيلها معمودية يوحنا. لذا، لم تكن هذه المعمودية نموذجاً لمعمودية يوحنا ولا مثالا للآخرين لإتباعها. المعمد هو نفسه، لكن ليست المعمودية. الماء هو نفسه، لكن ليست الدلالة والأهمية. لكل شخص يصل إلى عمر يسوع ٣٠ سنة خطية ينبغى أن يعترف بها، خطية يتوب عنها، خطية ينبغى أن تُمحى. رغم ذلك لم يكن ليسوع شئ من ذلك. كانت معمودية المسيح متميزة عن معمودية يوحنا كما كانت المعمودية المسيحية متميزة عن معمودية يوحنا في أعمال ١٩. هذا كان حدثاً فريداً يقوم به شخص واحد ولا أحد إلا لمرة واحدة. قرر يوحنا أن يعمده، لكن لماذا؟ قال البعض منذ عدد من السنوات بأن يسوع عُمد لكى يدخل إلى وظيفته الكهنوتية. لم يكن ذلك هكذا لو كان كاهناً لاويا لربما كان من الضرورة طقس التطهير. على أية حال، كان يسوع على رتبة كهنوت ملكى صادق، الذى يبدأ بقيامته من الأموات، ومؤسس على شخصية بلا خطية.

بل كانت لتعلن ليسوع بأن الوقت لبداية عمله كإبن الله على الأرض قد أتى. إنها تبعثه إلى عمله بل أكثر من ذلك، كان لمنح قوة ليسوع للعمل الذى على وشك أن يقوم به. أثناء تجربته من الشيطان منحه الروح القوة. فى لوقا ٤ : ١٨ منحه الروح القوة للكرازة بالخبر السار إلى المساكين، لشفاء منكسرى القلوب، لعتق المأسورين الذين فى السجن بخطيتهم، لفتح عيون الذين أعمتهم خطيتهم، ولإعلان سنة الرب المقبولة. كانت الشهادة لمعمودية يسوع لمنح قوة الروح فى حياته. منذ ذلك الحين كل ما عمله يسوع يتم بروح الله. يغلب التجربة ويؤدى المعجزات بروح الله. يكرز بإنجيله ورسائله الجميلة بروح الله. يموت ويُقام بقوة روح الله. سيمجد فى كافة أنحاء العالم، وكرازة الإنجيل بروح الله. كان الروح يعمل بمنح القوة ليسوع.

تجربة يسوع

بعد معمودية يسوع قاده الروح إلى البرية ليجرب، فى متى إصحاح ٤ تقرير هذه التجربة. ينبغى أن يجرب يسوع كإنسان، لم تكن هذه أول مرة يجرب فيها، لم يقض أول ثلاثين سنة من حياته فى فراغ دون أن يجربه إبليس بأى وسيلة فى قدوة عمل لمدة أربعين يوماً قابل ابن الإنسان عدو البشر فى معركة هالكة. يقــول متــى ٤ : ١ –١١

«ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعدما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا. فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له إن كنت إبن الله فأطرح نفسك إلى أسفل. لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكى لاتصدم بحجر رجلك». قال له يسوع مكتوب أيضا لاتجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى. حينئذ قال له يسوع إذهب ياشيطان. لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه».

شهوة الجسد

كان هذا عملاً ذروياً للتاريخ. هنا قابل نسل المرأة الحية بنفسه نفس نوع المعركة التى إختبرها آدم وحواء فى جنة عدن. فى هذه المرة فاز الإنسان، ليس الشيطان. لقد أجاب يسوع بالمكتوب كل مرة، واستمر الشيطان فى المجئ وجربه بنفس الطريقة التى عملها قبل ذلك

قرر يوحنا أن يعمد يسوع

تعطى الكتب المقدسة على الأقل أربعة أسباب من أجلها عمّد يوحنا يسوع.

أولا: قال يسوع فى متى ١٥:٣ بأنه يتمم كل بر. البر هو وصية الله، وهذه كانت الوصية الوحيدة التى أعطاها الله التى لم يطعها يسوع بعد. عليه أن يتمم كل عمل البر من الله، كان لزاما أن يُعتمد من يوحنا.

ثانيا: أخبر الله يوحنا بأن الذى ترى الروح نازلا عليه وساكنا هو إبن الله. عندما اعتمد يسوع، نزل الروح القدس واستقر على يسوع. هذا ميّز ليوحنا من هو يسوع.

ثالثا: لكى يتماثل بنا. يقول فى فيلبى، «لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه».

رابعا: عُمد يسوع لكى يُمسح بالروح (لوقا ٤ : ١). هو عُمّد لكى يجعل الذى لم يفعل خطية خطية لأجلنا، لكى نصبح فيه البر المتمم لكل وصية الله البارة، لكى نتماثل مع ذاك، الذى يتماثل معنا ويُمسح بالروح لعمله القادم.

الشهادة المتعلقة بيسوع

فى يوحنا ١ : ٢٩-٣٤، بعد معمودية يسوع تلى يوحنا المعمدان الشهادة بما رأى ومن هو يسوع. يقول يوحنا ١:٢٩-٣٤،

> «وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم. هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى. وأنا لم أكن أعرفه، لكن ليظهر لإسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء. وشهد يوحنا قائلا إنى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه. وأنا لم أكن أعرفه لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله».

كانت الشهادة التى أعطاها الله ليوحنا عندما عمّد يسوع هى أن يسوع هو حمل الله، إبن الله، والذى سيُعمّد بالروح. الشهادة التى أعطاها الله إلى يسوع فى لوقا ٢٢:٣ ومرقس ١١:١ كانت، «أنت إبنى، الذى أحبه؛ الذى به سررت». لم يقل الله هذا لكى يعرف يوحنا من هو يسوع

الكلمة هى الحق (انظر مزمور ١١٩ : ١٦٠)، ليست فقرة واحدة. لو فقرة واحدة أو نص مأخوذ لمحاولة إثبات شئ ما، نادراً جداً تعمل هذا لأن الفقرة، أو النص، يؤخذ خارج السياق. ذلك ما عمله الشيطان بالضبط. لن يُغرى يسوع للتباهى أو وضع أباه موضع الاختبار لإثبات أنه إبن الله.

جرب الشيطان يسوع ثلاث مرات بنفس التجربة التى قد قدمها للإنسان منذ بداية العالم: شهوة الجسد، شهوة العيون، وتعظم المعيشة (انظر ١ يوحنا ٢ : ١٦). أجابه يسوع ثلاثة مرات بإقتباس الكتاب. إن الطريق الوحيد لهزيمة الشيطان، حينئذ أو الآن، هو كلمة الله. هاجم العدو يسوع أولاً فى محاولة لتدميره بمناشدة الحاجة الملحة لطبيعته الجسدية. كان الشيطان فاشلا كليةً لأن يسوع عرف الحقيقة الضرورية للطبيعة الإنسانية – الروح. كلما تحدث الضرورة للنزاع بين حاجات المادة والحاجات الروحية، يجب أن المادة الثانوية، تخدم الأمور الروحية الضرورية. إذ هُزم العدو مرة، قذف بقوة مكره الفظيع ضد طبيعة يسوع الروحية، محاولا تدمير كل الإنسان بإقتراح إنه يجب أن يأخذ مغامرة لامبرر لها على أساس هذه الثقة فى الله. فى يأس ظاهرى، أظهر العدو الرغبة الشيطانية لقلبه الفاسد. سأل عن إجلال الكمال. فى قرار عبادة الله فقط طلب يسوع مغادرة الشيطان. لم يقاوم يسوع تجربة الشيطان فقط، بل قبض على المجرب وهزمه. وسيُعاقبه أيضاً على الصليب لما فعله مع الإنسان الأول، آدم. يمكننا أن نعمل بالضبط ماعمله يسوع. إقتبس الكلمة المتجسد الكلمة المكتوبة وهزم الشيطان. لو نقتبس الكلمة المكتوبة للشيطان، فإننا سنهزمه أيضاً.

شهادة التلاميذ الأوائل

لقد عُمد المسيح وإقتيد إلى البرية لكى يجرب. ثم رجع ليدعو أول أولئك الذين سيخدمونه طوال حياته وحياتهم. يرى فى يوحنا ١ : ٣٥ – ٥١ أول ثلاثة شهود بشر لألوهية يسوع. «وفى الغد أيضا كان يوحنا واقفا هو وإثنان من تلاميذه. فنظر إلى يسوع ماشيا فقال هوذا حمل الله. فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع. فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان. فقالا ربى الذى تفسيره يامعلم أين تمكث. فقال لهما تعاليا وأنظرا فأتيا ونظرا أين كان يمكث ومكثا عنده ذلك اليوم. وكان نحو الساعة العاشرة. كان اندراوس أخو سمعان بطرس واحدا من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه. هذا وجد أولا أخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا. الذى تفسيره المسيح. فجاء به إلى يسوع فنظر إليه يسوع وقال أنت سمعان بن يونا أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس».

بشهوة الجسد، طلب الجسد بعد ٤٠ يوم بدون أكل، طعاماً. كانت المعاناة التى عاناها مستحيلة التصور إذ رأى إمكانية أخذ تلك الأحجار وجعلها خبزا لكى يشبع جوعه الفظيع. ما حاول الشيطان أن يفعله أن يجعل يسوع يضع احتياجاته الخاصة فوق إرادة الأب، رغم ذلك لم يعمل يسوع ذلك. هذه هى نفس التجربة الذى تأتى إلينا لوضع حاجاتنا الخاصة، ورغباتنا وإرادتنا فوق إرادة الله. على أية حال، لم يفعل يسوع المسيح ذلك لأنه بالأحرى يموت جوعا عن أن ينتهك إرادة الله لأجل الشيطان. لم يحيا يسوع بالخبز وحده لكن بكل كلمة تخرج من فم الله. بدون السلبيات، قال يسوع أن الإنسان يعيش بكل كلمة تخرج من فم الله. إن كلمة الله ضرورية أكثر للحياة عن طعامنا الطبيعى.

شهوة العيون

ثم ذهب الشيطان إلى يسوع بشهوة العيون وأظهر له جمال وقوة كل ممالك الأرض. يقول متى ٤:٩

«وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى».

يجب أن نفهم أن الشيطان يمكنه فعل ذلك، عمل الشيطان هذا للقيصر، وأيضا لنابليون. إن الشيطان إله هذا العالم. يمكنه أن يعطى حكم وسيطرة هذا العالم إلى من يريد، للأبرار والفجار. إن الشيطان إله هذا العالم، لكنه ليس إله الآلهة. له إله. ليس هو رب الأرباب. له رب. ليس ملك الملوك. له ملك. وجدت تجربة حقيقية هناك ليسوع ليسلك الطريق المختصر لإرادة الله، وقوة تلك التجربة لاتقدر حقاً. ليس لزاماً عليه أن يذهب إلى الصليب ليمتلك كل السيطرة على كل العالم. بدلا من ذلك، كل ما يجب أن يعمله هو أن ينحنى للشيطان. لو يجب أن ينحنى للشيطان، من ثم سيمتلك كل مارآه، ومع ذلك لم يعمل هذا. لن يسلك درب الطريق المختصر، ولن يتجاوز الصليب.

تعظم المعيشة

ثم هاجم الشيطان المسيح بتعظم المعيشة قال «إن كنت إبن الله، فأطرح نفسك إلى أسفل. لأنه مكتوب: «أنه يوصى ملائكته بك، فعلى أياديهم يحملونك، لكى لاتصدم بحجر رجلك» (متى ٤ : ٦) من المثير أنه عندما إقتبس الشيطان من الكتاب جاءت الكلمات حية. إقتبس الكتاب الصحيح، وطبقه على الشخص المناسب. المشكلة أنه لم ينسقها ببقية كلمة الله. إن مجمل

الله، ولا أحد غير يسوع عرف ذلك. قال أنه الملك، ليس ملكا عاديا. إنه ملك إسرائيل، تكلم عنه داود فى العهد القديم. إنه ملك بار يحكم الأرض بالعدل والسلامة إلى الأبد.

«قال يسوع، هل آمنت لأنى قلت لك أنى رأيتك تحت التينة. سوف ترى أعظم من هذا. ثم أضاف، «الحق الحق أقول لكم من الآن، ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على إبن الإنسان» (يوحنا ١ : ٥٠-٥١). تلمح تلك العبارة أن نثنائيل كان يفكر فى يعقوب تحت الشجرة. كان يسوع يقول، «سترى أنى أنا سلم يعقوب. وسترى أنه ليس الآباء الطريق من الله للإنسان ومن الإنسان إلى الله، لكن بالأحرى إبن الله. ملك إسرائيل. هو الذى إعترفت به لقد تكلمت بالصواب».

الخلاصة

لاحظ الشهادة المشتركة لهذا القسم. كان هؤلاء الرجال الشهود ليسوع أنه الوحيد الذى له الحق لإنجاز مهمة الله على الأرض. ماذا قال الله عن إبنه عندما إعتمد؟ قال، «أنت إبنى الحبيب الذى به سررت» (مرقس ١ : ١١) كان يزيد نعمة مع الله والناس، وبعد ذلك وصل إلى النقطة إذ قال الله، «أنا أرغب الآن أن تعمل عملى». «إبن» تعنى أكثر من «مولود ببساطة» تعنى «وريث» أو «وكيل». هو الذى يواصل عمل الآب. يقول الرب، «يا إبنى، أريدك أن تفهم أننى أئتمنك الآن لتنجز عملى على الأرض، بك سررت. «ماذا شهد يوحنا عنه، إليه وإلى الآخرين عنه؟ ماذا قال يوحنا الذى كشف أن يسوع كان مستعداً لمواصلة عمله؟ قال، «أنه رب إسرائيل، الأعظم منى وكائن قبلى إنه حمل الله. مخلص العالم، والمعمد بالروح، خلاص، نار، ودينونة. هو إبن الله «إن شهادة يوحنا قبل تركه هذه الأرض ذات مغزى وهامة جدا لترى بداية عمل يسوع. ماذا قال التلاميذ عن يسوع؟ كانت شهادة الآب شهادة إلهية. كانت شهادة يوحنا شهادة نبى، شخص فيه روح الله. كل هذه شهادات من بشر لاحظوه وسمعوه يعلم. ماذا إستنتجوا؟ قالوا أنه المسيا، المنتظر طويلا. إنه المتمم لكل نبوءات العهد القديم. إبن الله، ملك إسرائيل. لقد بدأ يسوع عمله إذ مُنح قوة الروح، بدأ عمله بعد أن شهد الآخرين أنه إبن الله. لقد بدأ عمله بتكليف من قبل الآب، وسيُنجزه، بالغا ذروته على الجلجثة.

فى العهد القديم كان سمعان شخصية ضعيفة مترددة. لايصلح لأحد تلاميذ يسوع الصفوة أن يدعى ضعيفا أو مترددا، لذا دعاه «حجر» أو «صخرة» سيُصبح بطرس هذا المتردد، سمعان الملقب، حجارة قوية.

يقول يوحنا ١ : ٤٣–٤٥،

> «فى الغد أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعنى. وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس. فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة».

لاحظ أن أندراوس ذهب أولا ليحضر بطرس، وحالما سمع فيليبس، ذهب ليجد نثنائيل. ماذا كانت شهادة فيليبس إلى نثنائيل؟ لقد وُجد الذى كتب عنه موسى والأنبياء. إنه يسوع من مدينة الناصرة. ثم رد نثنائيل، «الناصرة! أمن الناصرة يمكن أن يكون شئ صالح؟» (يوحنا ١ : ٤٦) لم يكن ينتقد المدينة حقاً. يسأل، «أين تقول الشريعة أى شئ عن خروج المسيا من الناصرة؟ «أراد مناقشة لاهوتية، لكن لم يتحدث فيليبس عن نظريات لاهوتيه بل عن التعليل اللاهوتى للمسيح وعمله، لذا أجاب، «تعال وأنظر..» لقد كانت هذه كلمات المسيح نفسه. «تعال وأنظر، قال فيليبس عندما رأى يسوع نثنائيل يقترب، قال عنه، هوذا إسرائيلى حقا، لا غش فيه (يوحنا ١ : ٤٧)

ربما قد كان نثنائيل يفكر فى وقت يعقوب فى بيت إيل، وكيف رأى سلما منصوبا إلى السماء. لقد أثبت يعقوب نفسه أنه كان شخصا ماكرا بسرقة البركة وحق بكورية أخيه، لكن الله قد أعلن أنه مباركا. ربما قد كان نثنائيل يفكر، كيف يمكن لشخص بهذا المكر الكثير، والغش الكثير أن يوافق عليه من الله». قال يسوع، «أنت لست مثل يعقوب، يانثنائيل. لايوجد مكر أو أى غش فيك». عرف نثنائيل أنه رجل صادق، وعرف أنه لاغش فيه.

سأل نثنائيل «كيف تعرفنى؟». «أجاب يسوع، قبل أن دعاك فيليبس وأنت تحت التينة رأيتك». (يوحنا ١ : ٤٨) فى قول هذا أظهر يسوع بصيرة عظيمة. أكثر من ذلك، أظهر بصيرة إعجوبية، لأنه لم يكن هو ونثنايئل فى نفس المكان. كيف عرف يسوع ما كان نثنائيل يفكر فيه؟ كيف عرف مكان نثنائيل؟ أخذ نثنائيل كل ذلك كبرهان على إلوهية يسوع. «ثم أعلن نثنائيل، يامعلم، أنت ابن الله؛ أنت ملك إسرائيل» (يوحنا ١ : ٤٩) ماذا كانت شهادة نثنائيل ليسوع؟ أنه معلم أو حبر، الذى كان مفهوما لأن كثير من الناس عرفوا ذلك. على أية حال، قال أن يسوع هو إبن

الفصل الرابع

فترة الافتتاح (٢)

كانت فترة الافتتاح عندما بدأ يسوع خدمته. رأينا ثلاثة أشياء فى الفصل السابق.

أولا: انجزت معموديته كل البر وأعلنت الحقيقة بأنه ينبغى لخدمته أن تبدأ. هذا أيضاً ماثله بنا إذ نحن معمدون لكى ندخل عملنا وخدمتنا فى ملكوت المسيح.

ثانيا: ثم جُرب يسوع ولمدة ٤٠ يوم طويلة لم يأكل. كان باقيا وفى متناول معركة مع رئيس الشياطين. منحه الروح القوة، على أية حال. إقتبس كلمة الله لمواجهة كل تجربة يحضرها الشيطان، لذا ليس فقط تمت مقاومة التجربة، بل أيضا هُزم الشيطان، وكانت رأسه جاهزة لتُسحق.

ثالثا: رأينا التلاميذ الأوائل يشهدون بأنهم آمنوا بأن يسوع كان إبن الله. عملوا ذلك بدون أى وحى إلهى، لكن ببساطة بفحص عمل يسوع وكلماته وشخصه. آمنوا بأنه كان المسيا المنتظر، وبأنه هو الذى كتب عنه موسى والأنبياء. كان إبن الله، ملك إسرائيل، وهو الذى من أجله يعيشون، يموتون ويخدمون.

العرس فى قانا

الشـئ الرابع الذى حدث أثناء فترة الافتتاح هو عودة يسوع إلى الجليـل. يسجل يوحنا ٢ : ١–١١ أول معجزة ليسوع. فى عرس قانا. لقد أدى معجزات أخرى فى اليهودية، لكن هذه كانت الأولى التى سجلها يوحنا.

«وفى اليوم الثالث كان عرس فى قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك . ودعى أيضا يسوع وتلاميذه إلى العرس ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر. قال لها يسوع ما لى ولك يا إمرأة لم تأت ساعتى بعد. قالت أمه للخدام مهما قال لكم فافعلوه. وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة. قال لهم يسوع أملأوا الأجران ماء. فملأوها إلى فوق. ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ. فقدموا فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرا ولم يكن يعلم من أين هى لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا. دعا رئيس المتكأ العريس. وقال له كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولا ومتى سكروا فحينئذ الدون. أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن. هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه».

يمكن أن تقسم هذه الحادثة إلى ثلاثة فئات.

أولا: كانت هذه الوليمة مقدسة. كانت الوليمة دائماً شيئا جميلا، لكن وليمة العرس فى الثقافة اليهودية لم تكن فقط جميلة بل مقدسة. كانت مقدسة لأنها كانت ذروة إجراء الزفاف. لقد

أجريت المعجزات كإشارات لقوة يسوع، وأنتجت رهبة وتعجب ودهشة فى حياة الناس. سجل يوحنا سبع آيات وبعد ذلك الآية العظيمة للقيامة. ثم ألقى بيان فى يوحنا ٢٠ : ٣٠-٣١، «وآيات آخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه».

فى إنجيل يوحنا وحده، يوجد سجل لعدد كافى من المعجزات ليجعل الناس يؤمنوا ويكون لهم خلاص أبدى بالإيمان. ذلك هو الغرض من المعجزات. إن عمل المعجزات التى أجريت فى القرن الأول ينجز الآن بالمعجزات المسجلة فى القرن العشرون. يجب أن تقرأ الكلمة وتصدق. لم يُغير يسوع المسيح الماء فقط إلى خمر، لكنه غير الحياة البشرية إلى شئ ما جميل. يوما ما قابل ولد صغير ملحدا فى الشارع. سأل الملحد، «يا إبنى، أين قد كنت؟» رد الولد، «لقد كنت فى الكنيسة». ثم سأل الرجل، «أنت تؤمن بيسوع؟» أجاب الولد، «أؤمن بيسوع». قال الرجل، «ياإبنى، هل تؤمن حقا أن يسوع غيّر الماء إلى خمر؟» نظر الولد إلى الرجل وقال، «لا أعرف، لكن فى بيتى، غير السكير إلى أب، والويسكى إلى أثاث». هذه إشارة أعظم عن قوة يسوع من تغيير الماء إلى خمر. إنه الوحيد الذى يستطيع تغيير نوعية الأشياء ليجعلها فعالة فى اللحظة أو التو .

عيد الفصح الأول

التطهير الأول للهيكل

فى يوحنا ٢:١٤-٣:٢١ ذهب يسوع إلى أورشليم لعيد الفصح الأول. حدثت أشياء عظيمة هناك. أولها، كان تطهير الهيكل. فى يوحنا ٢ : ١٣-٢٥ طهر يسوع الهيكل للمرة الأولى. فعل هذا فى بداية خدمته، وأيضاً عمل هذا فى نهاية خدمته أثناء الأسبوع الأخير من حياته. يقول يوحنا ٢ : ١٣،١٤،

> «وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى أورشليم ووجد فى الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما والصيارف جلوسا».

كان الكهنة يكسبون المال بطريقين. كانوا يبيعون الحيوانات إلى الناس الذين بعديئذ يقدمونها على المذبح. بعد التقدمة، يحصل الكهنة على اللحم الذى ترك الذى يعنى فى الواقع أن الكهنة كانوا يربحون من كلا المال وجزء الحيوان الذى إستلموه. كان لزاما أن تدفع ضريبة الهيكل أيضا عليها، ليس بأية عملات معدنية أحضرت من حيثما يعيش الشخص، بل أيضاً بالعملات اليهودية المعدنية. كان الكهنة يتقاضون نسب باهظة لتبديل مال الناس إلى مال يهودى. ثم يستردون ذلك المال من خلال ضريبة الهيكل. لذا، كان الكهنة يكسبون الربح فى

كان الرجل مع أصدقائه لفترة من شهور، والمرأة مع أصدقائها العذارى. ثم جاء الإثنان معا إلى هذه النقطة المقدسة، عمل الإنضمام معا بالأكل والشرب مع أصدقائهم وبالأقسام التى صنعوها. لذا، كانت وليمة مقدسة.

ثانيا: لقد استُنفذ الخمر أو الشراب أثناء الوليمة. ربما قد كان لأنهم قد دعوا يسوع، وهو لم يأت بمفرده. جاء مع رفقة من الناس، ولذا فكرت أمه أنه خطأه، إلى درجة، أنهم إستنفذوا الخمر. لذا إعتقدت مريم أنه إحتاج ليمد بعض الخمر. قال، «لم آت لإشباع رغبات الإنسان الجسدية وحاجاته الطبيعية. «لم تأت ساعتى بعد». «على أية حال، عرفت أنه سيعمل شيئا ما. من المدهش والشيق أنهم ملأوا هذه الأجران إلى الحافة لكى لايكون أحد قادرا أن يقول، «لقد أضيف بعض الخمر إلى الماء». عندما سحبوا الماء أو السائل من الأجران، بدا كما لو أنه ما زال ماءً. فى مكان مابين سحب الماء وشفاه الذين فى الوليمة، أصبح أفضل خمر قد ذاقوه.

ثالثا: الاستجابة فى ٢ : ١١؛ كانت الاستجابة إيمانا. فى إنجيل يوحنا، بعد كل حادثة فى حياة المسيح، تلاحظ الاستجابة. ينمو كل من الإيمان والشك أو عدم التصديق فى الناس. وجد دائما تقدم عندما عمل يسوع، إما فى الإيمان والشك أو عدم تصديق الناس الذين كانوا هناك.

ست كلمات يونانية تتعلق بالمعجزات

الشئ التالى للمناقشة هو ماهى المعجزات، لماذا سجلها يوحنا، وما الغرض الذى خدمته فى القرن الأول. توجد ست كلمات مختلفة فى اللغة اليونانية لما سجل ك «معجزات». إحدى هذه الكلمات Teras، وهى حادث مباغت، بارز، مدهش تعجب وموقظ. تترجم هذه الكلمة عادة «إعجوبة». الكلمة الأخرى، السائدة، Semeion، وعادة تترجم «آية» تترجم نسخة كتاب الحياة هذه الكلمة بثبات ك «آية معجزية». توجد ١٧ مرة فى إنجيل يوحنا وحده. هناك الكلمة Dunamis التى تؤكد القوة المعلنة فى أداء المعجزة. تتضمن الطاقة الروحية خلفها. مرات كثيرة تترجم هذه الكلمة «قوة». تستعمل Thaumasios لوصف الرهبة والإعجوبة. تقول ببساطة، «هائل»، وتترجم عادة شئ رائع، كما فى متى ٢١ : ١٥ توجد أيضاً الكلمة Endoxos، وتشير أن المعجزات تبين مجد الله، أو ابن الله، المشرق. أيضا.

كلمة Paradoxos التى منها عندنا كلمة «تناقض». وتترجم عادة، «شئ رائع» أو «أشياء رائعة». هذه تبين أن المعجزة شئ ما خارج الترتيب العادى للأحداث.

فى يوحنا ٣ : ١–٢١، لما كان يسوع فى أورشليم فى طريق عودته إلى الناصرة وكفرناحوم، تحادث مع نيقوديموس عن الولادة الجديدة. نيقوديموس، رجل فريسى وعضو المجلس الحاكم اليهودى (السنهدريم)، جاء إلى يسوع ليلا. ذهب إلى يسوع بسؤال، لكن لم يشرع أن يسأله لأن يسوع توقعه. كان السؤال: كيف أدخل إلى الملكوت؟ كيف أصبح جزءا مما لهؤلاء الرجال؟ كيف أنضم إلى مجموعة التلمذة هذه ؟ أخبره يسوع أنه يجب أن يولد من فوق لكى يدرك الدخول إلى ملكوت السماء. قال، «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣:٥) للدخول إلى الملكوت، يجب أن يولد الشخص من الماء والروح. لم يعرف ما إذا كان نيقوديموس يتحدث عن الولادة الطبيعية حقاً، أم أنه يقول ببساطة أن مايقوله يسوع كان مستحيلا فى حالته. كان عجوزاً، ولايستطيع المسنون تعلم الخدع الجديدة. هل يمكنه أن يغير هذا كثيراً؟ هل يمكن أن يدخل إلى رحم أمه ويولد ثانية؟ ألم يكن مايسأله يسوع مستحيلاً؟ قال يسوع أنه ينبغى أن يرى الملكوت، لكى ينبغى أن يولد ثانية ليراه. يجب أن يدخل الملكوت، ولفعل هذا ينبغى أن يولد ثانية.

تبين مناقشة يوحنا فى ٣:١٦–٢١ أن هذا لايتأسس فقط على عمل الإيمان، بل أيضاً مستند على محبة الله. «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد..» (٣:١٦أ). تطلب إيماناً به»، لكي لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية». (٣:١٦ب) أنها تتضمن الطاعة (يوحنا ٣ : ١٧ ومايلى) جاء يسوع ليكون النور الذى يطرد كل ظلمة العالم. كان نيقوديموس معلم إسرائيل، وإنتبه إلى ماقاله يوحنا عندما مات يسوع، ساعد نيقوديموس فى دفنه فى قبر يوسف الرامى. نما نيقوديموس فى إيمانه الذى سيُرى فى دراسة حياة المسيح. من هذه الزيارة الليلية، سيصبح نيقوديموس الذى كان سائلا خجولا، شاهدا للمسيح، شاهدا جسورا يخرج عند موت يسوع ليدهنه بالأطياب ويدفنه.

العودة إلى الجليل

يجدد يسوع إمرأة ومدينة

ثم عاد يسوع إلى الجليل، وفى الطريق إلى البيت، قابل إحدى النساء الممتعات للغاية فى كل الكتاب. فى يوحنا ٤ جدّد يسوع إمرأة، ولأنه جدّد هذه المرأة تجددت المدينة بأكملها. ذكر سبب ترك يسوع لليهودية فى ٤:١–٣. كان يسوع يعمد هو وتلاميذه وتبعه تلاميذ أكثر من

كلتا المناسبات. حوّل هؤلاء الناس الدين إلى سوق. حوّلوا قوانين الله إلى ربح قذر (ثروات). ذلك أغضب يسوع.

«فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل. الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا. لاتجعلوا بيت أبى بيت تجارة. فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتنى»

(يوحنا ٢ : ١٥–١٧). كانت المناسبة عيد الفصح، وكان الفساد الربح المضاعف الذى يحصل عليه الكهنة اليهود من الناس. كان إمتعاض يسوع بارا وكاملا. عندما طرد يسوع أولئك الناس وحيواناتهم خارج الهيكل، تذكر الرسل مزمور ٦٩ : ٩ حيث كانت النبوة بمجئ المسيا. ويكون ممتلأ بالغيرة على بيت أبيه. ستوجد معارضة لذلك، لأن يسوع قد تحدى لب ونواة الدين اليهودى، خدمة الهيكل. يقول يوحنا ٢ : ١٨–٢٢،

«فأجاب اليهود وقالوا له أية آية ترينا حتى تفعل هذا. أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه. فقال اليهود فى ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع».

بدت كما لو أن يسوع قصد الهيكل الطبيعى. هذا ما ظنه اليهود. قال، «سأقام من الأموات، وهذا سيثبت بأن لى سلطان لعمل هذا». كان ذلك تفسير الكاتب لما قاله يسوع. لم يكن للرسل إيمانهم الكامل فى يسوع فى هذا الوقت. آمنوا به، لكنهم لم يُقتنعوا بالكامل بأنه الشخص ذو السيطرة الكلية والمطلقة. على أية حال، لم يكن فقط مسيطرا على مجموعة التلاميذ بل أيضا على الأمة وحتى الهيكل.

يقول يوحنا ٢ : ٢٣ – ٢٥،

«ولما كان فى أورشليم فى عيد الفصح آمن كثيرون باسمه إذ رأوا الآيات التى صنع. لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع. ولأنه لم يكن محتاجا أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان فى الإنسان».

وجدت استجابة لهذا العمل. فى إنجيل يوحنا تسجل الاستجابة دائما لكل عمل ليسوع. لم يكن هذا حدثا معجزيا. إن سلطان سمة يسوع الشخصية وقوته فعل هذا. أدركوا أن مايعملونه كان خاطئا واستجابتهم لتطهير يسوع يتفق مع ما فى العقل. آمن العديد من الناس بيسوع، لكنهم لم يعترفوا به لأنهم خافوا من اليهود. لم يأتمنهم يسوع، وهم إئتمنوه فقط إلى درجة. لم يأتمنهم لأن عرف أن إيمانهم كان سطحيا ولايدوم.

يشفى يسوع إبن خادم الملك

رجع يسوع، وجاء خادم الملك لرؤيته (يوحنا ٤:٤٣-٥٤). كان إبنه مريضا على بعد عشرين ميلاً من حيث كان يتحدث مع يسوع. أراد أن يأتى يسوع ويشفى إبنه. وقال يسوع ببساطة جداً، «إذهب. إبنك حى» (٤:٥٠) كان هذا تحديا للإيمان. كيف عرف أن الطفل شفى؟ كان له كلمة يسوع فقط؛ هذا هو الكل. على أية حال، عبّر الرجل عن إيمانه إذ استدار وذهب إلى البيت. عندما وصل إلى البيت، خرج خدامه لمقابلته قائلين، «إبنك حى!» سأل الأب، «فى أية ساعة تعافى؟ «ثم أدرك الأب أنه فى تلك الساعة التى قال له فيها يسوع إن أبنك حى. فآمن هو وبيته كله» (يوحنا ٤ : ٥٣).

فى المعجزة الأولى التى سجلها يوحنا، حول يسوع الماء إلى خمر. بفعل هذا، برهن بنفسه أنه السيد على نوعية حياتنا. فى هذا المقطع (يوحنا ٤ : ٤٣-٥٤)، أظهر يسوع أنه السيد على المسافة. لايحتاج أن يكون موجودا لكى يعلن سلطانه. قال كلمة، وعلى بعد ٢٠ ميلاً أنجزت كلمته. ماذا كانت نتيجة ذلك؟ فى ٤ : ٥٣-٥٤ أدرك الأب ماحدث، وآمن هو وكل عائلته. كانت هذه الآية المعجزية الثانية التى صنعها يسوع، بعد أن جاء من اليهودية إلى الجليل. ماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة النمو فى الإيمان. أظهر هذا النبيل إيمانه عندما إستدار وذهب إلى البيت مؤمنا بما قاله يسوع. آمن هو وكل عائلته. وجد نمو فى الإيمان بسبب هذا الولد.

شهد يسوع

كان يسوع المسيا. لقد بدأ عمله حسنا. لقد شهد له يوحنا، وتلاميذه، والآب. لقد شهدت له المعجزات التى أداها. لقد رأت كل اليهودية والسامرة والجليل سلطانه، لقد حول الناس إجمالاً فى تلك المناطق إيمانهم إليه. ربما نفعل نفس الشئ إذ نرى كلمة يسوع فعالة؛ نشيطة وحيوية وحية فى العالم اليوم. ليعطنا الله رجاءا كبيراً وتعزية عظيمة فى إيماننا بيسوع، إبنه.

يوحنا وتلاميذه. لم يحن الوقت لخروج يوحنا بالكامل من الصورة، ولذا ذهب يسوع إلى وطنه الجليل.

فى الطريق، مر يسوع على السامرة، رغم ذلك لم يكن هذا مجرد ذريعة جغرافية. كان ذلك التحرك للخلاص الضرورى لكى يصل إلى هذه المرأة وللوصول إلى هذه المدينة. كان يسوع متعبا، وإذ جاء إلى بئر يعقوب فى مدينة سوخار، جلس ليرتاح. كان الظهر، وكان الجو حاراً. لقد خرجت إمرأة، إمرأة عديمة الأخلاق، للحصول على الماء. رأى يسوع أن هذه السيدة كانت واحدة يمكن الوصول إليها، وبالتالى الوصول للآخرين. لذا، قدم يسوع طلباً لها، «أعطينى لأشرب؟» (يوحنا ٤:٧) أجابت فى إستنكاف، «كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا إمرأة سامرية؟» (يوحنا ٤:٩) تجاهل يسوع الإستنكاف وقال، «لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حيا.. كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا، ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد» (يوحنا ٤:١٠-١٤) لقد كانت هناك العديد من الأوقات لتحصل على الماء فى شمس الظهر الحار، لذا أرادت هذا الماء الحى. قالت، «ياسيد، أعطينى هذا الماء..» (٤: ١٥أ). قال يسوع، «إذهبى، وإدعى زوجك وتعالى إلى هنا» (٤: ١٦) كان هذا توبيخا، لأن يسوع عرف بأنه ليس لها زوج. فى الحقيقة، لقد كان لها عدة، والرجل الذى تعيش معه فى ذلك الوقت لم تتزوجه. لذا، كان هذا توبيخا على عهرها. ثم ردت المرأة، «ياسيد.. أرى أنك نبى». (٤:١٩). تراجعت فوراً وحاولت تغيير الموضوع بالنسبة لمن هو الصواب فى طريقة عبادتهم، «آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل، وأنتم اليهود تقولون إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه» (٤:٢٠) ثم أخبرها عن الدين الحقيقى. قال الطريق الذى يعمله اليهود كان الصحيح، وذلك هو الطريق المطلوب أن يعمل. أجابت، «أنا أعلم أن مسيا (الذى يقال له المسيح) يأتى. فمتى جاء سيفسر لنا كل شئ» (٤:٢٥) ثم كشف يسوع نفسه لها بالكامل. «أنا الذى أكلمك هو». (٤:٢٦) ثم مضت المرأة، وسيأتى ردها لاحقاً.

لقد عاد التلاميذ ورأوا يسوع يتكلم مع هذه المرأة. فهموا لماذا كان يتكلم معها، ولذا لم يقولوا شيئا. قالوا ليسوع، «يامعلم كل». (يوحنا ٤:٣١) أجاب، «لست جائعا. أنا لى طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم». أما تقولون أنه يكون أربعة أشهر ثم يأتى الحصاد؟ أنظروا الحقول أنها قد أبيضت للحصاد. ستحصدون ما لم تزرعون. «عندما نظروا، رأوا المدينة بأكملها خارجة لمقابلتهم. ناقش يسوع الناس، وآمنوا به. «فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة...» (يوحنا ٤ : ٣٩). غيرت شهادتها حياتهم، وغيرتهم أولياً. «قالوا للمرأة، إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم». (يوحنا ٤ : ٤٢) ثم كان ليسوع مؤمنون فى إقليم السامرة الهجين.

الفصل الخامس

خدمة الجليل المبكرة (١)

يبدأ هذا الفصل بخدمة الجليل المبكرة ويتضمن أربع جولات، أو رحلات.

الجولة الأولى : إفتتاح الخدمة

إن الجولة الأولى تُدعى «إفتتاح الخدمة». تمتد هذه الجولة من قانا إلى الناصرة وبعد ذلك إلى كفرناحوم، حيث إستقر يسوع فى بيت بطرس لمدة ثلاث سنوات تقريباً. فى لوقا ٤ الرفض فى الناصرة وبيان بداية قوة خدمة يسوع. يحدث لوقا ٤ : ١٤ فوراً بعد التجربة التى فيها هزم يسوع الشيطان ومحاولته للتأثير عليه للمساومة على وضعه مع الله.

يقول لوقا ٤ : ١٤–١٥، «ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل وخرج خبر عنه فى جميع الكورة المحيطة. وكان يعلم فى مجامعهم ممجدا من الجميع». لاحظ أن يسوع عاد بقوة الروح. لقد قاده أو دفعه الروح إلى البرية ليُجرب. قد ساعده الروح للتغلب على تلك التجارب، وفى هذه الفقرة رجع إلى الجليل بقوة الروح. كان يُجول فى كافة أنحاء الجليل صانعا المعجزات ومعلماً فى مجامعهم. ثم رجع إلى الناصرة وطنه فى لوقا ٤ : ١٦–١٧»، وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى. ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ. فدفع إليه سفر إشعياء النبى. ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوبا فيه.....».

الرفض فى الناصرة

العادة والإمتياز

فى رحلة عودة يسوع إلى المجمع فى الناصرة تمت رؤية كل من عادة وإمتياز يسوع. كان له عادة الذهاب إلى المجمع كل يوم سبت. تعلم هذه الفقرة حقاً ضرورة دراسة الكتاب، لأن المجمع كان درس الكتاب. كانت عادة أو عرف يسوع الذهاب هناك. رجع إلى الناصرة، ليس ببساطة كإبن النجار، بل كالمعلم الشاب الذى قد كان يعلم فى كل مجامع المدن المحيطة للجليل. فى هذه المناسبة، إختاروه لإمتياز قراءة الكتاب. فى بعض أوقات السنة يقرأون من التوراة، وفى الأوقات الأخرى من الكتب الأولى الخمسة، التوراة فى الأوقات الأخرى من السنة يقرأون من الأنبياء و/أو الكتابات. هذه كانت فترة السنة التى فيها يقرأون من الأنبياء. لم يختر يسوع الفقرة التى كان عليه أن يقرأها لأنهم قرأوا خلال الكتب، سبت بعد سبت، أسبوعاً بعد أسبوع. عليه أن يقرأ من حيث انتهى الشخص السبت السابق. عادة لايقرأ الشخص على الأغلب إلا مرتان أو ثلاثة مرات فى مدى حياته. لذا عندما يُختار واحد ليقرأ، فإنه قرأ بعد فترة زمنية طويلة.

من غير زرع. يمكنهم أن يأكلوا مازرعوه فى السنة السادسة، لكن لاينبغى أن يزرعوا فى السابعة. بعد السنوات السبتية السبع (٤٩ سنة)، كانت السنة الخمسون سنة اليوبيل. لم يزرع الناس، لكن كان لابد أن يأكلوا مما احضروه فى السنة التاسعة والأربعون. فى سنة اليوبيل تلغى كل الديون، يحرر كل العبيد، ويعاد توزيع الأرض كما لو أنهم فقط قد عبروا نهر الأردن ودخلوا أرض الموعد. لم يقصد الله أن يكون الناس أغنياء دائماً ليضطهدوا من هم أفقر. لم يقصد لأرضه أن تمتلك من قبل أى شخص إلى الأبد. يمكنهم أن يمتلكوا الأرض على الأغلب لمدة ٤٩ سنة، فى ذلك الوقت يعاد توزيعها. حصل كل شخص على نصيبه الشرعى، لكى يمكن أن يمتلك بيتا، شجرة تين وكرمة عنب. هذا كل مايسعد الإسرائيلى لو كان رجل الله، بعد أن خرج من مصر.

لذا، جاء يسوع لإعلان اليوبيل. جاء لإعلان وقت إحسان الله لشعبه. ينبغى إعادة تقييم دخول أرض الموعد. كمسيحيين، نلاحظ اليوبيل منذ أنهى يسوع ليل ظلمتنا وأحضرنا إلى نور حقه العجيب.

الإنجاز والدهشة

كانت تلك بداية خدمة وتعليم يسوع. صنع بيانا رائعا فى لوقا ٤ : ٢٠. عندما أنتهى من القراءة، طوى الدرج، أعاده إلى الخادم وجلس. بمجرد انتهاء الشخص من القراءة، له حق الجلوس والتعليم. قرأ يسوع آية ونصف وجلس. توقع الناس منه أن يعلم كمعلميهم، بكلمات كبيرة وحديث متدفق بشكل جميل. على أية حال، فى ٤ : ٢٠، ٢١، «ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس. وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم أنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم». فى هذا قال، «أنا هو النبى المتكلم عنه. أنا هو الذى قد جاء لإعطاء الخبر السار للمساكين، لشفاء منكسرى القلوب، لإطلاق الأسرى، لإعطاء البصر للعمى ولتحرير المنسحقين. لقد جئت لبدء اليوبيل. أنا الذى ينبغى أن أعمل هذا. «وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف» (لوقا ٤ : ٢٢) لم يستطع الناس أن يروا كيف يكون شخص بدون تدريب أو تعليم قادرا أن يعلم مثل هذا.

إتهام ورفض

في لوقا ٤ : ٢٣ اتهمهم يسوع حقا بعدم تقدير أو قبول كلمة الله بعمق. قال لهم ببساطة جداً أنهم ليسوا مثل نعمان السريانى، فى الحقيقة إنهم لم يقبلوا كلمة الله. أنهم ليسوا مثل

فتح يسوع السفر ووجد المكان حيث قد وضع القارئ السابق علامة إيقافه. كانت هذه إحدى تلك المعجزات البسيطة. كان هذا تدبير الله لأن قارئ الأسبوع السابق قد توقف فى المكان الصحيح ليسوع ليبدأ فى إشعياء. هذه الفقرة هى إشعياء ٦١:١-٢ وأيضاً لوقا ٤:١٨-١٩ التى تقول،

> «روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية وإكرز بسنة الرب مقبولة».

ذكرت أعمال يسوع هنا. قرأ فقط آية ونصف. من المحتمل أن الناس صُدموا، لأن الشخص يقرأ عادة عدة دقائق، أو أحياناً هم يقرأون لمدة ساعة. قرأ يسوع آية بسيطة ونصف، لكن لاحظ ما قرأ. فى هذه الفقرة لخص عمله وخدمته.

الفقرة والممارسة

أولاً: سيجلب الموارد للمفلس، لأن جاء ليكرز بالخبر السار للمساكين. احتاج المساكين الموارد، وقال يسوع أن مواردهم ستوجد فى الإنجيل أو الخبر السار. جلب الصحة للمنكسرى القلوب لأن هذه الفقرة تقول أنه جاء ليشفى المنكسرى القلوب. كانوا منكسرى القلوب بسبب خطيتهم وإنتهاكهم لشريعة الله. كانوا منكسرى القلوب أيضاً بسبب نقص الاهتمام والرعاية التى يحصلون عليها من قادة إسرائيل، الفريسيون، الكتبة، الصدوقيون، ومعلمو الشريعة. قال أنه جاء لجلب الحرية للمأسورين، ليحرر أولئك الذين كانوا فى السجن. أيضا المسجونون بالخطية، بالناموس، بتقاليدهم، وبتقيدهم الحرفى بالناموس. جاء لتحريرهم. لقد جاء ليحضر البصر للعمى. كمال قال بولس فى ٢ كورنثوس ٣:١٣-١٦، كانوا عمى لأن فهمهم للناموس أغلظ قلبهم وعقلهم، مالم ينبغى أن يسمعوا الإنجيل ويؤمنوا به. قال أنه جاء ليحضر الإطلاق للمنسحقين والمضطهدين. الكلمة «المستعملة» تعنى حرفيا «المكدومون». لقد ضربتهم وسحقتهم الخطية والذين قد ربطتهم اللوائح والتعليمات التى لم يربطها الناموس على الناس حقاً. أولئك الذين يربطون هذه اللوائح والتعليمات على الناس لم يفرضوا تلك اللوائح والتعليمات نفسها على أنفسهم. قال يسوع، «إكرز بسنة الرب المقبولة» (لوقا ٤:١٩) كانت تلك السنة سنة اليوبيل.

سنة الرب المقبولة - اليوبيل

كانت سنة اليوبيل سنة غير عادية. فى العهد القديم، سن الله مادُعى «السنة السبتية». كل سنة سابعة، لاينبغى للناس أن يعملوا فى أرضهم. ينبغى أن تحرث أرضهم ثم تترك موسما

شفاء حماة بطرس وآخرين كثيرين
دعوة التلاميذ الأوائل

فى لوقا ٤ : ٣٨ – ٤١ شفى يسوع حماة بطرس وآخرين كثيرين. كانت حماة بطرس تعانى من حمى شديدة، وشفى الحمى فى الحال. سمعت البلدة عن هذا، ولذا عند غروب الشمس جاءوا إلى يسوع. فشفى كثيرين مرضى بكل أنواع الأمراض، وطرد شياطين. إنتهى ذلك اليوم، وكانوا جاهزين لليوم التالى ونجاح أعظم فى الشفاء وطرد الشياطين. عند الشروق، قبل أن يستيقظ أى شخص آخر، نهض يسوع وذهب إلى مكان منعزل ليصلى بمفرده. يقول لوقا ٤ : ٤٢ – ٤٤،

> «ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان. وكانت حماة سمعان قد أخذتها حمى شديدة. فسألوه من أجلها. فوقف فوقها وانتهر الحمى فتركتها وفى الحال قامت وصارت تخدمهم. وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم إليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم. وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله. فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح».

لماذا أرسل يسوع؟ لماذا جاء؟ ماغرض حياته؟ كان غرضه أن يكرز بإنجيل الله.

يدون لوقا ٥ : ١–١١ نهاية الجولة الأولي بدعوة التلاميذ الأوائل. فى الآيتين الأولين قدم يسوع الكثير من التعليم. دفعته الجموع حتى غاصت أقدامه فى بحيرة جنيسارت، لذا استخدم سفينة بطرس كمنبر ووعظ من البحيرة. اجتمع الحشد واستمعوا إلى يسوع وهو يعظ.

لما أنهى يسوع العظة، تصيّد من سفينة بطرس. أخبر بطرس أن يدخل إلى المياه العميقة ويلقى شبكته للإختبار. لم يخبر نجار صياد سمك، صياد سمك محترف على ذلك، كيف أو أين يصطاد. عارض بطرس قائلا، «يامعلم، قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا». (لوقا ٥ : ٥أ) على أية حال، جُعل بطرس رسولا لأنه كان مستعدا أن يعمل ما لايكون معقولا مطلقا له ببساطة لأن يسوع قال، «إعمله». قال بطرس، «ولكن على كلمتك ألقى الشبكة». (٥:٥ب) لقد تنبأ بطرس أنهم لن يكونوا ناجحين، لكنه كان مستعدا أن يعمل ما أراد الرب عمله حتى ولو لم يحضر نجاحا بالتأكيد. ألقوا شباكهم فى الماء وأمسكت مثل هذه الكمية الكبيرة من السمك حتى كادت الشباك أن تتخرق، وكانوا خائفين أن السفينة تغرق. إرتعب بطرس، وإعترف أنه رجل خاطئ. إندهش من الصيد العظيم الذى قد مسكوه. أحضروه إلى الشاطئ بمساعدة مركب

الأرملة التى اطعمت إيليا لكنهم كانوا مثل الناس فى العهد القديم الذين رفضوا بثبات ودائما سماع كلمة الله. إمتلئوا غضبا على ذلك، واندفعوا إليه. أخذوه إلى حافة الجبل الذى كانت المدينة مبنية عليه وكانوا على وشك أن يطرحوه إلى موته. بطريقة ما مع ذلك، مشى خلال الحشد ومضى فى طريقه (٤:٣٠). لم تكن هذه من المحتمل معجزة. لم يلّف الله درعا حول يسوع لكى لايمكن لأحد أن يمسه. بدلاً من ذلك، نظر يسوع إليهم وباقناع ثابت من النقاوة اجتاز وسطهم.

الاستقرار فى كفرناحوم

لم يعد يسوع يستطيع العيش فى الناصرة لأنهم قد رفضوه فى لوقا ٤ : ٣١ – ٢٣ ذهب للاستقرار فى كفرناحوم مدينة فى الجليل. نزل إلى كفرناحوم يوم السبت وبدأ بتعليم الناس. كانوا مندهشين من تعليمه لأن لرسالته سلطان. علّم معظم الأحبار بنفس الطريقة التى يعملها العديد من الناس اليوم. يتركون دائماً الباب الخلفى مفتوحا من خلاله يمكن أن يركضوا. لو مضغوطون، يقولون، «حسنا، أنت حقاً لم تفهمنى. لم أعن الطريقة التى سمعتها». تكلم يسوع بصراحة وببساطة. تكلم يسوع بسلطان، وبهت الناس من الطريقة التى علّم بها.

طرد الأرواح الشريرة

فى لوقا ٤ : ٣٣ – ٣٧ طرد يسوع بعض الأرواح الشريرة. سبب هذا كلا من الإيمان والدهشة العظيمة.

> «وكان فى المجمع رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم. قائلاً آه مالنا ولك يايسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت قدوس الله. فانتهره يسوع قائلا أخرس وإخرج منه فصرعه الشيطان فى الوسط وخرج منه ولم يضره شيئا. فوقعت دهشة على الجميع وكانوا يخاطبون بعضهم بعضاً قائلين ما هذه الكلمة. لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج. وخرج صيت عنه إلى كل موضع فى الكورة المحيطة.

إن يسوع هو الملك على الشياطين؛ هو الملك على رئيس الشياطين. هو ملك الملوك. يحكم الشيطان، ويحكم كل قوات الشيطان. بهت الناس من ذلك. سألوا ثلاثة أسئلة: ماهذا التعليم؟ ما هذا السلطان؟ ماهذه القوة؟ لم يكن عندهم الأجوبة. لم يكونوا رغم ذلك قادرين على رؤية أن هذا يعنى أن يسوع كان ابن الله، لكن انتشرت الأخبار عنه فى كافة أنحاء المنطقة المحيطة».

فى البيت، جاء أربعة رجال حاملين مشلولا على فراشه. لم يُعرف من هم هؤلاء الرجال، ماعدا ذلك ربما كانوا أصدقائه، إخوته أو مفلوجين سابقين ربما قد شفاهم يسوع. على أية حال، حاولوا دخول البيت، لكن لم يسمح الناس لهم بالدخول لأن كل واحد لايريد التخلى عن مكانه. لم يستسلم هؤلاء الرجال، لذا صعدوا أعلى السقف. نقبوا السقف، أتلفوا ملكية الرجل، لكى يُشفى هذا المفلوج. نظر يسوع إلى الأنقاض التى كانت أمامه. لم يستطيع أن يمس الرجل بيده كما كان مع الأبرص، لذا مسه بفمه.

«فلما رأى إيمانهم قال له أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك. فابتدأ الكتبة والفريسيون يفكرون قائلين من هذا الذى يتكلم بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده. فشعر يسوع بأفكارهم وأجاب وقال لهم ماذا تفكرون فى قلوبكم أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك. أم أن يقال قم وامش. ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج لك أقول قم واحمل فراشك وإذهب إلى بيتك» (لوقا ٥ : ٢٠ – ٢٤).

حمل الرجل سريره ومشى. كان الشئ الغريب أن العدو أراد قتله. يشفى يسوع المريض، والعدو أراد قتله.

دعوة متى (لاوى)، جابى الضريبة

ثم خرج يسوع، تمشى فى الشارع، وعند الزاوية كان جابى الضريبة (لوقا ٥ : ٢٧ – ٣٢). كان جابى الضريبة هذا هو متى، أو لاوى، ومر يسوع بجانبه. لم يكن لزاماً عليه أن يشفى الرجل لأنه لم يكن مريضا. أراد يسوع أن يعرف العالم أنه يقبل المنبوذين كأعضاء فى مجلسه الداخلى، خاصته، أو وظيفة رسله. قال لمتى (لاوى)، «إتبعنى» ترك متى المال على المائدة لشخص آخر ليحملها إلى جابى الضريبة الرئيسى. تبع يسوع وأصبح رسولا عظيماً كتب تقرير أول إنجيل، إنجيل متى.

الجولة الثالثة : عيد الفصح الثانى

شفاء المقعد عند بركة بيت حسدا

كانت الجولة الثالثة أثناء وقت عيد الفصح الثانى. فى يوحنا ٥ : ١ – ١٥ شفى يسوع مقعدا عند بركة بيت حسدا. هذه قصة مثيرة جداً كانت بركة بيت حسدا بركة ماء يشفى فيها الناس متى حُرّك الماء. وجد هناك مُقعدا لايستطيع أن يشق طريقه إلى أسفل الماء جاء إليه يسوع وقال، «أتريد أن تبرأ؟» (يوحنا ٥ : ٦) أراد هذا الرجل عطفاً ومالاً أكثر مما أراد الشفاء. أجاب فى آية ٧، «ليس لى إنسان يلقينى فى البركة متى تحرك الماء». تكلم يسوع كلمة، وشفى الرجل. ثم

آخر. بعد أن جلبوا الصيد إلى الشاطئ، أخبر يسوع هؤلاء الرجال الأربعة، بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس، «لاتخافوا؛ من الآن فصاعدا أنتم تصطادون الناس» (٥ : ١٠). فتركوا شباكهم غير مغسولة ومراكبهم غير محمية، ومن ذلك الوقت فصاعدا تبعوا يسوع. مع إناس مثل ذلك، سيرى يسوع كرازة العالم.

الجولة الثانية : شرق الجليل

شفاء الأبرص - جذب الجموع

كانت الجولة الثانية فى شرق الجليل. بدأت فى كفرناحوم وتجولت فى كافة أنحاء كل منطقة شرق الجليل. كان أول شئ صنعه يسوع فى هذه الرحلة هو شفاء الأبرص، الذي جذب جموع الناس. كان يسوع، لامس الأبرص، لايصدّق. كان البُرص مرفوضين للغاية من الناس فى ذلك اليوم؛ لا يلمسهم أحد. لايعانقهم أحد ولا يحبونهم. عندما يجتازون المدن، أُمروا أن يضعوا يدهم على أفواههم ويصرخوا، «نجس! نجس!» يمشى الناس عبر الشارع للابتعاد من المشى فى مسار الأبرص، رغم ذلك جاء الأبرص إلى يسوع. كان يسوع جذاباً بدرجة كافية فى شخصيته، حتى أن أناس العالم النجسين عرفوا أنه سيلمسهم. جاء الأبرص إلى يسوع وقال فى لوقا ٥ : ١٢ب – ١٣، «ياسيد إن أردت تقدر أن تطهرنى. فمد يده ولمسه قائلاً أريد فأطهر وللوقت ذهب عنه البرص». يُسأل هذا السؤال فى كل العالم: لماذا لمس يسوع الأبرص؟ ليس لشفائه، لأن قال بعد أن لمسه، «أطهر!» (٥: ١٣) بتلك الكلمات، تطهر الرجل. لم يكن لزاماً على يسوع أن يأتى إليه، ولم يكن لزاماً عليه أن يلمسه. كان يمكنه أن يقف بعيداً ويقول، «أطهر!» ثم، عندما يتطهر الرجل، كان يمكن ليسوع أن يذهب ليلمسه. لماذا لمسه وهو لايزال أبرص؟ لمسه لكى يعرف الأبرص، فى خطيته ومرضه، أن يسوع وصل إليه ولمسه. جعل شخصا من هذا الرجل قبل أن يطهره. قال يسوع، «أريد.. فأطهر!» تطهر الرجل فى الحال . حصل على ما أراد بعد أن حصل على ما إحتاج. ما احتاجه كان اللمسة. ما أراده كان الشفاء. ثم قال يسوع، «فأوصاه أن لايقول لأحد بل إمض وأر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك كما أمر موسى شهادة لهم» (لوقا ٥ : ١٤) كيف يمكن لأبرص قد شُفى أن لايخبر الناس؟ إخبر طيرا أن لايطر، أو سمكة أن لاتسبح، لكن لاتخبر أبرصا شفى أن لايتكلم. كان لابد أن يعصى يسوع. لابد أن يُخبر الناس.

شفاء مفلوج أُنزل من السقف

ذهب الأبرص ونشر كلمة شفائه فى كافة أنحاء كل الإقليم. نزل يسوع ودخل بيتا. ملأ الناس البيت ليسمعوه وهو يعلم ويلمسونه لكى يشفوا. فى لوقا ٥ : ١٧–٢٦، بينما كان يسوع

إنصرف يسوع قبل أن يدرك الرجل من هو. جاء الناس فى المجمع إلى هذا الرجل وقالوا، «إنه السبت؛ الناموس يمنعك من حمل فراشك». قال، «الرجل الذى أبرأنى قال لى، أحمل سريرك وأمش «لذا سألوه، من هو الإنسان الذى قال لك احمل سريرك وأمش؟» (يوحنا ٥ : ١٠ –١٢). على أية حال، كان الرجل غير قادر على الإجابة لأنه لايعلم من هو» (يوحنا ٥ : ١٤ – ١٥) لقد شفاه يسوع، وحتى الآن أبلغ هذا الرجل السلطات. أرادت هذه السلطات قتل يسوع، وعرف الرجل هذا. أنهم يطردون من المجمع أى شخص يناصره. عرف الرجل هذا، لكن شعبيته مع هؤلاء زعماء الناس كانت أكثر أهمية له عن رفقته للذى شفاه.

أكد سلطانه «كرب السبت»

فى لوقا ٦ : ١ – ٥ أكد يسوع سلطانه كرب يوم السبت. عمل هذا فى محيط أخذ تلاميذه لبعض الحبوب، يفركونها بين أيديهم ويأكلونها فى السبت. حسب الفريسيون أن الناموس أكثر أهمية من إشباع هؤلاء الرجال، لذا سألوا يسوع، «لماذا تعملون ما لايحل فعله فى السبوت؟» (لوقا ٦ : ٢) أجابهم يسوع بطريقتين. أولاً، ذكرهم مافعله داود عندما كان جائعا. دخل هو ورجاله إلى خيمة الاجتماع وأكلوا خبز الوجوه الذى حلل الناموس أكله فقط للكهنة. هم كانوا أبرياء فى فعل ذلك، لذا كان يسوع وتلاميذه أبرياء فى إطعام معدتهم بهذه الحبوب فى يوم السبت. ثانيا، يسوع هو رب السبت. هو الذى صنع شريعة يوم السبت، وصنعه لفائدة الإنسان. لم يخلق الإنسان لفائدة ذلك القانون.

شفاء رجل بيد يابسة فى السبت

فسر يسوع هذه النقطة نفسها فى لوقا ٦ : ٦ – ١١ بشفاء رجل بيد يابسة فى يوم السبت. فعل يسوع قدم تعليماً رائعاً فى هذا السياق أيضاً. احضر الفريسيون هذا الرجل إلى يسوع لإختباره، ليروا هل سيشفيه فى يوم السبت أم لا. أوقفوه أمام يسوع. ثم سأل يسوع، «أسألكم شيئا هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر تخليص نفس أو إهلاكها؟» (لوقا ٦ : ٩) لم يجب الفريسيون لأنهم لو يقولوا «فعل الخير، حينئذ سيشفى يسوع الرجل. أيضا لو يقولوا «فعل الشر»، حينئذ يصيح الناس أنه جنون أن يعمل شر فى يوم السبت. فى صمتهم شفى يسوع الرجل الذى يده كانت يابسة، وبدأوا من ذلك الوقت يتحينون فرصة لقتل يسوع. على أية حال، واصل يسوع التعليم عن يوم السبت.

إن الناس الذين يريد الله أن يراهم مخلصين أبديا أكثر أهمية إليه من السبت. الناموس مهم جداً، لكن الناس أكثر أهمية إلى الله من الناموس من الضرورى أن يكون ذلك الطريق معنا. يساوى كل العالم صليب يسوع بالنسبة لله. تعزى بهذا، وآمن به.

الفصل السادس

خدمة الجليل المبكرة (٢)

درسنا فى الفصل السابق ثلاثة من الجولات الأربع فى فترة الجليل المبكرة لعمل يسوع. كانت الجولة الأولى إفتتاح لخدمة يسوع، فيها وضح تعليمه إلى كل الجليل. ثم أخذ جولة ثانية خلال شرق الجليل حيث بدأ بأداء المعجزات. علم أيضاً فى المجمع فى الناصرة. فى الجولة الثالثة، أثناء عيد الفصح الثانى فى أورشليم، بدأ يسوع عمل أشياء فى يوم السبت، على مايبدو عمداً، لكى يثير عقول الناس. أرادهم أن يروا بأن يوم السبت وقواعد وتعليمات الله هى لفائدة الإنسان. ليست هامة إلى الأبد لله. إن الإنسان هو الوحيد المهم إلى الأبد له.

الجولة الرابعة : من كفرناحوم إلى جبل العظة

فى الجولة الرابعة، عاد يسوع إلى الجليل وذهب من كفرناحوم إلى الجنوب حيث كرز ما يسمى العظة على الجبل. حدثت ثلاثة أشياء فى هذه الجولة: مقاومة الفريسيين، صلاة يسوع طوال الليل وإختيار الإثنا عشر، تلى هذا العظة على الجبل.

مقاومة الفريسيين

فى مرقس ٣ : ٧–١٢ قاوم الفريسيون يسوع، ليس فقط فى اليهودية، بل حتى فى وطنه إقليم الجليل. يقول مرقس ٣ : ٥ – ١٢،

> «فنظر حوله إليهم بغضب حزينا على غلاظة قلوبهم وقال للرجل مد يدك فمدها فعادت يده صحيحة كالأخرى. فخرج الفريسيون للوقت مع اليهرودسيين وتشاوروا عليه لكى يهلكوه فانصرف يسوع مع تلاميذه إلى البحر وتبعه جمع كثير من الجليل ومن اليهودية ومن أورشليم ومن أدومية ومن عبرالأردن. والذين حول صور وصيدا جمع كثير إذ سمعوا كم صنع أتوا إليه. فقال لتلاميذه أن تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كى لايزحموه. لأنه كان قد شفى كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء. والأرواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة أنك أنت ابن الله. وأوصاهم كثيراً أن لايظهروه».

أجبرت المقاومة يسوع أن يذهب إلى شاطئ البحر حيث واصل عمله. وسيجد أن الفريسيين أيضاً تبعوه إلى هناك

صعود يسوع الجبل

فى لوقا ٦، كانت الحادثة الأولى إنسحاب يسوع إلى شاطئ البحر لتعليم تلاميذه بسبب مقاومة الفريسيين. بينما هناك. صعد الجبل، صلى طوال الليل ونزل لإختيار الإثنا عشر رسولاً.

«ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل. فلما جلس تقدم إليه تلاميذه ففتح فاه وعلمهم قائلا طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السموات (متى ٥ : ١-٣) إن الكلمة «طوبى» هى مصدر كلمة تطويبة، وهى تعنى «أكثر من سعيد» تعنى «يبهج بشدة، ليهنئ». كان يسوع يقول بأن هؤلاء الناس مبتهجين بطريقة لا توصف. لو يريد شخص البهجة التى لايمكن إزالتها، من ثم يجب أن يكون له هذه المواقف. أولها الروح المنكسرة، ويمتلكون الملكوت. «طوبى للحزانى، لأنهم يتعزون، طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض، طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون» (متى ٥ : ٤-٧).

تذهب هذه الأربعة تطويبات معا. توجد الروح المنكسرة والقلب الحزين والمكسور. توجد روح متعزية ورغبة نهمة للبر، لنكون مثل الله. أن الوعد بأنه لو لنا روح منكسرة، حزانى القلب، خاضعين بوداعة لله وفى الجوع لنكون مثل يسوع، ثم عندنا وعد الملء. لكن لماذا نمتلأ؟ ينبغى أن نمنح الآخرين ما قد مُنحنا.

> «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله، طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون» (متى ٥:٨-٩)

تذهب هذه التطويبات معاً أيضاً. ينبغى أن نكون رحماء بمساعدة الآخرين، أنقياء القلب بدون نفاق فى الإحسان، وصانع سلام. إن الطريق الوحيد الذى يمكن به صنع السلام هو تعليم إنجيل المسيح والكرازة به. الوعد هو أن لنا رحمة، نرى الله، ونعرف بأننا أولاد الله، على أية حال، هذا لايجعلنا أولاد الله. إننا أولاد الله لأننا قد دُفنا مع المسيح. على أية حال، هذا يجعلنا أولاد معروفين لأننا نعمل السلام فى العالم.

تبدو التطويبة الأخيرة أنها الواحدة التى قد كانت حقيقية فى كل الرحلة الكاملة لكوننا مساكين فى الروح، حزانى، ودعاء، جوعى، رحماء، انقياء صانعوا سلام. فى كل الرحلة الكاملة، يبدو كما لو أن هذه حقيقية أيضاً لأن الوعد هو نفسه للشخص المسكين بالروح. لكل من المساكين بالروح والمضطهدين ملكوت السماوات.

> «طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم» (متى ٥ : ١٠-١٢).

إن الشئ الوحيد الذى وعد لأولئك الذين يعيشون بالتقوى، والشئ الوحيد الأكيد لأولئك الذين لهم موقف التطويبات، بأن العالم سيكرههم. سيمتلكون الملكوت، وسيتعزون. سيمتلكون

يقول لوقا ١٢:٦، «وفى تلك الأيام خرج يسوع إلى الجبل ليصلى، وقضى الليل كله فى الصلوة لله». من الصعب جداً أن تصلى فترة زمنية طويلة بتلك الحاجة أو الإيمان الكثير. على أية حال، كان يسوع يواجه تحدى حياته، لربما أكثر تحديا من الصليب، لأنه يختار إثنا عشر رجل يأتمنهم على كل نفسه، وخدمته. إحتاج مساعدة الأب حقاً فى هذا الموقف، لذا صلى طوال الليل. يقول لوقا ٦ : ١٣ ، «ولما كان النهار، دعا تلاميذه وإختار منهم إثنى عشر، الذى سماهم أيضا رسلا».

كلمة «رسول» تعنى حرفيا «شخص مرسل»، لكن الفكرة هى «مرسل بأوامر أو بمهمة». هذا يشبه سفير مرسل من أمة إلى أخرى بسلطان ليعمل كما لو أن الأمة بنفسها هناك. تم إختيار هؤلاء الرجال ليكونوا ممثلين شخصيين على الأرض وإلى كل الأرض. أسماءهم فى لوقا ٦ : ١٤–١٦،

«سمعان الذى سماه أيضا بطرس واندراوس أخا يعقوب ويوحنا، فيلبس وبرثولماوس. متى وتوما يعقوب بن حلفى وسمعان الذى يدعى الغيور. يهوذا أخا يعقوب ويهوذا الأسخريوطى الذى صار مسلما أيضا».

كان هناك فيلم مسمى «يسوع». قبل بضع سنوات فى الفيلم، صور هذا المشهد بشكل تخطيطى جداً. نزل يسوع من الجبل إلى جموع الناس. مشى بينهم ومس واحد على كتفه سحبه جانبا وبعد ذلك مس آخر على كتفه سحبه جانبا، حتى سحب أثنا عشر رجلا من الحشد. الجزء المؤثر للفيلم، لم يذكره لوقا، هو أنه لم توجد نظرة غيرة اتجاه الذين لم يختاروا ولا نظرة تشامخ تجاه الذين اختيروا، ربما لم يكن إمتياز كبيراً للمختارين لأن المختارين سيواجهون الإضطهاد والموت والاضطراب.

كرز يسوع العظة على الجبل

إن التعاليم الأكثر شهرة ليسوع فى العهد الجديد فى متى ٥–٧. دعيت «العظة على الجبل» تمتد هذه العظة. إلى بقية إنجيل متى، إذ عاش يسوع بقية حياته يناقش ويعيش مبادئ هذه العظة يرى فى متى ٥–٧ مبادئ ملكوت السماوات. دُعى البعض هذا «دستور ملكوت السماوات». إنه للتلاميذ فقط ليس هذا درسا عن كيف سيكون العالم، لكن درس عن كيف سيكون ملكوت الله.

مصدر بهجتنا

فى متى ٥ : ١ – ١٢ مايسميه العالم التطويبات، أنها مصدر بهجتنا.

أخيك باستخفاف، لأنك إن فعلت ذلك، أنت فى خطر الدينونة «عندما يقدمون قربانهم، إذ تذكروا أن لأخيهم عليهم شئ، عليهم أن يحلوا المسألة قبل تقديم قربانهم، لو لهم مجادلة مع رجل من العالم وسيأخذهم للمحاكمة، عليهم أن يحسموا الأمر بسرعة قبل وضعهم فى السجن.

قال يسوع فى متى ٥ : ٢٧ – ٢٨، «سمعتم أنه قيل، «لاتزن» لكنى أقول لكم من نظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه «لم يخبرهم يسوع بأن ناموس عدم الزنى كان خاطئا. بل قال بأن كل ما سمعوه أنهم لو إمتنعوا عن إرتكاب الزنى مع رجل أو إمرأة، حينئذ هم على صواب ولم يعصوا هذا الناموس. ما ينبغى أن يسمعوه قوله بأن نقاوة القلب هى مايطلبه. لو أن شخصا ينظر إلى إمرأة بقصد الشهوة، فإنه زنى معها فى قلبه.

«قيل، من يطلق إمرأته فليعطيها كتاب طلاق» (متى ٥ : ٣١) أخبر الله موسى بهذا الناموس، لذا الناموس لم يكن خاطئا. على أية حال، ماسمعوه أنه من المقبول الطلاق. ما عمله يسوع كان تنظيمه جاعلا إياه صعبا ومانعا الطلاق بتلك العبارة. كان يجب أن تُرى هذه كعبارة كراهية للطلاق.

إستمر يسوع فى الحديث عن الأقسام فى متى ٥ : ٣٣. «أيضا، سمعتم أنه قيل للقدماء، «لاتحنث بل أوف للرب أقسامك». ماقصده يسوع أنه أراد الصدق الأصيل والبسيط. «سمعتم أنه قيل، عين بعين، وسن بسن» (متى ٥ : ٣٨) لم يرد يسوع العدالة فى جميع الأوقات. كان يحرس الإنسان وملكيته ببساطة، وإحتاج الإنسان أن يعامل الإنسان بشكل صحيح. يقول متى ٥ : ٤٣، «سمعتم أنه قيل، تحب قريبك وتبغض عدوك». لم يقل يسوع لهم أن يكرهوا أعدائهم. أخبرهم أن يحبوا أقربائهم، وسمعوه يقول ألا يكرهوا عدوهم. مايجب أن يسمعوه أن يحبوا كل شخص، ويعملوا الخير لكل شخص. يجب أن يكون موقفنا موقف الروحانية الذى يرى ما وراء العمل إلى الفكر.

إخلاص دافعنا

فى متى ٦ : ١–١٨ تعامل يسوع مع إخلاص الدافع. يجب أن يكون الدافع فى ما نعمل نقيا. إستعمل ثلاثة إيضاحات. إستعمل إيضاح إعطاء الصدقة للمحتاجين. قال، «ماتعملونه هو النزول إلى زاوية الشارع ونفخ بوقكم. أنكم تعلنون الحقيقة أنكم على وشك أن تعطوا الصدقة أو عطية للمسكين. أنت لاتحصل على أى منفعة من ذلك «ثم تكلم يسوع عن الصلاة.

الأرض، وسيشبعون ببر الله. سيرحمون، وسيعاينون الله كما هو حقاً. سيكونون صانعى سلام ويُعرفون بأولاد الله، لكن العالم لن يحبهم. قال يسوع نفس الشئ فى يوحنا ١٥ : ١٩، «لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم».

مذاق شهادتنا

ثم ناقش يسوع مذاق أو طعم شهادتنا. قال بأننا نور العالم، وملح الأرض، الملح الذى يحفظ الشئ الموضوع فيه، والنور الذى يبدد الظلام ويبين الطريق، إنه ليس ما نقول، بل ما نحن. إننا نتكلم الحقيقة، لكننا النور الوحيد الذى لهذا العالم لقيادته من الظلام وإلى النور. إننا الأمل الوحيد الذى لهذا العالم ليحفظ. كان يمكن لعشرة أرواح بارة أن تنجى سدوم (انظر تكوين ١٨ : ٣٢) لانعرف كم العدد لخلاص هذا العالم، لكننا مازلنا هنا لأن العالم مازال هنا.

قدسية وحينا

فى متى ٥ : ١٧ – ٢٠ تحدث يسوع عن قدسية وحينا. إن وحى الله لنا الناموس، الأنبياء والإنجيل مقدسين. إنهم أكثر قداسة لله من السماء والأرض. والشئ الوحيد الأكثر قداسة من الوحى هو شعب الله. يحرس الوحى شعب الله، وبرنا فى ما يتعلق بذلك الوحى ينبغى أن يزيد عن بر الكتبة والفريسيين. كان برهم خارجيا؛ كانوا أتقياء مظهريا. تكلموا، رنموا وصلوا بديانة جيدة، لكنهم داخلياً مملؤين بعظام الموتى (متى ٢٣ : ٢٧ – ٢٨). ليس كافيا أن تعرف، تحفظ عن ظهر قلب، تقتبس أو ترنم الحق. يجب أن يكون برنا البر الحقيقى، المقدس، والداخلى.

روحانية موقفنا

فى متى ٥ : ٢١–٤٨ تحدث يسوع عن روحانية موقفنا. عمل هذا بعبارة أحياناً من الصعب على الناس فهمها. قالها فى ٥ : ٢١، «سمعتم أنه قيل» يظهر كما لو أنه كان يقارن ماقد سمعوه وبما قاله فى الوقت الحاضر ويبطله. لم يكن ذلك لأنه عندما قال، «سمعتم أنه قيل... » كان يقتبس من الناموس. الموحى به إلي موسى بكل عبارة . ما أخبرهم به كان بسيطا جداً: لم يروا الروحانية فى الناموس. كل ما سمعوا كان خارجيا.

عندما قال الناموس، «لاتقتل» (خروج ٢٠ : ١٣)، إعتقدوا بأن أى شخص يمتنع عن القتل لايمكن أن يُدان. عندما قال، «لاتقتل» كان يقول، «لاتكن غاضبا، لاتكن مثيرا للنزاع، لاتعامل

سلامة دينونتنا

ثم فى متى ٧ : ١-١٢ تحدث يسوع عن سلامة دينونتنا. قال فى ٧ : ١، «لاتدينوا لكى لاتدانوا». لم يمنعنا عن الاهتمام الحذر للمستقبل أو حتى بالآخرين. كان يقول ببساطة، «اعرف بأن الدينونة الذى تُدين بها الآخرين هى بالضبط الدينونة التى ستُدان بها».

جدية إختياراتنا

قال يسوع فى متى ٧ : ١٣ – ٢٧ بأننا نحتاج أن ننظر إلى نتائج إختياراتنا. يمكن لشخص أن يختار إما الطريق الضيق أو الطريق الواسع. يمكن لشخص أن يختار أما أن يبنى بيته على الصخرة الصلبة أو على رمال الحياة الغارقة والمتحركة. تذكر بأن هذه الإختيارات أبدية. إن الإختيار المصنوع سيكون الإختيار الذى يقرر أين ستقضى الأبدية. يوجد بابان لمرور الشخص. باب ضيق، والآخر واسع. يوجد شجرتان يمكن أن نكون أحداها. شجرة تحمل ثمارا جيدة، والأخرى تحمل ثمارا ردية. قال يسوع أن العامل المقرر بالنسبة إلى أى نوع من الشجر أنت فى علاقتك به وبكلمته يقول متى ٧ : ٢١ – ٢٣،

> «ليس كل من يقول لى، يارب يارب، يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات. كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم، يارب، يارب، أليس بأسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم، أنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى، يافاعلى الإثم!»

إختاروا أن لايستمعوا إلى المسيح أو يطيعوه. قال بأنه مع البابين والشجرتين، يوجد مكانان حيث يمكن للشخص أن يبنى حياته. يمكنه أن يبنى على الرمل المتحرك لعدم سماع وإطاعة كلمته، أو يمكن أن يبنى على حجر أساس صلب لكلمته، الناموس والأنبياء.

النتيجة الصلبة

عندما أنهى يسوع قول هذه الأشياء، إندهشت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان، وليس كمعلمى الناموس. رأى الناس أن يسوع كان المعلم، وكان تعليمه واضحاً كان تعليمه بسيطا ومع ذلك عميقا. كان متأسسا على الإعلان الذى لهم من الله، إن تعليمه سيوجههم فى المستقبل. تعليمه سيجعلهم على حق داخلياً ويصنعون بيتهم على حق.

قال «تريدون أن تصلوا علنا. تريدون أن تجمعوا حشدا كبيرا ليسمعوا طريقة صلاتكم، تستعملون الكلمات العظيمة والأشياء العظيمة التى تصلونها لكى يمكنكم أن تستقبلوا المديح».

ثم تحدث يسوع عن الصوم فى متى ٦ : ١٦ – ١٨. تقول آية ستة عشر، «ومتى صمتم، فلاتكونوا عابسين كالمرائين، فإنهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين». كانوا يصومون لإستعراض برهم أو الإعلان عنه. تلك الدوافع خاطئة إن الفكرة وراء العمل هى مايجب أن يُرى.

بساطة ممتلكاتنا

ثم تعامل يسوع مع بساطة الممتلكات (متى ٦ : ١٩ – ٢٤). قال، «لاتكتزوا لكم كنوزا على الأرض». قال هذا ببساطة جداً. «أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم».

صفاء ثقتنا

فى متى ٦ : ٢٥ – ٣٤ تعامل يسوع مع إخلاص الثقة. كانت مشكلتهم الثقة بسلع بأمور العالم والقلق. ثلاث مرات فى هذه الفقرات، قال يسوع، «لاتهتموا». هذا لم يحفظ أى شخص من القلق. يمكن أمر الناس أن لايقلقوا، ولو أخذوا الأمر بجدية حقا. فإنهم يبعدون القلق عن حقيقة أنهم قلقون. إنه فقط يضيف إلى الحمل. يجب أن يوجد سبب ألا نقلق. قال يسوع، «هل تنظروا إلى الطيور؟ أى منهم يقلق عن ما سيأكله اليوم؟ انظر إلى الزهور، زنابق الحقل. أى منها يقلق عن كونه سيكون جميلا أم لا؟ إن زنابق الحقل كساها الله بمجد أكثر من سليمان فى كل بهائه وعظمته. لو أن الطيور والزنابق لاتقلق، من ثم لماذا أولادى قلقون هل سأهتم بهم أم لا؟ أننى مهتم بكم وبأشيائكم. لاتكونوا مثل الوثنيين. «هذا سبب آخر لعدم القلق. لم يكن للوثنيون أى إله يهتم بهم. لم يهتم بهم آلهتهم وكل أصنامهم مطلقاً. الله يحبنا، ونحن يمكن أن نثق فيه. ختم يسوع أيضا بهذه العبارة، «لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم» (متى ٦ : ٣٣) إذا وضعنا «.. ملكوته وبره...» أولاً من ثم كل بقية حياتنا ستزاد أيضا. حيث أن هذا حقيقى، لاتقلقوا بالنسبة للغد. سيعتنى الغد بنفسه. لكل يوم مشكلته الكافية. عش حياتك يوما واحدا على حده هذا اليوم هو اليوم. عش اللحظة. إغتنم الفرصة. سيطر على اللحظة لأجل الله.

سيجعل تعليمه الحق علاقتهم صحيحة مع أولادهم، مع الحكومة ومع جيرانهم. سيكونوا قادرين على محبة أعدائهم. سيكونوا قادرين على الإهتمام بأنفسهم وبعائلتهم وقادرين على إطعام الفقراء. لم يكن يسوع المسيح مهتما بجعلهم سماويين لدرجة أن لايكون لهم إستخداما دنيويا. إن ملكوت الله شئ عملى، وتلك ما تعلمه العظة على الجبل. فى دراسة حياة المسيح عاد يسوع لتعليم هذه المبادئ مراراً وتكراراً.

الفصل السابع

خدمة الجليل اللاحقة (١)

الجولة الأولى : جنوب الجليل

تسمى الفترة التالية لحياة المسيح بخدمة الجليل اللاحقة. تركزت هذه الفترة أولياً على المعجزات وعلى الإتصال الشخصى القريب مع الناس. كانت كفرناحوم مركز حياة المسيح عندما عاش فى الجليل. فى الجولة الأولى من رحلة يسوع هذه ذهب من كفرناحوم، جنوبا إلى نايين، وبعد ذلك رجع إلى كفرناحوم. بينما يفعل ذلك، حدثت عدة حوادث فى حياته.

شفاء العبد المحتضر لقائد المئة المؤمن

فى لوقا ٧ : ١ – ١٠ كانت أولى تلك الأحداث شفاء عبد محتضر ينتمى إلى قائد مئة له إيمان. أحب أمة إسرائيل وبنى مجمعا للناس.

> «ولما أكمل أقواله كلها فى مسامع الشعب دخل كفر ناحوم، وكان عبد لقائد مئة مريضاً مشرفاً على الموت كان عزيزاً عنده. فلما سمع عن يسوع أرسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتى ويشفى عبده. فلما جاءوا إلى يسوع طلبوا إليه باجتهاد قائلين إنه مستحق أن يفعل له هذا. لأنه يحب أمتنا وهو بنى لنا المجمع، فذهب يسوع معهم. وإذ كان غير بعيد عن البيت ارسل إليه قائد المئة أصدقاء يقول له ياسيد لا تتعب. لأنى لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى. لذلك لم أحسب نفسى أهلاً أن آتى إليك لكن قل كلمة فيبرأ غلامى. لأنى أنا أيضاً إنسان مرتّب تحت سلطان. لى جند تحت يدى. وأقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر ائت فيأتى ولعبدى افعل هذا فيفعل. ولما سمع يسوع هذا تعجب منه والتفت إلى الجمع الذى يتبعه وقال أقول لكم لم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. ورجع المرسلون إلى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح».

عُبّر عن شخصية هذا الرجل وعن حاجته أولا. لم يوجد سجل أنه كان مؤمنا بالله. لو كان الأمر كذلك، لقد كان جديرا أن يأتى يسوع إلى حياته أو جديرا للذهاب لرؤية يسوع بنفسه. كان هذا الرجل يقدر الله على الأقل ويقدر حقيقة أن الله فى وسط الإسرائيليين. كانت له حاجة مستعجلة. خادم ذو قيمة، لربما الوكيل على بيته، كان مريضا وعلى وشك أن يموت. كان قائد المئة رجلاً متضعاً، وبالرغم من أن اليهود اعتقدوا بأنه استحق أن يتم له هذا، لم يفكر هو أنه مستحق. ظن اليهود أنهم ليسوا فقط مستحقين لمجئ يسوع، لكنهم توقعوا أن يسوع يعمل شيئا لهم. كان قائد المئة متواضعا بدرجة كافية ليصدّق ما عمله يسوع، سيعمل بسبب نعمته وليس بسبب إستحقاقه. إندهش يسوع ليكتشف ذلك النوع من الإيمان بين الأمم. قال أنه لم يجد ذلك النوع من الإيمان بين شعب الله. أرسل الرجال للبيت، وعندما وصلوا إلى هناك وجدوا أن الخادم شفى. يلمس يسوع المتواضعين. «طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات» (متى ٣:٥).

بسيطاً: «هل أنت هو الآتى، أم ننتظر آخر؟ «هل أنت المسيا؟ هل أنت الذى أعلنت سيأتى ليرد قلوب الأبناء إلى الأباء وقلب الأب إلى الأبناء؟ هل أنت الذى سيخلص العالم؟ هل أنت الذى ستعمد بالروح، أم ينبغى أن نبحث عن آخر؟ لم يجيب فقط، «نعم، أنا هو» . بدلاً من ذلك قال، «إذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما». لقد مكث تلاميذ يوحنا مدة طويلة هناك بما فيه الكفاية لرؤية مايعمله يسوع ومايقوله يسوع. لو لم يكن ذلك كافيا لإقناعهم، من ثم لايوجد شئ. أرادهم أن يذهبوا ليخبروا يوحنا أنه واجه مايحتاجه الناس. قال يسوع فى لوقا ٢٢:٧،

«إذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما إن العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون».

قال، «أنا أعطى كل شخص بدقة مايحتاجه. إذهبا أخبرا يوحنا أنكما رأيتمونى أؤدى كل هذه المعجزات لإحضار الناس إلى الصحة والرخاء الطبيعى. إذهبا وأخبرا يوحنا بأنى أخبر الفقراء أن لهم ثروات آتية، لهم مجد ينتظرهم فى المستقبل. أخبراه بأنى أملأ إحتياجات الناس».

عندما تركوا، أعطى يسوع رأيه فى يوحنا لئلا يفكر أحد أن يوحنا يفتقر إلى الإيمان، أو أنه صنع بعض الخطأ الردئ، وأنه قد سقط أو إرتد. أعطى يسوع تقديرا للرجل الذى سأل هذا السؤال. كان رأى يسوع أنه صخرة قوية، ليس قصبة تهتز بأى ريح. قال أن الناس لم يخرجوا لرؤية شخص لابسا ثيابا ناعمة . كان يوحنا خادما حقيقيا لايتأثر بالبشر أو الممتلكات الأرضية. كان نذيرا مخلصا للمسيح، رسول الله. أخبر الناس بدقة ما إحتاجوا لسماعه ومعرفته لكى يكونوا مستعدين لقبول يسوع. قال يسوع فى لوقا ٧ : ٢٨، «لأنى أقول لكم إنه بين المولودين من النساء ليس نبى أعظم من يوحنا...» لم يكن ليوحنا نظير إنسانى ولا رئيس إنسانى. كان صخرة قوية، خادم حقيقى، نذير مخلص، ورجل بدون رئيس إنسان فى كل العالم.

يوضح لوقا ٧ : ٢٩ – ٣٥ تقدير الفريسيين والكتبة ليوحنا. لقد قبله الناس بسرور ولقد قبلوا يوحنا كنبى الله. كان يعمدهم. على أية حال، رفض الفريسيون إرادة ومشورة الله لأنفسهم، وليس فقط بمعمودية يوحنا. قال يسوع أنهم قد رفضوا الصخرة والخادم. لقد رفضوا الرسول والإنسان، وبفعل هذا قد رفضوا الله. ثم أعطى يسوع رأيه فى الفريسيين والكتبة الذين قد رفضوا يسوع. قال أنهم يشبهون أولاداً يلعبون لعبة فى السوق. فى تلك الأيام كان الأولاد يحبون لعب لعبتين: الجنازات وحفلات الزفاف. يقولون، «زمرنا لكم، ولم ترقصوا؛ نحنا لكم لحنا حزينا، فلم تبكوا». «لعبنا كما لو عندنا زفاف، ولم تلعبوا الدور الذى أردناكم أن

إقامة إبن أرملة نايين

فى لوقا ٧ : ١١–١٧ مسجل أحدى أكثر الحوادث المؤثرة فى حياة المسيح عندما أقام إبن الأرملة. كان هناك جمع يتبعون المسيح «وفى اليوم التالى، ذهب يسوع إلى مدينة تدعى نايين، وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير» (٧ : ١١) لاحظ ماحدث إذ إقترب يسوع إلى باب المدينة؛ وجد حالة مأساوية. «فلما إقترب إلى باب المدينة، إذا ميت محمول إبن وحيد لأمه، وهى أرملة. ومعها جمع كثير من المدينة» (٧ : ١٢) تقول تلك الآية الكثير. كان هناك إبن ميت، وكان إبناً وحيداً أيضاً. كان هناك إمرأة ليس لها رجل ماعدا هذا الإبن لحكم أو توجيه بيتها، لأنها كانت أرملة. كانت أرملة مشهورة لأن حشدا كبيراً تبعها. كانت هذه حالة مأساوية. إبن الأرملة الوحيد ميت، والحشد الكبير فى الطريق لدفنه كان ليسوع حنان كثير عليها، «فلما رآها الرب، تحنن عليها وقال لها، لاتبكى، ثم تقدم ومس النعش» (٧ : ١٣–١٤). لمس النعش يجعل يسوع دنساً لأن أى شخص يلمس الميت أو نعشه يكون دنسا لمدة سبعة أيام. على أية حال، كان هناك شئ أكثر أهمية ليسوع عن أن يكون طاهرا طقسيا – تعزية هذه السيدة.

> «... فوقف الحاملون فقال، أيها الشاب، لك أقول، قم! فجلس الميت وابتدأ يتكلم، فدفعه يسوع إلى أمه» (٧ : ١٤–١٥)

كانت هذه الأرملة ستترك المدينة بلا شئ فى قلبها، وعادت إلى المدينة مع إبنها فى ذراعيها. حدث ذلك لأنها قابلت يسوع. ماذا كانت نتيجة هذه المعجزة؟ يقول لوقا ٧ : ١٦–١٧،

> «فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله. قائلين قد قام نبى عظيم وافتقد الله شعبه. وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية وفي جميع الكورة المحيطة».

عمل يسوع هذه الأشياء فى الجليل، رغم ذلك سمع الناس عن هذا فى اليهودية لأن مثل هذا العمل كان عملاً هائلا لنعمة الله. كانت النتيجة أن الحشود سبّحت ومجدت الله بوقار. قُبل يسوع كنبى، ونُظر الله أنه هناك كمعين لشعبه. إنتشر الخبر ليس فقط فى الجليل لكن أيضاً فى اليهودية.

إرسال كلمة أخيرة إلى يوحنا المعمدان

مسجل فى لوقا ٧ : ١٨–٣٥ الكلمات الأخيرة التى تكلمها يوحنا ويسوع معا. حقيقة لم يتكلموا وجهاً لوجه، لكن كان هذا الاتصال الأخير مع بعضهم البعض. لم يُعرف لماذا أرسل يوحنا هذا السؤال، لكن فى لوقا ٧:١٨ أرسل يوحنا تلاميذه إلى يسوع بسؤال. كان السؤال

الجولة الثانية : رحلة الجدريين البحرية

حديث بالأمثال على شاطئ البحر

ثم بدأ يسوع الجولة الثانية لأنه كان مشغول جداً فى كفرناحوم. هو كان سيعبر بحر الجليل إلى منطقة الجدريين. كان سيذهب إلى كفرناحوم إلى الجرجسة، وبعد ذلك يعود. على أية حال، قبل أن يترك، هبط إلى شاطئ البحر من كفرناحوم وتكلم بالأمثال هناك على شاطئ البحر. هذا مسجل فى متى ١٣، ويوجد سبعة من هذه الأمثال. يوجد درس وحيد قصد أن يعلمه كل مثل. تلك كانت الطريقة بالأمثال. قُصد بهم تلقين درس واحد. قد تكسب عدة دروس من مثل، لكن فى أى وقت يتكلم بمثل، فانه يقال ليذكر حقيقة واحدة بسيطة.

الزارع

أولا، أخبر يسوع مثل الزارع. بذر الرجل البذور، فسقطت على أنواع مختلفة من الأرض فأنتجت أنواع مختلفة من الثمار. كان الدرس على الإصغاء لما تسمع. فى مكان ما لم تحمل البذور أى ثمر، وفى مكان آخر لم يحمل ثمر دائم. فى المكان الآخر حمل ثمر دائم بسبب الطريقة، التى تُسمع بها كلمة الله.

الزوان

ثانيا، أخبر يسوع مثل الزوان أو الأعشاب الضارة، التى فيه بُذر الزوان بين الحبوب. لايمكن أن يُرى الإختلاف حتى وقت متأخر جداً. لو حاول شخص نزع الزوان، فانه يسحب الحبوب أيضاً. قال يسوع أن تترك حتى يوم الحصاد، وبعد ذلك ستفصل الحنطة من الزوان. فى هذا المثل رسالة أن الرب سيحكم على محصوله. نحتاج أن نكون حذرين كيف نسمع الكلمة، ويجب أن نترك الرب ليكون قاضى محصوله.

حبة الخردل والخميرة

ثالثا كان مثل حبة الخردل. إن حبة الخردل بذرة صغيرة جداً إذ تكبر تصبح شجرة كبيرة. سيحقق الملكوت نجاحا بالرغم من بدايته الصغيرة. ثم أخبر يسوع مثل الخميرة. توضع خميرة صغيرة فى كمية عجين كبيرة، وقبل وقت طويل يختمر العجين كله. للملكوت طبيعة واسعة الإنتشار.

تلعبوه. تصرفنا كما لو عندنا جنازة، ولم تلعبوا الدور الذى أردناكم أن تلعبوه». جاء يوحنا المعمدان لا يأكل ولا يشرب وقال الفريسيون، «هذا الرجل مجنون». جاء يسوع يأكل ويشرب، فقالوا، «هوذا إنسان أكول وشريب خمر. محب للعشارين والخطاة». لايمكن إرضاء الأولاد. وكان الفريسيون (قادة شعب الله) أولادا عالميين ولاعبوا لعبا لايمكن إرضائهم.

غسل المرأة قدميه بدموعها

الشئ التالى الذى فعله يسوع فى هذه الرحلة هو تناول العشاء مع الفريسيين. بينما كان يأكل العشاء، جاءت إمرأة وغسلت قدميه بدموعها. كان عملا جميلا مسرفا. حدث هذا فى بيت الفريسى، ولم تُدع هذه المرأة الخاطئة هناك. جاءت متطفلة عندما كانوا على وشك أن يأكلوا. فى تلك الأيام كانوا يتكئون على الأرضية ويأكلون مستندين على مرفق واحد. جاءت هذه المرأة بقارورة مرمر جميلة. كسرتها وسكبت هذا الطيب الغالى الثمن على قدمى يسوع. ثم بكت وخلطت دموعها بالطيب ومسحت قدمى يسوع بشعرها. أثناء هذه اللحظة، كان الفريسى يعتقد، «لو كان هذا نبيا، لعلم من هذه الإمرأة التى تلمسه وماهى، إنها خاطئة» (لوقا ٧ : ٣٩) لم يقل هذا بصوت مسموع، لكنه كان يفكر. ثم إتجه يسوع إلى الفريسى وحكي له قصة: «كان شخص مدين بقليل من المال والآخر مدين بكمية كبيرة. سامح الرجل المداين كلاهما من تعتقد أيهما يكون أكثر حبا له؟ من سيكون أكثر إمتناناً له؟» أجاب الفريسى،

> «أظن الذى ألغى له الدين الأكبر. بالصواب حكمت، قال يسوع ثم إلتفت إلى المرأة وقال لسمعان، أتنظر هذه المرأة؟ إنى دخلت بيتك وماء لأجل رجلى لم تعط، وأما هى فقد غسلت رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها. قبلة لم تقبلنى، وأما هذه المرأة، فمنذ دخلت، لم تكف عن تقبيل رجلى. بزيت لم تدهن رأسى، وأما هى فقد دهنت بالطيب رجلى من أجل ذلك، أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا والذى يغفر له قليلا يحب قليلا» (لوقا ٧ : ٤٣ – ٤٧).

مجئ أم وإخوة يسوع ليعود للبيت

بينما كان يحدث كل هذا، لقد جاءت أم يسوع والإخوة ليرجعوه للبيت (لوقا ٨ : ١٩–٢١). سجل مرقس أنهم إعتقدوا بأن يسوع مجنون إلى حد ما. لم يؤمنوا بما كان يقول؛ لم يصدقه إخوته لذا قد جاءوا لإرجاع أخيهم المضطرب للبيت. دخل الإخوة وقالوا ليسوع، «أمك وإخوتك واقفون خارجا يريدون أن يروك» نظر يسوع حوله وقال، «تريدون أن تعرفوا من هى عائلتى، أمى وإخوتى؟ إن عائلتى هى أولئك الذين هنا معى، أولئك الذين يسمعون كلمتى ويتبعون طريقى» يمكننا أن نكون عائلة يسوع اليوم بسماعه والسير فى طريقه. ثم عاد يسوع إلى كفرناحوم.

ألا تُطرد ببساطة. سمح يسوع لهم ليدخلوا إلى ٣٠٠٠ خنزير دخلوا بحر الجليل فوراً. لم يريدوا الذهاب إلى أماكن عديمة الماء، لذا دخلوا الخنازير التى إتجهت مباشرة للماء. ذهب أولئك الذين يحرسون الخنازير وأخبروا أصحابها، وجاء المالكون. كان اهتمامهم بالخنازير أكثر من إهتمامهم بالرجل الذى قد شفى، إهتماماً أكثر بالخنازير عن صحة المجنون السابق. توسل الناس إلى يسوع برجاء أن يترك منطقتهم. كانوا خائفين من نتائج حضور يسوع.

هبط يسوع ليدخل المركب، وذهب المجنون معه. تذرع مع يسوع لفرصة الذهاب معه على المركب ويصبح واحداً من تلاميذه. أراد السفر ويسمعه يعلم ويخدمه بأى طريقة يحتاجها لكى يخدم. لكن كان ليسوع مهمة مختلفة لهذا الرجل. كان له خدمة مختلفة بدلاً من أن يكون جزءا من مجموعة التلمذة. قال، «لا، أنت لاتذهب معى. عد للبيت وأخبر عائلتك وأصدقائك بالأشياء العظيمة التى صنعها الله بك وكم رحم روحك». عاد الرجل. بعد سنة، رجع يسوع إلى نفس هذه البقعة حيث قد شفى هذا الرجل، وخرج ٤٠٠٠ شخص ليسمعوه. كان هذا الرجل شاهدا صالحا للمسيح فى الوقت الذى مضى فيه. بغض النظر عن التعامل مع الشياطين، فإننا نخدم رجلاً يستطيع أن يجعلنا كاملين وتحت السيطرة.

إقامة إبنة يايرس وشفاء الإمرأة نازفة الدم

فى مرقس ٥ : ٢١ – ٤٣ ولوقا ٨ : ٤٠–٥٦ شفى يسوع إبنة يايرس. حقيقة أقام إبنة يايرس وشفى المرأة نازفة الدم. هذا قسم روائى ودقيق جداً من الكتاب المقدس الذى فيه يُرى معجزة ضمن معجزة، وحادثة ضمن حادثة.

جاء يايرس، حاكم اليهود، رجل محترم وثرى، إلى يسوع وتوسل إليه أن يأتى ويشفى إبنته التى كان عمرها إثنا عشر سنة قضى إثنتا عشرة سنة، جميلة مع هذه البنت، لكنها كانت علي وشك أن تموت. بدأ يسوع بالسفر مع يايرس لشفاء إبنته. كان هناك إمرأة فى الطريق لها إثنتا عشرة سنة مصابة بنزف الدم. صرفت كل مالها على الأطباء الذين إدعوا بأنهم يمكن أن يشفوها، رغم ذلك لم تُشفى. عاشت إبنة يايرس إثنتا عشرة سنة فى بهجة، وعاشت هذه الإمرأة لإثنتا عشرة سنة متألمة. قالت لنفسها، «إن مسست ولو ثيابه فقط، شُفيت». لذا، بينما الجموع يضيقون على يسوع ويزدحمون حوله، إندست الإمرأة وبالإيمان مست هدب ثيابه. فوراً توقف تدفق الدم. التفت يسوع وقال، «من لمسنى؟» نظر تلاميذه إليه كأنه مجنون. «ماذا تعنى من لمسك؟ كل هؤلاء الناس يزدحمون عليك». أجاب يسوع، «نعم، لكن شخص ما لمسنى

الكنز، اللؤلؤة، الشبكة، ورب البيت

وجد مثل وحيد أخبر مرتين، مرة كالكنز المخفى وبعد ذلك كلؤلؤة غالية الثمن. لايمكن تقدير قيمة الملكوت. ثم أخبر مثل الشبكة. فى ذلك المثل، طرحت الشبكة فى البحر، فأحضرت كل أنواع السمك وحياة البحر. يدعو الإنجيل كل الأنواع، لكن البعض سيرفض. ثم أخبر يسوع مثل رب البيت الذى أخرج من صندوقه الكنوز العتيقة والجديدة. لملكوت الله كنوز، جديدة وعتيقة.

هدوء عاصفة مفاجئة

فى مرقس ٤ : ٣٥–٤١ أراد يسوع عبور البحر، لذا كان هناك تعليقا مستعجلا، «لنجتز إلى العبر (الجانب الآخر)» بمجرد خروجهم إلى منتصف بحرالجليل، إذ جاءت عاصفة مفاجئة معرضةً السفينة للخطر، لكن كان يسوع نائما بسلام. عرف يسوع أنه فى يد الله، لذا يمكنه أن ينام فى وسط العاصفة. أيقظه الرسل قائلين، «يامعلم، أما يهمك إننا نغرق؟» (٤:٣٨) قال يسوع، «مابالكم خائفين هكذا؟ أننى فى السفينة». «فقام، وانتهر الريح وقال للأمواج، هدوء! إسكت إبكم!» (٤: ٣٩) فتوقفت العاصفة الهائجة فوراً. إلتفت يسوع إلى تلاميذه وقال، «آه، ياقليلى الإيمان! ألا تدركوا أن لدينا عملا لنعمله، وأن لنا مهمة لننجزها، ولايمكن لكل قوى الطبيعة أن توقفنا حتى ننهى ماقد خططه الآب لنا لنعمل؟» «فخافوا خوفا عظيما وقالوا بعضهم لبعض، من هو هذا؟ فإن الريح أيضا والبحر يطيعانه!» (٤ : ٤١) مهما تقتحم العواصف حياتنا، يمكن ليسوع أن يُسكّنها.

شفاء إنسان من الجدريين به روح نجس

من جهة كان البحر خارج السيطرة لايمكن ضبطه، وبمجرد أن رسوا على الجانب الآخر، صادفوا رجلاً منفلتاً لايمكن ضبطه، به روح نجس (مرقس ٥) يركض حول القبور عاريا لقد حاول الناس ربطه وتقييدهعدة مرات، لكنه يكسر القيود. ويكسر حتى السلاسل. كان الرجل الذى به روح نجس لايمكن ترويضه. جاء بثبات إلى يسوع. كان به العديد من الشياطين اسمه لجئون. اللجئون حرفيا ٦٠٠٠، لذا وجد آلاف الشياطين فى هذا الرجل، كل يحاول التوصل إلى يسوع. تكلم يسوع بهدوء إلى هذه الروح الشيطانية، وجلس وبدأ بالكلام مع يسوع. كان لابسا بالكامل وفى عقله السليم. قبل أن يشفيه يسوع، على أية حال، لقد توسلت الشياطين

بإيمان». إستمر ينظر حتى وجدها. سحبها خارجا، حتى تذكر شهادتها، ولأجل يايرس، لكى يرى قوة الله. هذا كان أيضاً لأجل يسوع لكى يُعرف أنه شفى هذه المرأة. إبتعدت المرأة عن المشهد. شفيت بالكامل وهى شاهدة لقوة الله.

وصلوا إلى بيت يايرس ووجدوا عدم الإيمان هناك. لم يؤمن الناس أن يسوع كان قادراً على فعل أى خير لأنهم قالوا، «لاتتعب المعلم. البنت قد ماتت» إعتقدوا أن يسوع قد يكون قادرا على شفاء المرضى، لكنهم لم يعتقدوا أنه يمكن أن يقيم الموتى. نظر يسوع إلى يايرس وقال، «آمن فقط، وكل شئ سيكون خير». يا له من تحدى لإيمان هذا الرجل. كان لابد أن يستمر ليؤمن أن يسوع يمكنه أن يعمل ماهو مطلوب – يمكنه أن يقيم هذه البنت. جاءوا إلى بيت يايرس، وبينما كانوا مستعدين لدخول يسوع قال، «الصبية لم تمت لكنها نائمة فقط». سخر الناس منه. كان هؤلاء اليهود خبراء فى الموت. لقد كانوا لكثيرين فى صحوة، وعرفوا ما هو الموت. عرفوا أن هذه البنت قد ماتت، وكانوا على صواب تماما. كانت هذه البنت ميتة كما يمكن أن تكون، لكن يسوع قال ليايرس، «آمن فقط فهى تشفى». لم يصدقوا، وهزأوا به وسخروا منه. دخل يسوع بيت يايرس ولمس البنت الصغيرة وقال، «ياصبية قومى». قامت البنت! قال، «أعطوها شيئا لتأكل». هل عندما يرجع واحد من الموت يكون جائعاً، أم أراد يسوع أن يظهر لهم أن البنت كانت حية. لم يكن حلماً ولا رؤية. ستأكل هذه البنت شيئا من الطعام أمام كل شخص. ثم صنع يسوع تلك الوصية الغريبة ثانية، وصية لايمكن أن تحفظ قال ليايرس، «لاتخبروا أى شخص عن هذا». عندما ترى عمل يسوع الظاهر والقوى، يجب أن تخبر شخصا ما.

الملخص

هدأت العاصفة، وأظهر يسوع نفسه منتصراً على الخطر شفى رجل من الجدريين، وأظهر يسوع نفسه منتصراً على الشياطين. شفيت نازفة الدم، وأظهر يسوع نفسه منتصراً على المرض. أقيمت البنت وأظهر يسوع نفسه منتصرا على الموت. إن يسوع هو المنتصر على أخطارك، شياطينك، مرضك وموتك لتجد الراحة فى الإيمان بذلك.

الفصل الثامن

خدمة الجليل اللاحقة (٢)

الجولة الثالثة : وسط الجليل

هذه هى الدراسة الثانية لخدمة الجليل اللاحقة لحياة يسوع. تتضمن هذه الفترة أربع رحلات، رأينا إثنين منها فى الفصل السابق. الجولة الأولى كانت فى جنوب الجليل، والجولة الثانية كانت رحلة الجدريين. تسمى الجولة الثالثة جولة وسط الجليل، التى سندرسها فى هذا الفصل.

الرفض الثانى فى الناصرة

مرة أخرى بدأ يسوع فى كفرناحوم. ذهب إلى الناصرة، مدينته، ويقول مرقس ١:٦ – ٦ بأن هذه هى المرة الثانية لرفض يسوع

> «وخرج من هناك وجاء إلى وطنه وتبعه تلاميذه». ولما كان السبت ابتدأ يعلم فى المجمع. وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين من أين لهذا هذه وما هذه الحكمة التى أعطيت له حتى تجرى على يديه قوات مثل هذه. أليس هذا هو النجار إبن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان. أو ليست أخواته ههنا عندنا فكانوا يعثرون به». فقال لهم يسوع ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته. ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم.

وتعجب من عدم إيمانهم. وصار يطوف القرى المحيطة يعلم. كان الناس فى بادئ الأمر مندهشين من يسوع. علم وعمل بطريقة ما جلبت الدهشة إلى حياتهم، رغم ذلك كان لابد أن يرفضوه بسبب خلفيته. لو جاء بأوراق إعتماده من السنهدريم أو من مدارس التعليم الكبيرة وكليات أورشليم، كان يمكن أن يقبلوه. لو كان عنده عرض ملخص بأنه خريج مدرسة ربانية، حينئذ ربما كان يمكن أن يقبلوه. على أية حال، كان نجارا، عاملا عاديا فى البلدة. كانت مريم أمه، أرملة، وكان إخوته وأخواته هناك بينهم. كيف يكونون قادرين على قبوله؟ إذ له مثل هذه الحكمة العظيمة والقدرة لأداء المعجزات. من المضحك أنهم يمكن أن ينظروا إلى المعجزات وينكرون بأن يسوع له القدرة لأدائها. لقد رأوه يشفى المرضى، رغم ذلك يقولون، «إنه لايستطيع عمل ذلك». رأوه يقيم الموتى، ولازالوا يقولون، «لا يستطيع عمل ذلك». رأوه يمشى على الماء ومازالوا، «لايستطيع عمل ذلك». هدأ العاصفة؛ «لايستطيع عمل ذلك». أنكروا برهان قوة الله. فلا عجب أنه لايمكن ليسوع أن يعمل آيات عظيمة هناك لأنها عملت لتظهر بأنه ابن الله. عندما نظروا الآيات ورفضوا معناها، لم يعد هناك أى سبب ليسوع ليؤديها.

ثالثا: كان الدعم المالى هو ما إحتاجوه ليعملوا كل هذا. أخبرهم يسوع أن لايأخذوا أى شئ معهم. قال في متى ١٠ : ٩ – ١٠، «لاتقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا فى مناطقكم. ولا مزودا للطريق ولاثوبين ولا أحذية ولا عصا. لأن الفاعل مستحق أجرته (طعامه)». أخبرهم يسوع أن لايأخذوا أى مال معهم. عليهم أن يتوقعوا أن يدفع لهم من أجل الخدمة التي قاموا بها ولأخذ المساعدة من أى واحد كان راغبا فى العطاء. يقول متى ١٠ : ١١–١٥،

> «وأية مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق. وأقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلموا عليه. فإن كان البيت مستحقا فليأت سلامكم عليه. ولكن إن لم يكن مستحقا فليرجع سلامكم إليكم. ومن لايقبلكم ولايسمع كلامكم فاخرجوا خارجا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالا مما لتلك المدينة».

أخبرهم يسوع ببساطة جداً أن يقبلوا المساعدة فقط من أولئك الراغبين. لو كان الناس راغبين ودعموهم، من ثم سيبارك بيتهم. لو غير راغبين، ولم يدعموهم، حينئذ ينبغى أن يتركوا ذلك البيت ويذهبوا إلى آخر ينبغى أن يتكلموا مع الذين يريدون أن يسمعوا. تلك كانت رسالة يسوع إلى هؤلاء الكارزين.

الضيق أمامهم

في متى ١٠ : ١٦ – ٣١ أخبرهم يسوع بأن كل هذا سيحضر لهم الضيق، حيثما ذهب الإنجيل، يتبعه الضيق، لأن الشيطان لن، ومازال لا، يحب الإنجيل. بمخالفة الشيطان بتعليم إنجيل المسيح والعيشة به، فإنه سيثير المتاعب. هذا ما أخبره يسوع لتلاميذه. أخبرهم أن يتوقعوا المشاكل من كل نوع ومن كل جانب. أنه يرسلهم كغنم في وسط الذئاب. لذا، ينبغى أن يكونوا حكماء كالحيات لكن غير مؤذيين وبسطاء أبرياء كالحمام. ينبغى أن يكونوا متيقظين لكل هجوم عليهم من الناس، لأنهم سيسلمونهم إلى الحكام المحليين ويجلدوهم فى مجامعهم. بسبب يسوع سيحضرون أمام الحكام والملوك كشهود لهم وللوثنيين. ببساطة جداً أخبرهم يسوع، «سيكون لكم ضيق»، وسيأتى الضيق من عائلاتكم. وسيأتى الضيق من أصدقائكم. وسيأتى الضيق من حاكم المدينة. سيأتى الضيق من السنهدريم، سيأتى الضيق من حكام المجمع. سيأتى الضيق من الوثنيين. يمكنكم أن تتوقعوا الضيق عندما تكرزوا بإنجيل المسيح.

إرسال الأثنى عشر فى مهمة محدودة

فى متى ١٠ أرسل يسوع الإثنا عشر رسولاً لما يسمى «مهمة محدودة». يظهر متى ٩:٣٥–٣٨ سبب إرسال يسوع لهم،

> «وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم فى مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب. ولما رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها. حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده».

قبل أن يرسل يسوع الرسل، تكلم عن الحاجة المأساوية والفظيعة لشخص ما ليعمل ما هم على وشك أن يفعلوه يقول متى ١٠ : ١ «ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. ثم أدرج متى ثانية أسماء الرسل الإثنا عشر فى ١٠:٢–٤.

رسالتهم ومعجزاتهم

أولا: أعطاهم يسوع الرسالة التى أرادهم أن يعلنوها، المعجزات التى أرادهم أن يؤدوها والدعم الذى يريدهم أن يتوقعوه. يقول متى ١٠ : ٥–٧

> «هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل إذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين أنه قد إقترب ملكوت السموات».

تضمنت رسالتهم قرب الملكوت، ملوكية يسوع والمجئ إلى أرض حكم الله فى شئون الناس.

ثانيا: أخبرهم ما يجب أن يفعلوه لتثبيت تلك الرسالة فى متى ١٠ : ٨، «اشفوا مرضى. طهروا برصا. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين مجانا أخذتم مجانا أعطوا» فى متى ١٠ : ١، أعطى يسوع السلطان لطرد الشياطين وشفاء كل أنواع المرض. الآن يخبرهم أن يذهبوا ليعمل بما أعطاهم من السلطان ليعملوه. عليهم أن يتكلموا برسالته وأن يؤدوا آياته ليكون للناس إيمان به.

إستجابة هيرودس إلى أخبار كرازة الرسل بيسوع

إن الحدث الثالث لهذه الرحلة مسجل فى مرقس ٦ : ١٤ – ٣٠ جاءت أخبار تعليم تلاميذ يسوع والكرازة بالإنجيل إلى هيرودس. أزعجه ضميره القديم الشرير بسبب حقيقة قتله ليوحنا المعمدان. عندما سمع عن العمل العظيم الذى يعمله الرسل فى الكرازة بالمسيح، كان فكره الأول: لقد قام يوحنا المعمدان من الأموات. لن يتعافى من قتل يوحنا المعمدان. سجل مرقس كيف أن هيرودس، بسبب غيرة من أراد أن تكون زوجته وعهر بنتها، أرسل يوحنا المعمدان إلى موته. لم يحب هيرودس يوحنا المعمدان على وجه الخصوص لكنه عرف بأنه ليس له الحق لقتله.

الجولة الرابعة : الاعتزال إلى بيت صيدا

ثم عاد يسوع إلى كفرناحوم وصرف بعض الوقت هناك. ثم إستمرت الجولة الرابعة، هذه ليبتعد عن الجموع. عندما عاد إلى كفرناحوم، كان هناك جمعا غفيرا أراد إتباعه، وكانوا دائما عند قدميه. كان غير قادر على الحصول على أى راحة، والأكثر أهمية، أنه غير قادر علي تعليم الإثنا عشر. ذهب من كفرناحوم إلى بيت صيدا لفترة اعتزال. عندما عاد من كفرناحوم علم وأطعم خمسة آلاف رجل.

تعليم وإطعام خمسة آلاف رجل

إن إطعام الـ ٥٠٠٠ هى المعجزة الوحيدة التى سجلها كل كتّاب الأناجيل الأربعة. ماحدث موجود فى متى ١٤، مرقس ٦، لوقا ٦، ويوحنا ٦، ويقول أساساً نفس المادة أينما يقرأ. كان يسوع يريد استراحة، لأنه متعب. إنه مضغوط، ويجب أن يرتاح لذا دخل مركب بطرس وذهب إلى الجانب الآخر للبحر. عندما جاءت الجموع إلى بيت بطرس وكان يسوع هناك، إكتشفوا بأنه قد مضى حول البحيرة. سبقوا المركب مشياً على الأقدام، وعندما رست مركب يسوع علي الجانب الآخر، وجد الجموع التى حاول تفاديها هناك. ماذا عمل؟ رأى يسوع حالة هذا الجمع حقاً .

فى مرقس ٦، رأى يسوع هذا الجمع كخراف لاراعي لها. تحنن عليهم، ولهذا السبب ذاته ركضوا حول البحيرة. كانا يصرخون بحثا عن شخص يقودهم. أرادوا أن يقادوا إلى أماكن الأمان والمعونة. ليس فقط تحنن يسوع عليهم ورآهم كخراف لا راعى لها، لكنه علمهم. علم يسوع الناس الذين حاول تفاديهم!

أخبرهم يسوع أيضاً أن يتوقعوا المعونة من فوق. يقول متى ١٠ : ١٩ – ٢٠،

«فمتى أسلموكم فلاتهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم».

بينما يمكننا أن نتوقع الضيق من كل ما حولنا، يمكننا أن نتوقع المعونة أيضاً من فوق (متى ١٠ : ٢١، ٢٣). أخبر يسوع الإثنا عشر بأن أعدائهم الرئيسيين سيكونون من أهل بيتهم. من السهل التحرك إلى حد ما بغض النظر عن الضيق من الغريب. على أية حال، لو يُضايق أحد من عائلته أو أقربائه أو أصدقائه الأعزاء مباشرة، إنهم الذين وقفوا لمقاومته، من ثم سيكون من الأصعب عليه الثبات. أرادهم يسوع أن يعرفوا بأن هذا الضيق الذى ينتظرهم لكونهم خدامه سيأتى من الذين يحبونهم أكثر. فى متى ١٠:٢٤–٢٥، أرادهم يسوع أن يعرفوا بأن عائلاتهم ستعاملهم بهذه الطريقة فقط لأن عاملوه بتلك الطريق فى البدء. ليس التلميذ أسمى من معلمه ولا العبد فوق سيده. يكفى التلميذ أن يكون مثل معلمه والعبد مثل سيده. لو لقبوا رئيس البيت ببعلزبول، فكم بالحرى أعضاء العائلة؟

فى متى ١٠ : ٢٦ –٣١ ختم يسوع قائلا، «فلاتخافوهم. لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف. الذى أقوله لكم فى الظلمة قولوه فى النور. والذى تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح. ولاتخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لايقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم. أليس عصفوران يباعان بفلس. وواحد منهما لايسقط على الأرض بدون أبيكم. وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة. فلاتخافوا أنتم أفضل من عصافير كثيرة. «ذكر يسوع حقيقة رائعة عندما قال، ولاتخافوامن الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لايقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم» (١٠ : ٢٨) يوجد شخص وحيد بتلك القوة، يوما ما سيُطرح الشيطان إلى الجحيم. هذا هو أبونا المحب، الوحيد الذى لنا الحق لنخافه. ثم فى متى ١٠ : ٣٢ – ٣٣ قال يسوع، «فكل من يعترف بى قدام الناس اعترف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السموات. ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبى الذى فى السموات».

أخبر تلاميذه، فى متى ١٠ : ٣٤–٣٦، بأنه لايريدهم أن يظنوا بأنه جاء ليحضر السلام على الأرض، لكنه بالأحرى جاء ليحضر السلام إلى الملكوت. لم يأتى ليلقى سلاماً على الأرض، بل جاء ليلقى سيفا وليفرق الأب ضد الإبن والبنت ضد الأم. وأعداء الإنسان أهل بيته. جاء يسوع ليضع سيف الكلمة فى قلب رجال الأرض، ويقسّم الناس لأن البعض يقبلون والبعض يرفضون هذه الرسالة. قال فى متى ١٠ : ٣٧–٣٩ بأن ما يجب أن يعملوه أن يتعلموا محبته بدرجة عليا وبدون منافس. من المثير أن ما طلبه يسوع هو مايتوقعه الآب من أولاده – المحبة ما يتوقعه الزوج من زوجته – المحبة. ما يتوقعه الأولاد من أبيهم وأمهم – المحبة. هذا ما يتوقعه يسوع منّا – أسمى حب، حتى إلى حد الموت فى وسط الضيق. أنه يتوقع حباً لانظير له.

حديث عن خبز الحياة

الجمع والمسيح

بحث الناس الذين كانوا على الجانب الآخر عن يسوع فى اليوم التالى، لكنه لم يكن هناك. رجعوا فى الحال حول البحيرة ووجدوا يسوع فى كفرناحوم. فى يوحنا ٦: ٢٢ – ٧١ كانوا يطلبون يسوع لأنهم أرادوا خبز أكثر، لا لأنهم يريدون أن يسمعوا الأكثر من تعليمه. أرادوا سد لحاجاتهم الجسدية، لذا جاءوا إلى يسوع وقالوا، «لماذا تركتنا؟ لماذا لم تبقى لمساعدتنا؟» أجاب يسوع، «أنتم تطلبوننى ليس لأنكم رأيتم آيات وآمنتم بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم تريدونى ببساطة. تحتاجون أن تعملوا للطعام الحقيقى. تحتاجون أن تعملوا للخبز الحقيقى تحتاجون أن تعملوا «عمل الله». ثم أراد الناس معرفة ما هو «عمل الله هذا». فى يوحنا ٦ : ٢٩ أجاب يسوع على سؤالهم قائلا، «هذا هو عمل الله: أن تؤمنوا بالذى أرسله». إحتاجوا أن يتركوا السؤال عن الآيات ويبدأون برؤية ماقالته الآيات أن يسوع هو إبن الله.

تمحيص يسوع للجمع و« اليهود »

ثم محص يسوع الجمع. أولا، محص كل الجمع بالقول، «أنا هو خبز الحياة. لو رأيتمونى وآمنتم بى، ستكون لكم حياة أبدية. وستقومون فى اليوم العظيم الأخير. «هز الجمع رؤوسهم وقالوا»، لانستطيع فهم هذا. فكرنا بأنه سيعطينا الخبز، وهو يتكلم الكلمات» بعد هذا تركه معظم الجمع. ثم سيمحص يسوع – الزعماء اليهود– الكهنة، الكتبة، والفريسيون. يقول يوحنا ٦ : ٤١ أنهم تذمروا علي ماقاله يسوع. هذا بسبب وجهة نظرهم الطبيعية. لايزالوا يريدون الخبز الطبيعى. قال يسوع، «إسمعوا، يجب أن يجذبكم الآب. يجب أن تستمعوا لى وتتعلموا منى. يجب أن تعلموا، ويجب أن تأتوا إلى الإبن. أنا هو الخبز الحى، ويجب أن تتناولونى». جادلوا ذلك بحدة لأنهم مازالوا يفكرون بطريقة طبيعية، وأخيراً نظر يسوع إليهم وقال، «لن تكون لكم حياة مالم تجعلونى سببا لحياتكم ومالم تأكلوا جسدى وتشربوا دمى «ثم تركه اليهود.

يسوع يمحص التلاميذ

ثم جاءت مجموعة التلاميذ الكاملة إلى يسوع. أخبروه بأن ماقاله كان صعبا وبأنه لايلائم لاهوتهم. أجاب يسوع، «يجب أن تؤمنوا بأنى من فوق وأننى سأعود إلى السماء. يجب أن تثبتوا فى الكلمة وفى وجهة النظر الروحية للكلمة لو ستستمروا لتكونوا تلاميذى» لم يكن

عندما إنتهى اليوم كان الناس جياع، وقال التلاميذ ليسوع، «إصرفهم لكى يمضوا إلى الضياع والقرى حوالينا ويبتاعوا لهم خبزا. لأن ليس عندهم مايأكلون» (مرقس ٦:٣٦) إنه وقت الرحيل لهم لأن الناس جياع. يحتاجون أن يجدوا شيئا ليأكلوه. «فأجاب وقال لهم أعطوهم أنتم ليأكلوا فقالوا له أنمضى ونبتاع خبزا بمئتى دينار (أجر رجل لمدة ٨ شهور) ونعطيهم ليأكلوا. فقال لهم كم رغيفا عندكم. إذهبوا وأنظروا ولما علموا قالوا خمسة وسمكتان» (مرقس ٦ : ٣٧ – ٣٨) بحث التلاميذ. فى يوحنا ٦ : ٨ – ١٠، وجد أحدهم فقط شيئا، «قال له واحد من تلاميذه وهو اندراوس أخو سمعان بطرس. هنا غلام معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان. ولكن ماهذا لمثل هؤلاء. فقال يسوع اجعلوا الناس يتكئون وكان فى المكان عشب كثير فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف» نظموا الناس فى مجموعات ٥٠ و١٠٠ أخذ يسوع الأرغفة الخمسة والسمك، وشكر وكسر. ثم بدأ التلاميذ بإطعام الناس بالخبز والسمك إذ تضاعف بعد أن باركه يسوع. عندما أكل كل شخص حتى شبعوا، قال يسوع، «الآن إجمعوا الكسر الفاضلة». فجمعوا ملء ١٢ سلة. أطعموا ٥٠٠٠ رجل ما عدا النساء والأطفال (متى ١٤ : ٢١) لقد أُطعم هذا الجمع من ١٠، ١٢، أو ١٥ ألف شخص على غداء قليل لولد. لم يتوقع هذا الولد أن يغدى العديد من الناس بغدائه الصغير. مهما يكن فى أيدينا، إذا نعطيه إلى يسوع وندعه يباركه، سيغدى الجموع.

أراد الجمع أن يجعلوه ملكاً

فى يوحنا ٦ : ١٥ أراد الناس أن يجعلوا يسوع ملكا. كان هذا مفهوما لأنه لو يمكنه أن يضاعف الخبز، من ثم يمكنه أن يضاعف الناس والسيوف. من ثم يمكنهم أن يهزموا الرومان. على أية حال، لم يقصد يسوع أن يجعلوه ملكهم، لذا أرسل التلاميذ بعيداً فى مركب وصعد إلى الجبل ليصلى . صلى أغلب بقية ذلك اليوم وجزءاً من الليل.

السير على الماء وتهدئة العاصفة

كان التلاميذ فى بحر الجليل وكانوا فى منتصف عاصفة مرة أخرى. يعمل إثنا عشر رجل أقوياء بكامل قوتهم فى المجاديف بذلوا كل ما فى وسعهم لإحراز التقدم نحو الشاطئ، رغم ذلك لم يستطيعوا إحراز أى تقدم. نظروا إلى أعلى وهناك جاء شخص ما ماشيا نحوهم على الماء. كان يدخل الريح وكان يجتازهم . إرتعب هؤلاء الرجال؛ كانوا خائفين على أية حال، عندما رأوا يسوع وسمحوا له بدخول المركب، قال، «سلام، إهدأ» سكنت العاصفة فوراً، ووصل المركب إلى الجانب الآخر فوراً. ثم قال التلاميذ، «نحن نأسف لم نفهم بالأرغفة والسمك». هذا ماقاله مرقس عن فكرهم. رأوا الأهمية الروحية. لم يقل بأنه كان مسيطرا على نقصهم الطبيعى. بل يقول بأنه كان مسيطراً على نقائصهم الروحية. لم يأت لإطعام الجسد. جاء لإطعام الروح.

تلاميذ أكثر هناك من هذه المناسبة. كان يسوع فى قمة شعبيته، وكل ما أرادهم أن يفعلوه هو قبوله وكلمته. أرادهم أن يروا ما وراء الطبيعى إلي الروحى. لم يكن التلاميذ قادرون على فعل هذا، لذا تركوه.

يسوع يتحدى الرسل

ترك يسوع مع الإثنا عشر فقط. فى يوحنا ٦ : ٦٧ – ٦٩ إتجه إلى الإثنا عشر

«ألعلكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا» فأجابه سمعان بطرس يارب إلى من نذهب كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى».

أجاب بطرس، «أين نذهب؟ ليس هناك أى مكان للذهاب. كلام الحياة الأبدية عندك». نظر مابعد الخبز إلى الكلمة وقال، «عندك كلام الحياة الأبدية». تكلم بطرس نيابة عن كل شخص قائلا، «نحن قد آمنا وعرفنا أنك قدوس الله». سيبقى الرسل. ليس كلهم ما يجب أن يكونوا، إنهم سيرتفعون ويهبطون مثل قاطرة سريعة فى الملاهى. على أية حال، سيبقون. يتردد إيمانهم، لكنه لاينكسر. سيفكرون أن يتركوا، لكنهم لن يتركوا لأنهم قد سمعوا الكلمات ورأوا الأعمال. لقد رأوا ماوراء العمل شخصية يسوع الحقيقية. لم يكن فقط إبن الله والذى أطعمهم بالخبز، لكنه كان « ... قدوس الله» . قبل يسوع هذا منهم، ورغم ذلك قال، «واحد منكم شيطان». قال يوحنا بأن يسوع عرف من البداية من سيبقى معه ومن سيتركه. عرف من سيكرز كلمته إلى الناس ومن سيخونه. بصرف النظر، لم يعرفوا هذا لحد الآن. إن يوحنا ٦ فصل جميل فيه محص يسوع الناس ومحص تلاميذه.

كل هذا درس يجب علينا أن نتعلمه. يريد الله ببساطة ما هو أكثر من إعترافنا . يريد إقرارنا . لايريد فقط خدمة شفاهنا، بل يريد خدمة حياتنا . يريدنا أن نرى ما وراء سطح التعليم للحق الروحى القوى الموجود من أسفل. عندما نقرأ الكلمة يجب أن نقرأها بقصد. دعنا ألا نسأل فقط ماذا يذكر بل لماذا ذكرت. دعنا ألا نسأل هذا فقط بل أيضا نسأل ماذا يقول عن يسوع. يعطينا الله سلاما فى تعلم ماهو أكثر عن يسوع كل يوم.

الفصل التاسع

فترة الاعتزال

تسمى الفترة التالية التى ستُدرس «فترة الإعتزال». فى هذه الفترة، بذل يسوع كل ما بوسعه لتهيئة رسله الإثنا عشر لموته الآتى. هذا سيصدمهم ويحطمهم تقريباً. يحاول يسوع الحصول على لحظات خاصة مع رسله ليمكنه أن يتكلم معهم عن هذه المأساة القادمة بطريقة هادئة ورزينة. على أية حال، من المستحيل ليسوع أن ينصرف. أن الجمع يجتمع ويتبعه حيثما ذهب بسبب شفائه وتعليمه الرائع. نتابع حياة يسوع فى هذه الفترة من خلال أربع رحلات إذ يحاول تعليم تلاميذه ولايزال يخدم الجمع.

الجولة الأولى : إلى فينيقية

الرحلة الأولى فى هذا القسم بدأت فى كفرناحوم ومضت إلى حدود صور وصيدا. سجلت حادثة واحدة في هذه الرحلة. حدثت قرب حدود صور وصيدا حيث أرادت إمرأة فينيقية سورية أن تُشفى إبنتها التى فيها روح نجس. يوجد هذا التقرير فى مرقس ٧: ٢٤-٣٠ وأهميته لأنها الحالة التى فيها يسوع خدم، ليس ليهودى، سامرى أو مهجن، بل إلى أممية متعبة تماماً.

> «ثم قام من هناك ومضى إلي تخوم صور وصيدا. ودخل بيتا وهو يريد أن لايعلم أحد فلم يقدر أن يختفى. لأن إمرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأتت وخرّت عند قدميه. وكانت المرأة أممية وفي جنسها فينيقية سورية. فسألته أن يخرج الشيطان من أبنتها. وأما يسوع فقال لها دعى البنين أولا يشبعون. لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب. فأجابت وقالت له نعم ياسيد والكلاب أيضا تحت المائدة تأكل من فتات البنين. فقال لها لأجل هذه الكلمة إذهبى قد خرج الشيطان من إبنتك. فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج والإبنة مطروحة على الفراش».

كانت هذه حادثة مثيرة. كانت إمرأة، وكانت يونانية هاتان ضربتان ضدها. كانت إمرأة بإبنتها روح نجس، وكانت هذه الضربة الثالثة. مهما يكن، مازال لها الشجاعة لتأتي إلى يسوع. هو لايستطيع أن يختفى من هذا الطلب الغريب. حاول دفعه جانباً، لكن المرأة قدمت إجابة رائعة. كانت فطنة وراضية أن تأخذ الفتات لو أن هذا ما يجعل إبنتها تعالج. كانت راغبة أن تحمل الإهانة من أجل حياة إبنتها. عرفت أن يسوع قادر على المساعدة، وستبقى هناك حتى يعمل. هذا هو نوع الإيمان والإصرار المطلوب اليوم. نحتاج أن نتوسل ليسوع بنفس هذه الطريقة .

«فى تلك الأيام إذ كان الجمع كثير جداً ولم يكن لهم مايأكلون دعا يسوع تلاميذه وقال لهم إنى أشفق على الجمع لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معى وليس لهم مايأكلون. وأن صرفتهم إلى بيوتهم صائمين يخورون فى الطريق. لأن قوما منهم جاءوا من بعيد. فأجابه تلاميذه من أين يستطيع أحد أن يشبع هؤلاء خبزا هنا فى البرية. فسألهم كم عندكم من الخبز. فقالوا سبعة. فأمر الجمع أن يتكئوا على الأرض. وأخذ السبع خبزات وشكر وكسر وأعطي تلاميذه ليقدموا فقدموا إلى الجمع. وكان معهم قليل من صغار السمك فبارك وقال أن يقدموا هذه أيضاً. فأكلوا وشبعوا ثم رفعوا فضلات الكسر سبعة سلال. وكان الآكلون نحو أربعة آلاف ثم صرفهم. وللوقت دخل السفينة مع تلاميذه وجاء إلى نواحى دلمانوثة».

من الممتع ملاحظة أن ليسوع شفقة على هؤلاء الناس لأنهم كانوا يتبعونه، كونهم علموا ويلاحظون حياته لمدة ثلاثة أيام كاملة. الغذاء الذى قد أحضروه قد نفذ، وهم جوعى لقد جاء كثيرون منهم من مسافة طويلة ليسمعوا يسوع، ولا يستطيع أن يختفى بقدر ما أراد أن يكون بمفرده لتعليم تلاميذه، لم يستطع أن يكون وحيدا. يجده الجمع ويتبعونه. لايستطيع أن يرسلهم للبيت لأن العديد منهم سيخورون فى الطريق لأنهم جوعى. من المثير أيضاً أن كمية الغذاء المتروكة بعد وجبة الطعام قد تضاعفت. بدأوا بسبعة أرغفة صغيرة وقليل من السمك، وانتهوا بسبع سلال مليئة بالخبز. يترك لنا الله دائما أكثر مما نحضره إليه كان هناك أربعة آلاف رجل هناك، رغم ذلك من أين قد جاءوا؟ جاء البعض مع يسوع والبعض من مسافة طويلة. كان البعض هناك لأن مجنون كورة الجدريين سابقا قد شهد فى المجتمع وأحضر الجمع ليسمعوه.

الجولة الثالثة : إلى قيصرية فيليبس

كانت الجولة الثالثة إلى قيصرية فيليبس. ترك العشر المدن وذهب إلى دلمانوثة، ومن هناك ذهب إلى بيت صيدا وإلى قيصرية فيليبس. لماذا ذهب يسوع إلى العديد من الأماكن؟ كان يحاول أن يكون بمفرده، رغم إستحالة أن يعمل ذلك. كان الجمع سيتبعه مهما أراد الهروب منهم. في نفس الوقت كان يحاول تعليم تلاميذه الذين إحتاجوا أن يعرفوا لكى يقفوا ضد اليوم الذى فيه سيصلب وفيه هم سيتحطمون عاطفياً.

خمير الفريسيين

كان الفريسيون أعدائهم، وكان الفريسيون يحاولون التغلب على تعليم يسوع بتعاليمهم الخاصة. فى مرقس ٨:١٠-٢١ حذر يسوع تلاميذه ضد خمير الفريسيين. إستُعمل الخمير عادة كإشارة أو رمز للأشياء السيئة، كما فى هذه المناسبة. وأحياناً يشير إلى ماهو جيد، إذ يشبه ملكوت الله الخمير. إن الخمير هو الخميرة المعاصرة، وهى تتخلل وتلوث كل ماتلمسه.

الجولة الثانية : إلى المدن العشر

رغب يسوع أن يكون فى فترة إعتزال ليتحدث فقط إلى تلاميذه، لذا أُجبر لبدء الجولة الثانية لهذه الفترة من الإعتزال بترك منطقة صور لأنه أصبح معروفا جدا وأيضاً مشهور جداً. لذا سافر من صور إلى منطقة المدن العشرة.

شفاء أصم أعقد

عندما وصل يسوع إلى جدرة حيث شفى مجنون الجدريين، قابله رجل أصم، يقول مرقس ٧:٣١-٣٧،

> «ثم خرج أيضا من تخوم صور وصيدا وجاء إلى بحر الجليل فى وسط حدود المدن العشر. وجاءوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه. فأخذه من بين الجمع على ناحية ووضع أصابعه فى أذنيه وتفل ولمس لسانه، ورفع نظره نحو السماء وقال له إمثا أى انفتح. وللوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيماً. فأوصاهم أن لا يقولوا لأحد، ولكن على قدر ما أوصاهم كانوا ينادون أكثر كثيراً، وبهتوا إلى الغاية قائلين إنه عمل كل شىءٍ حسناً جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون».

لاحظ أن هذا كان شفاءا غريبا جداً. فى المقام الأول، كان ضعف هذا الرجل غريبا. كان أصم ويمكن أن يتكلم، لكنه لايستطيع أن يتكلم حسناً جداً. وضع يسوع أصابعه فى آذان الرجل، لكن من المحتمل لم يكن هذا لأى سبب شفاء. لشفاء هذا الرجل قال يسوع الكلمات ببساطة، «لتشفى!» بوضع أصابعه فى آذان الرجل، كان يسوع يُظهر بأنه عرف ماهى مشكلة الرجل. لقد لعنه شيطان ولذا لايقدر على السمع. تفل يسوع، ربما على أصبعه أو على الأرض. ثم وضع أصبعه على لسان الرجل وقال، «إنفتح»، وبتلك الكلمات، حدث الشفاء. ثم صنع يسوع نفس الأمر الذى سيُعصى: «لاتخبروا أحد عن هذا» كلما أخبر يسوع الناس أن لايخبروا، كلما أخبروا بسبب روعة عمله. إستجاب الجمع ثانية فى مرقس ٧:٣٧، ولهذا أهمية عظيمة. بهت الناس إلى للغاية. كانت تلك إستجابتهم الأولى دهشة غامرة ثم قدموا هذا الإعتراف، قائلين «إنه عمل كل شئ حسناً، جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون».

إطعام أربعة آلاف رجل

حدثت حادثة ثانية فى المدن العشرة. إنه نفس المكان حيث شفى يسوع مجنون الجدريين. لقد أرسله للبيت إلى عائلته، أصدقائه والمجتمع. أخبرهم بما حدث وكم كانت رحمة الله عظيمة عليه. يقول مرقس ٨:١-١٠،

السموات. فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ماتحله على الأرض يكون محلولا فى السموات». وجد إعتراف ومهمة مكلفة بها.

توجد أيضاً عدة كلمات فى هذا الاعتراف العظيم تساعدنا لنركز على الحقيقة الروحية اليوم. بادئ ذى بدء، قال يسوع، «على هذه الصخرة أبنى كنيستى». أى صخرة؟ كانت الصخرة ما قاله بطرس فقط، «أنت هو المسيح». هذا ذاته فى كلا العهد القديم والعهد الجديد. فى سفر التثنية ٤:٣٢ قال موسى عن يهوه، «هو الصخر الكامل صنيعه،...» فى مزمور ١٨ : ٢ قال داود عن يهوه، «الرب صخرتى، وحصنى...» فى نفس المزمور، ١٨ : ٣١، سأل داود السؤال، «من هو صخرة سوى إلهنا؟» قال داود أنه الصخر الوحيدة. فى ١ بطرس ٢:٤-٥، يسوع هو الصخرة، ونحن كأحجار حية مبنية على تلك الصخرة. فى سفر الأعمال ٤:١٢ ليس هناك اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص. فى ١كورنثوس ٣:١١»، فإنه لايستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وُضع، الذى هو يسوع المسيح»، يسوع هو الصخرة لو تبنى على أى شئ آخر فإنك تبنى على وجهة نظر شخص ما غير المسيح؛ أن تبنى على كرازة شخص ما غير المسيح، أن تبنى على شخص ما، شئ ما، بعض التعليم أو طائفة ما؛ إن تبنى على أى شئ ما غير المسيح هو أن تبنى على رمل متحرك. ستنسفه الريح الأولى أو الموجة الأولى نسفاً كاملاً.

قال يسوع، «... وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى،...» (متى ١٦:١٨). توجد كلمة «كنيسة» ١١٤ مرة فى العهد الجديد. تسعون مرة، تشير إلى الكنيسة المحلية، جسد الناس المحلى. تشير المرات الأخرى الـ ٢٤ إلى ما يسمى الكنيسة العالمية، الكنيسة داخل محافظة أو منطقة. إنها دائماً مجموعة من الناس سيفديها المسيح، «مدعوة للخروج». سواء التعبير رمز أو لا، إنها كنيسة الله الحى. تُرى فى الرسالة إلى أفسس ما هى كنيسة يسوع المسيح. إنها الكنيسة التى بنيت عليه. كنيسة تعترف بربوبيته، قبلت نعمته، تعلن إرادته، تحيا فى وحدته، متزوجة منه وتحفظ نفسها طاهرة. إنها الكنيسة التى تحارب معركة الإيمان الحسن وأنها مجد الله. على صخرة إلوهية يسوع، سيُبنى شعبه، آمنا وثابتا.

قال يسوع فى متى ١٦:١٨»، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها». «أبواب الجحيم» هى الموت. هذا يمكن أن يعنى أن الموت لن يؤذى الكنيسة، أو أن الموت لن يمنع يسوع من بنائها. فى أى حالة، سيكون هو وشعبه أكثر قوة من الموت. سيعطى يسوع إلى هؤلاء الرسل وإلى بطرس خصوصاً، مفاتيح ملكوت السموات. إستعمل بطرس تلك المفاتيح فى أعمال ٢، ودخل اليهود

فى مرقس الاصحاح الثامن سافر يسوع إلى دلمانوثة، ونسى التلاميذ أن يحضروا الخبز. ثم حذرهم يسوع فى ١٥:٨، «انظروا، يسوع حذرهم. تحرزوا من خمير الفريسيين وخمير هيرودس». سألوا أنفسهم، «هل يقول هذا لأنه ليس عندنا خبز؟ هل لا يريدنا أن نأكل خبزا لأن الفريسيين سيرونا؟» قال يسوع، «لماذا تتحدثون عن الخبز؟ إننى أتحدث عن الخمير. ألا تفهمون بعد؟ هل عيونكم لاتبصر، وأذانكم لا تسمع؟ حين كسرت الأرغفة الخمسة للخمسة آلالاف، كم قفة عندنا تُركت؟» أجابوا، «إثنتى عشرة سلة كاملة». قال، «أطعمت ٤٠٠٠، وكم سلة كاملة تُركت؟» قالوا، «سبعة» قال يسوع، «كيف لاتفهمون إلى الآن؟ ألا ترون أنى أتحدث عن تعليمى الروحى، قوتى الروحية بالمقارنة مع التقيد الحرفى الفريسى؟ أخبركم أن تتابعوا النعمة وتتفادوا حرفية الناموس».

شفاء رجل فاقد البصر

فى مرقس ٢٢:٨–٢٦ سافر يسوع إلى بيت صيدا حيث شفى رجلا أعمى. أخذ يسوع الوقت ثانية ليخدم شخصا لم يخدمه أحد. اعتقد الناس أن المشلولين والمشوهين فى ذلك العصر قد لُعنوا من الله. ذهب يسوع وشفى هذا الرجل الأعمى. بعد أن شفاه، أعطاه نفس الوصية المعطاة مراراً وتكراراً. «لاتخبر أحداً. لاتدخل القرية. لاتذهب وتنشر كلمة عن هذا». لم يكن يسوع يرد الناس أن يؤمنوا به. بل كان يحاول فقط على تدريب تلاميذه لموته كلما سمع الفريسيون، كلما كره الفريسيون. لم يهتم يسوع بإثارة كراهية العدو فى هذا الوقت. لكنه إهتم بتثبيت إيمان أخوته.

إعتراف بطرس

ثم سافر إلى قيصرية فيليبس، وهناك أعلن بطرس الإعتراف العظيم (مرقس ٩ ومتى١٦:١٣–٢٠). فى تقرير متى توجد مناقشة أطول عن هذه الحادثة العظيمة فى حياة المسيح. حرض يسوع التلاميذ من خلال بطرس، الناطق عنهم، أن يثبتوا فى إيمانهم. سأل يسوع سؤالا، «من يقول الناس إنى أنا؟» أجابوا، «يقول البعض يوحنا المعمدان، والبعض إرميا، أيليا أو أحد الأنبياء. لقد أدرجوا لكم بأفضل كل أبطال الإيمان». «وأنتم من تقولون أنى أنا؟» سأل يسوع. أجاب بطرس قائلا، «أنت هو المسيح، إبن الله الحى». قال يسوع، «أنت لم تتعلم ذلك من إنسان. بل تعلمت ذلك من أبى. على هذا الاعتراف، على حقيقة حجر الأساس يأتى إبن الله، المسيا، سأبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت

يفهم ما كان يقوله. عندما يوجد الخوف، لا يستطيع أحد أن يفكر كما ينبغى. على أية حال فى مرقس ٧:٩ خرج صوت قوى من السماء وقال، «هذا هو إبنى الحبيب. له إسمعوا!» عليهم ألا يستمعوا إلى موسى أكثر، لأنه قد كان للناموس عصره. عليهم ألا يستمعوا إلى إيليا أكثر، لأنه قد كان للأنبياء عصرهم. ينبغى أن يستمعوا إلى إبنه، يسوع المسيح. نظر الثلاثة، وكان يسوع هناك فقط. نزلوا من الجبل، وأعطاهم يسوع ثانية الوصية العادية. «لايحدثوا أحدا عن هذا».

إسترداد ولد به روح أخرس

عندما نزل يسوع من الجبل، أسترد ولدا به روح أخرس. يوجد هذا فى لوقا ٣٧:٩-٤٣ ومرقس ١٤:٩-٣٢. نزلوا من الجبل، وكان هناك جمع يتجادل بشأن شئ ما. سأل يسوع، «بماذا تتحاورون؟» قال واحد، «قدمت إبنى به روح أخرس إلى تلاميذك ليشفوه، فلم يستطيعوا أن يعملوا هذا». قال يسوع، «أيها الجيل غير المؤمن، إلى متى أكون معكم لأعمل هذا؟ قدموا الولد لى». أحضروا الولد إلى يسوع، فشفاه. حارب الشياطين، لكن يسوع انتصر. هزم يسوع الشيطان، وشفى الولد. إعتقد الناس أنه مات، لكن يسوع إلتقطه، فتقوى. أعطى الولد إلى الأب وإنصرف. سأله التلاميذ، «لماذا لم نقدر نحن على عمل هذا؟» أجاب، «هذا الجنس لايمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة». باختصار، لم يكن للتلاميذ الإيمان الكافى. لم يصدقوا الله بدرجة كافية.

الجولة الرابعة : عودة أخيرة إلى كفرناحوم
التعليم المتعلق بالعظمة الحقيقة

الرحلة الرابعة كانت عودة يسوع الأخيرة إلى كفرناحوم. بينما كان فى طريقه من قيصرية فيليبس إلى كفرناحوم، حدث أمران. أولاً، فى مرقس ٣٣:٩-٣٧ جاء التلاميذ وسألوا يسوع سؤالاً عن العظمة. «من هو العظيم حقاً فى الملكوت؟» كانوا يتحاورون بشأن من سيكون الأول ومن سيكون الثانى. أخذ يسوع ولدا ووضع يده عليه. أقام الولد الصغير فى وسطهم وقال، «واحد مثل هذا سيكون العظيم حقيقة فى ملكوت الله. سيكون الأول الأخير، والأخير سيكون الأول». إن الطريق إلى العظمة الحقيقية هو من خلال يسوع وطريقه. أخبرهم ثانية، «سأذهب إلى الصليب، وبعد ذلك سأُرفع . توجد العظمة الحقيقية فى الصليب».

الكنيسة. إستعمل بطرس تلك المفاتيح، ودخل السامريون الملكوت فى أعمال ٨. إستعمل بطرس تلك المفاتيح، ودخل الأمم الملكوت فى أعمال ١٠–١١.

فى متى ١٩:١٦ قال، «.. فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات، وكل ماتحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات. تقرأ «اللغة الأصلية، طبقاً لعلماء اليونانية، بهذه الطريقة، «ماتربطونه على الأرض سيكون قد ربط فى السموات، وماتحلوه على الأرض سيكون قد حُل فى السموات». لم يعطوا القوة ليتخذوا القرارات. أعطوا القوة ليخبروا العالم بقرارات السموات. ذلك بالضبط ما قاله يسوع فى يوحنا ٢١:٢٠ عندما قال للرسل، «كما أرسلنى الآب، أرسلكم أنا». لم يرسل يسوع ليتكلم عن مشيئته، بل إرادة الآب فى السموات. ذلك بالضبط ما أُخبروا به هنا. سيكون لهم إمتياز إخبار الناس ما تربطه السموات.

التعليم المتعلق بالصليب

فى مرقس ٣١:٨–١:٩ تحدث يسوع بما يتعلق بالملكوت إلى بطرس وبقية الرسل. إذ عمل هذا، تنبأ عن موته وقيامته. لم يفهموا هذا، لأنهم لم يعتقدوا بأن المسيا يمكن أن يموت. إعتقدوا أن المسيا ينبغى أن يعيش جسدياً إلى الأبد. لذا، وبخ بطرس الرب. كان يحاول أن يخبر الرب بأنه (الرب) مرتبك وحقيقة لم يفهم ما كان سيعمل. وبخ يسوع بطرس قائلا، «إذهب عنى، ياشيطان! قال. أنت لاتهتم بما لله لكن بما للناس» (٣٣:٨).

جمع يسوع الجمع معا وعلمهم مع التلاميذ. أحضر الجمع حيث أن التلاميذ لم يفهموا، وأخبرهم عن الحياة الحقيقية المعارضة للحياة الطبيعية. قال أن من يريد ربح حياته جسدياً، فإنه يفقدها. على أية حال، من يفقد حياته للإنجيل وملكوت الله، فإنه يخلصها. قال يسوع، «الحق أقول لكم، إن من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة» (مرقس ١:٩) تركهم هناك وصعد إلى الجبل ليتجلى أمام بطرس ويعقوب ويوحنا فى مرقس ٩ : ٢–١٣. يوجد هذا أيضاً فى لوقا ٩ : ٢٨–٣٦ ومتى ١:١٧ ومايليه.

التجلى

سجلت ثلاثة أناجيل التجلى. لقد تغير وجه يسوع وملابسه. أضاء فى مجد رهيب أمامهم، إلى حد أن بطرس تكلم قبل أن يفكر بما يقول. قال، «يارب، سأبنى ثلاثة مظال. لك واحدة، ولموسى واحدة ولإيليا واحدة». قال مرقس فى إنجيله أن بطرس قال هذا لأنه كان خائفاً ولم

ثانيا، فى مرقس ٩ : ٣٨–٥٠ جاء أحد التلاميذ إلى يسوع وقال، «... رأينا واحداً يخرج شياطين بإسمك وهو ليس يتبعنا. فمنعناه لأنه لايتبعنا» (٣٨:٩) قال يسوع، «إذا عمل إنسان عملا صالحا بإسمى، فانه لن يلعننى اللحظة التالية. من يعمل أى شئ، حتى إعطاء كأس ماء فقط بإسمى، لن يضيع أجره». أخبرهم يسوع ألا يكونوا غيورين لأن هذا الرجل وُهب موهبة بطريقة مختلفة عنهم. فقط لأنه لم يكن واحدا منهم، لا يعن بأنه لم يكن ليسوع. كان يخرج هذه الشياطين فى اسم يسوع. من المحتمل أنه سمع يسوع يعظ وقد رآه يصنع المعجزات. فلا يمكنه أن يعمل هذا مالم يمكنه روح الله من هذا. يجب أن نمجد الله من أجل كل خدام الله وليس فقط من أجل الذين هم جزء من اجتماعنا أو مجموعتنا الصغيرة.

إذ نواصل الدراسة أكثر عن يسوع، سنرى المزيد بعمق فى محبته لكل الناس، حتى المجهولين من قبل الإخوة المعروفين جداً. لو أنت مجهول، آمن فى حقيقة أن يسوع يعرف اسمك.

الفصل العاشر

فترة خدمة اليهودية

فى «فترة الاعتزال»، حاول يسوع تعليم الإثنا عشر عن موته. إن الفترة التالية هى «خدمة اليهودية». فى هذه الفترة تحدى يسوع الفريسيين وزعماء اليهود فى أورشليم بطرق هامة جداً.

من الجليل إلى أورشليم
يسوع المرفوض

كانت الرحلة الأولى فى هذه الفترة من الجليل إلى أورشليم. عمل يسوع ما لم يُعمل عادة. ذهب مباشرة خلال السامرة. لم يكن اليهود والسامريون أصدقاء، لذا عادة إما أن يسافروا فى الطريق الساحلى، أو يعبروا نهر الأردن ويأخذوا طريق السهل المرتفع خلال بيرية. على أية حال، مر يسوع بالسامرة عن قصد. أراد أن يقضى بعض الوقت ليعلّم هناك، بل أرسل رسلا أمامه. يقول لوقا ٩:٥١–٥٦

> «وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم. وأرسل أمام وجهه رسلا فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له. فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجها نحو أورشليم. فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يارب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضا. فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما. لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص. فمضوا إلى قرية أخرى».

العزيمة ورغبة يسوع

لاحظ عدة أشياء فى هذه القراءة. أولاً، اتخاذ يسوع للقرار. ثبت وجهه مباشرة نحو الموت. عرف ما يعنيه الذهاب إلى أورشليم، رغم ذلك صمم على الذهاب مهما يحدث. أراد أن يمنح هؤلاء السامريين، شعب مجنس قومياً ودينياً، فرصة أكثر لسماع الكلمة. أراد أن يقضى ليالى فى قراهم يخبرهم بأنه جاء ليخلصهم أيضاً، لكن الناس لم يريدوا أن يسمعوه لم يكن هذا لأنهم رفضوا رسالته، لكن لأنهم أُضيروا عرقياً، وتوجه إلى أورشليم. لو أن يسوع قد توجه إلى الجليل، لكانوا سيسمعونه كما سمعوه من قبل (يوحنا ٤). على أية حال، توجه يسوع إلى أورشليم الآن، وكره السامريون اليهود الذين عاشوا هناك. كرهوا أولئك الذين كرهوهم، لذا رفضوا الإستماع إلى يسوع فى هذه الفترة. ماذا عمل يسوع؟ رفض معاقبتهم. أراد التلاميذ أن تنزل نار من السماء ولتظهر لهم مايعنيه إنكار يسوع. ومع ذلك، قال يسوع، «قد أتيت لأخلص، لا لكى أهلك». ثم ببساطة ذهب إلى القرية التالية.

«وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته إمرأة اسمها مرثا فى بيتها. وكانت لهذه أخت تدعى مريم التى جلست عند قدمى يسوع وكانت تسمع كلامه. وأما مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة فوقفت وقالت يارب أما تبالى بأن أختى قد تركتنى أخدم وحدى. فقل لها أن تعيننى فأجاب يسوع وقال لها مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة. ولكن الحاجة إلى واحد فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها».

يخص البيت مرثا، بالرغم من أن لعازر، أخوها، ومريم، أختها، عاشا هناك. كانت مريم تستمع إلى يسوع دائماً، لأنها عرفت ما كان مهما إن الغذاء وحفظ البيت مهمان، لكن أشياء كثيرة مهمة. عندما يتكلم يسوع، شئ واحد مطلوب– السمع. يمكن عمل البقية بعد ذلك. كانت مريم تستمع إلى يسوع. كانت مرثا سيدة مُحبّة. أحبت الرب، وكانت متلهفة لترى بأنها تسد حاجته. كانت راضية أن تقوم بالعمل كله لوحدها حتى أصبح أكثر من اللازم لها. عندما قالت مرثا، «قل لمريم أن تعيننى»، كانت كلمة مركبة تعنى فى اللغة الأصلية بشكل حرفى، «قل لها أن تأتى وتقف على الجانب الآخر معى لترفع وتحمل». طالما أنه عمل سيدة واحدة، كانت مرثا تعمل ما فى وسعها لتجهز العشاء. كانت قلقة لئلا لا تجهز وجبة طعام الرب لأنها قد وصلت إلى النقطة التى إحتاجت فيها مساعدة مريم. قال يسوع بأن نقطة الأكل وسد حاجاته الطبيعية ليست مهمة للغاية له. ما كان مُهما هو أن يستمع إليه الناس ويطيعوا كلمته. لقد إختارت مريم النصيب الأفضل. كان لمرثا النصيب الجيد، لكن مريم إختارت الأفضل. هذا ما يجب أن نفعله، إن الشئ الوحيد المطلوب، والدائم، هو الإصغاء والإنتباه إلى الرب.

مجادلة يسوع فى العيد

يناقش يوحنا ٧ : ١٠ نقاط مهمة جداً فى حياة المسيح. أولاً، ذهب السيد المسيح إلى عيد المظال. كان هذا العيد العظيم الذى يسبق عيد الفصح، وهو وقت موت يسوع. لم يصعد يسوع فوراً فى اليوم الأول، لكنه ذهب بعد ثلاثة أيام من العيد. لم يذهب يسوع فى اليوم الأول لأنه كان يتفادى الموت. لم يحن وقت موته بعد. عندما حان الوقت، فانه سيموت طواعية، لكن ذلك الوقت لم يأتى بعد.

يسوع يذهب إلى العيد

ضغط إخوة يسوع عليه ليذهب إلى أورشليم. هذا لأنهم لم يؤمنوا به بعد. قالوا، «لو أنت حقاً ستصبح الواحد الذى يخلص إسرائيل من خطيتهم والذى يخلصنا من الرومان، لماذا

شفاء يسوع لعشرة رجال برص

ماحدث بعد ذلك زمنياً فى لوقا ١٧:١١–١٩. (هذا غير مرتب فى إنجيل لوقا، لأن لوقا يكتب عن أمور أخرى) فى لوقا ٩:٥٧–١٠:١٧. شفى يسوع عشرة رجال برص. كان الوحيد الذى شكره سامريا. توجد مقارنة في هذه المقاطع: رفضت القرية السامرية يسوع، والأبرص السامرى شكره. معروف أن هذا المقطع يكون تالياً زمنياً بسبب البيان فى لوقا ١٧:١١، «وفى ذهابه إلى أورشليم، اجتاز يسوع فى وسط السامرة والجليل» كان هذا تاليا زمنياً، بالرغم من أنه غير مرتب فى نص لوقا. مباشرة بعد أن رفضت القرية السامرية يسوع، هذا مافعله السامرى. يقول لوقا ١٧:١١–١٤،

> «وفى ذهابه إلى أورشليم اجتاز فى وسط السامرة والجليل. وفيما هو داخل إلى قرية استقبله عشرة رجال برص فوقفوا من بعيد. ورفعوا صوتا قائلين يايسوع يامعلم إرحمنا. فنظر وقال لهم اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة وفيما هم منطلقون طهروا».

لماذا قال يسوع، «إذهبوا، وأروا أنفسكم للكهنة؟» فى سفر اللاويين، لو شفى رجل أبرص، من المفروض أن يذهب ويرى نفسه إلى الكاهن. بينما لايزال البرص على أجسامهم، أعلن يسوع شفائهم لكن طالبهم أن يظهروا إيمانهم بالتوجه إلى الكاهن. بمجرد توجههم إلى الكاهن، طهروا. يقول لوقا ١٧:١٥–١٩،

> «فواحد منهم لما رأى أنه شفى رجع يمجد الله بصوت عظيم. وخر على وجهه عند رجليه شاكراً له وكان سامريا. فأجاب يسوع وقال أليس العشرة قد طهروا فأين التسعة. ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً لله غير هذا الغريب الجنس. ثم قال له قم وأمض إيمانك خلصك».

هذا شيق لأن أبرص واحد فقط عاد ليشكر يسوع، وكان أجنبياً . لم يكن الشخص المتوقع منه مدح الله. لم يكن الشخص الذى كان تعليمه صحيح جداً، لكنه كان الشخص الذى قبل يسوع وشكره. مضى هذا الأجنبى وقد شفى.

عاش يسوع مع لعازر، مرثا، ومريم «النصيب الصالح»

فى لوقا ١٠:٣٨–٤٣ دخل يسوع بيت مرثا. عاشت مرثا، لعازر، ومريم فى بيت عنيا، ضاحية فى أورشليم. كان يسوع سيبقى هناك قبل أن يذهب إلى العيد العظيم الأخير لليهود. يذكر لوقا ١٠:٣٨–٤٢،

أجاب يسوع ببساطة فى يوحنا ٧:٢٨–٢٩ كما أجاب قبل ذلك، «أنا مرسل من الله. أنتم لا تعترفون بهذا. قد أكون من الناصرة، لكنى مرسل من الله». لقد قال بعناية جداً، «نعم، تعرفوننى، وتعرفون من أين أنا. ومن نفسى لم آت بل الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه، أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى». عندما قال يسوع، « ... أعرفه....»، استعمل الكلمة اليونانية oidate. كان يقول، «أعرف كل ماينبغى أن أعرفه عن الله. إستعمل الكلمة ginoskei (يوحنا ٧:٢٧). هذه تعنى بأنهم لم يكونوا حتى فى خطوة التعلم عن الله.

ثم حاول الناس أن يقبضوا على يسوع. حاولوا أخذه وقتله، لكنهم لم يستطيعوا لأن الجمع كان مرتبكا. واصل يسوع مناقشته معهم. قال، «أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضى إلى الذى أرسلنى. ستطلبوننى ولاتجدوننى وحيث أكون أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا». (يوحنا ٧:٣٣–٣٤) هذا وضع الجمع فى إرتباك كلى. أين سيذهب حتى أنهم لن يقدروا أن يجدوه؟ حاولوا القبض عليه، لكنهم لم يستطيعوا أن يعملوا ذلك.

فى يوحنا ٧:٤٥–٥٢، ملخص شك القادة اليهود بتفصيل دقيق. «فجاء الخدام إلى رؤساء الكهنة والفريسيين. فقال هؤلاء لهم لماذا لم تأتوا به. أجاب الخدام لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان. فأجابهم الفريسيون ألعلكم أنتم أيضا قد ضللتم. ألعل أحدا من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به. ولكن هذا الشعب الذى لايفهم الناموس هو ملعون. قال لهم نيقوديموس الذى جاء إليه ليلا وهو واحد منهم. ألعل ناموسنا يدين إنسانا لم يسمع منه أولا ويعرف ماذا فعل. أجابوا وقالوا له ألعلك أنت أيضا من الجليل. فتش وانظر إنه لم يقم نبى من الجليل».

لم يقل هؤلاء الحراس أنهم لم يقبضوا على يسوع لأن لديه الكثير من الأتباع. قالوا أنهم أصغوا وسمعوه يعلم أشياء جعلت الأمر مستحيلاً عليهم أن يمسكوه. كانت بسيطة. وجدوا فى يسوع إنهم لايستطيعون أن ينكروا أنه من الله. ومع ذلك، مازالوا يريدون قتله، ويخططون لعمل ذلك. نيقوديموس (الذى جاء إلى يسوع ليلا فى يوحنا ٣) وقف يدافع عن يسوع. هنا فى يوحنا ٧، دافع نيقوديموس عن يسوع أمامهم، مازال جبانا، لكنه مع ذلك يدافع عن يسوع. قال، «هل يدين ناموسنا إنسانا بدون أن نسمعه؟» وبخ نيقوديموس قادة السنهدريم وقالوا، «هل أنت ناصرى، أيضا؟ هل تتبع هذا الرجل؟ إبحث وانظر! فتش الكتاب وانظر شاهد بأنه لم يخرج نبى من الجليل».

هذا الرعاع، الذى لايعرف الناموس، ينبغى أن يدان. إن الفريسيين والمعلمين هم الذين لايعرفون الناموس. فى ٢ملوك ١٤ : ٢٥، كان عند يربعام الثانى نبى إسمه يونان من جت حافر،

لاتصعد هناك وتظهر نفسك؟ لماذا لاتتصرف؟» أجاب يسوع، «لم يأت الوقت الصحيح لى بعد؛ بالنسبة لكم أى وقت صحيح. إذهبوا إلى العيد. لن أصعد إلى هذا العيد، لأن وقتى الصحيح لم يأت بعد». (يوحنا ٧:٦–٨) بعدما تركوا، دخل يسوع سراً إلى المدينة، يبدو عادياً جداً. لم يكن يسوع الشخص الذى يبدو غير عادى. يمكنه أن يدخل المدينة بدون أن يعرف الناس بحضوره فى بادئ الأمر، لأنه لم يكن يُعلّم. كان هناك فى الوقت الصحيح.

يسوع يعلم فى العيد

فى يوحنا ٧:١٤–١٥، فى اليوم الرابع من العيد، وقف يسوع وبدأ يعلّم، «ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلم. فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم». علم يسوع بعمق وروحياً جداً أكثر من أحبارهم، الذين قد دُربوا فى كلياتهم العظيمة. كان جواب يسوع بسيطاً فى يوحنا ٧:١٦–١٧، «أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسى».

فى يوحنا ٧:١٤–٢٤ قال **أولاً** بأنه كان يتكلم من الله لو كانوا من الله، من ثم يسمعون مايقوله. **ثانيا**، قال بأنهم إنتهكوا الناموس. **ثالثا**، أرادوا قتله (٧:١٩). أخبرهم يسوع بأنهم لم يحفظوا الناموس. لم يعملوا ما أخبرهم به موسى، ويريدون قتله. ثم إتهمه الجمع فى يوحنا ٧:٢٠، «بك شيطان، أجاب الجمع. من يطلب أن يقتلك؟» عندما لايستطيع شخص أن يجيب آخر، ينتقدون ويدعونه بأسماء بدلاً من ذلك. لم يستطع اليهود أن يجيبوا على ماقاله يسوع، لذا قالوا، «بك شيطان».

من المثير أن يسوع دار ووبخهم. فى هذا التوبيخ إتهمهم بما اتهموه به بدقة. قام بعمل معجزة فى يوم السبت، وهم لايستطيعون أن يدركوا ما بعد ذلك. لذا، أخبرهم يسوع فى يوحنا ٧:٢١–٢٤ بأنهم يكسرون قواعد السبت ويحكمون بلا عدل. لا يمكن أن يمر هذا بدون إجابة له، لذا رد الجمع على تعليمه.

إستجابة الناس للتعليم - التشويش عن أصل يسوع

فى يوحنا ٧:٢٥–٥٢ إرتبك الناس حول أصل يسوع ولذا رفضوه. قالوا أنه عندما يأتى المسيا بالتأكيد لن يعرفوا من أين هو. عرفوا من أين كان يسوع، وعرفوا أباه، يوسف. عرفوا أمه وإخوته وأخواته. عرفوا مدينته الأصلية ومهنته كنجار. عرفوا كثيراً عنه لدرجة أنهم لم يؤمنوا بما قاله.

«هل ترى الآن؟». «نعم، أرى الآن». «كيف ترى الآن؟» قال، «الرجل الذى يدعى يسوع شفانى». قالوا، «تحتاج أن تعطى المجد لله. لاتعطى المجد لرجل مثل هذا لأنه رجل خاطئ». أجاب الرجل، «هذا شئ رائع! لم أعرف أبداً أن الله يستخدم إنسانا خاطئا فى فتح عيون رجل قد ولد أعمى. لكن لو الرجل تابع لله، من ثم الله يسمعه، ويكون قادرا على فتح عيون شخص مثلى، مولود أعمى». استسلم أبوى الرجل لضغطهم. لما سألوا أبويه، قالوا، «إنه كامل السن اسألوه. دعه يخبركم كيف عُمل هذا». قال هذا الرجل، «أنا أؤمن أن يسوع نبى الله». أخرجوه خارجا، وجاء يسوع إليه وقال، «أتؤمن بإبن الإنسان؟» قال، «من هو؟» ثم قال يسوع، «أنا الذى أتكلم معك هو». سقط الرجل عند قدميه وسجد له. ثم قال يسوع، «مثل هذا الرجل، كثيرون عمى سيبصرون، ومثل أولئك الفريسيين، كثيرون يبصرون سيبقون عمى».

الحديث عن الراعى الصالح

فى يوحنا ١٠ : ١-٢١ دعا يسوع نفسه الراعى الصالح. فى الآيات الأولى القليلة، دعا نفسه الباب، الشخص الذى يعطى تقدما للخراف لتدخل إلى الأمان ولتخرج إلى المرعى. إدعى يسوع بأنه يعطى الأمان والمعيشة. ثم قال مرتين، «أنا هو الراعى الصالح». وصف صفات الراعى الصالح، وقال أن الراعى الصالح يموت من أجل خرافه. يضع حياته، ولايخدم الخراف من أجل منفعته، بل لمصلحتهم. قال أن الراعى الصالح يعرف خرافه بالاسم، وخرافه تعرفه. يذهب أمامهم ويدعوها بأسمائها، ولهذا السبب تتبعه. يحضر الراعى الصالح خراف أخرى أيضاً إلى القطيع. كان يتكلم عن منح الأمم الوصول إلى الملكوت (١٠:١٦). ثم قال يسوع أن الراعى الصالح يأخذ حياته ثانية. يرجع لخدمة الخراف ثانية.

فى يوحنا ١٠:٢٣-٣٩ الرد النهائى الذى صنعه اليهود لتعليم يسوع الجميل عن كونه الراعى الصالح لله. وُجد لقاء. جاء الناس إلى يسوع وسألوا، «إخبرنا بوضوح هل أنت المسيا أم لا». قال، «أخبرتكم، ولستم تؤمنون. إن كنتم لا تؤمنون بما قلت، أننى المسيا، آمنوا على الأقل بالمعجزات والأعمال. لو ترون أن هذه المعجزات من الله، وهذه الأعمال لى، من ثم ربما يمكنكم أن تؤمنوا بأنى إبن الله». ماذا عمل الناس؟ فى ١٠:٣٩ حاولوا القبض عليه ثانية، لكنه هرب من قبضتهم. من المدهش أنه بعد كل المعجزات، كل التعاليم، كل الحب وكل النعمة، مازال الناس يحاولون القبض على يسوع.

تبعد أربعة أميال عن مدينة الناصرة. لقد وجد نبى قبل ذلك من الجليل. كان المعلمون هم الجهلة بناموسهم.

رحمة لزانية

فى يوحنا ٨ :١-١١ لم يستطع الناس أن يجيبوا على تعليم يسوع، لذا سيحاولون شنقه على الناموس. أحضروا إمرأة أُمسكت في ذات الفعل من الزنا. لو أن هذا حقيقى، أين الرجل؟ قال الناموس أن الرجل والمرأة يأخذان للمحاكمة، لكن هنا أُحضرت المرأة فقط. هذه حالة ملفقة من البداية. يحاولون إيقاع يسوع فى شرك. لم يعامل يسوع هذه المرأة كما يعمل الخطاة كشئ يستعمل. لم يعامل يسوع هذه المرأة. بحسب الناموس، كخاطئة تُرجم. بل عامل هذه المرأة بالنعمة، كخاطئة يغفر لها. أخبر هذه المرأة، «أريدك أن تتركى هذا، وأريدك أن تتركى حياة الرذيلة التى كنت فيها».

يسوع يعلّم عن نفسه

بدأت المجادلة مرة ثانية فى يوحنا ٨: ١٢-١٥. قدم يسوع أربع نقاط قال يسوع فى هذا الجزء، «أنا هو النور. أنتم ظلمة». حاولوا القبض عليه، لكنهم لم يستطيعوا. قال يسوع، «أنا هو الحياة. أنت تحيون فى الموت». وضع كثيرون إيمانهم فيه، لكن البعض حاولوا قتله. قال يسوع، «جئت لأعطيكم الحرية، وأنتم إخترتم العبودية». قال، «بسبب ذلك، أنتم لاتنتمون إلى الله. جئت لأقبل الكرامة، وأنتم أعطيتونى العار. أنا إبن الله. قبل أن يوجد إبرهيم، أنا كائن. أنا الأبدى الذى خدمه إبرهيم». ثم رفع الناس الأحجار وحاولوا رجم يسوع، لكنه مشى فى وسطهم.

شفاء رجل أعمى

فى يوحنا ٩ : ١-١٢ شفى يسوع رجلا قد ولد أعمى. هذه إحدى القصص الجميلة والمؤثرة للغاية فى كل الكتاب. التقى يسوع مصادفة بهذا الرجل الأعمى منذ ولادته، وسأل تلاميذه السؤال: «من أخطأ هذا أم أبواه، حتى ولد أعمى؟» كان مفهومهم الخوف من العقوبة. كان لزاماً أن الخطية وراء كل شئ شرير. قال، «لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال أو مجد الله فيه اليوم». شفى يسوع الإنسان ورحل بدون أن يعرف الرجل من هو. أحضر قادة المجمع هذا الرجل فوراً لكى يُحاكم. سألوا، «هل ولدت أعمى؟» قال، «نعم، أنا ولدت أعمى».

تأثير يوحنا

مع أن يوحنا المعمدان قد مات منذ سنة أو أكثر، لازال تأثيره محسوس، يقول يوحنا ١٠: ٤٠-٤٢،

> ومضى أيضا إلى عبر الأردن إلى المكان الذى كان يوحنا يعمد فيه أولا ومكث هناك. فأتى إليه كثيرون وقالوا أن يوحنا لم يفعل آية واحدة. ولكن كل ماقاله يوحنا عن هذا كان حقا. فآمن كثيرون به هناك.

بسبب عمل يوحنا وتأثيره، لازال تلاميذه أقوياء. مازالوا يتذكرون ما أخبرهم به، وقالوا، «... كل ماقاله يوحنا عن هذا الرجل حقيقى». كل شئ قاله العهد القديم ويوحنا المعمدان عن المسيا قد أنجز فى يسوع الناصرى. إنه إنجاز الكتاب، وهو الذى تكلم عنه يوحنا. إنه إبن الله. ليهبكم الله سلام وبهجة عظيمة فى الإيمان بذلك.

الفصل الحادى عشر

فترة بيرية (١)

كانت فترة بيرية المنطقة التالية من الخدمة فى حياة يسوع. فى نهاية الفصل العاشر، رأينا عيد المظال كفترة زمنية كان فيها يسوع فى مجادلة جريئة مع قادة مدينة أورشليم. وُجد إنقسام فى المدينة، لأن بعض الناس آمنوا به والبعض لم يؤمن. كان كل شخص متحيرا، لذا كان لابد ليسوع أن يترك، أو يقتلونه، ولم يحن بعد وقته ليموت. لم يذهب يسوع كل الطريق عائدا إلى الجليل. لقد مضى فى الحقيقة إلى الجليل لآخر مرة أثناء حياته الدنيوية. ذهب عبر نهر الأردن فى أورشليم إلى أرض تسمى بيرية. كانت بيرية جزءا من الإمبراطورية اليهودية، لكنها كانت أممية أكثر من يهودية. ربما إعتقد يسوع أنه فى بيرية يمكنه أن يجد العزلة والإختلاء الذى إحتاجه لينتظر عيد الفصح والصليب. فى معظم الفصول توجد ستة، سبعة، ثمانية تسع حوادث فى حياة المسيح. فى هذا الفصل، هناك ثلاثة فقط: إختيار السبعين، إقامة لعازر، والعزلة إلى إفرايم.

من بيت عبرة إلى بيت عنيا

عُمال جدد بإرسالية

ذهب يسوع من بيت عبرة، التى كانت فقط عبر النهر، إلى بيت عنيا فى لوقا ١٠:١-٢٤، إختار إثنان وسبعون تلميذا ليخرجوا ويكرزوا. إثنان وسبعون مختارون؛ إثنان وسبعون مرسلون؛ إثنان وسبعون كرزوا، وإثنان وسبعون رجعوا. يوجد خلاف هل ينبغى أن تقرأ سبعون أم إثنان وسبعون. فى النص الأصلى، أو المخطوطات الأصلية، الدليل حوالى خمسون بالمائة كلتا الطرق. قرأ نصفهم سبعين وقرأ النصف الآخر إثنان وسبعون. ولم يعرف أى، لكن المفضل إثنان وسبعون لسببين: إنه قابل للقسمة على الإثنا عشر، من ثم يقدر هؤلاء الرسل أن يأخذ كل واحد ستة لقد كان الرسل خارجا فى مثل هذه الرحلة، ويمكنهم أن يكونوا المشرفين ويوجهوا أولئك الذين ليس لهم. أيضاً، فى العهد القديم، عندما إختار الله مساعدون لموسى، الذين سيكونون قضاة زملائه، إختار إثنين وسبعون. كان سبعون فى الخيمة مع موسى، وإثنان منهم، إلداد ومداد، أسفل فى المعسكر يعلمون ويتنبأون. بغض النظر عن العدد، وجدت مجموعة أكبر من الناس ستذهب لتعمل ما عمله الرسل. لم يكن هؤلاء رسلا، ولاتسموا رسلا كانوا ببساطة عمال. إنهم ببساطة أولئك المبعوثين من يسوع ليكرزوا ويعلموا فى كافة أنحاء كل بيرية، اليهودية والجليل.

أسباب إختيارهم

فى لوقا ١٠ : ١-١٢ التفسير لإرساليتهم، يبين ١٠:١-٢ لماذا إختيروا . يقول لوقا ١٠:١-١٢،

فى لوقا ٤:١٠ قال يسوع بأنها ينبغى أن تكون **إرسالية إيمان**. قال، «لاتحملوا كيساً ولامزوداً ولا أحذية؛ ولاتسلموا على أحد فى الطريق». ينبغى أن يتحركوا بالإيمان ولا يأخذوا الأشياء الضرورية للحياة. عليهم أن يتكلوا على الله لمعيشة وبقاء حياتهم. قال أن الفعلة مستحقون أجرهم لو واحد يعمل للرب، الله ملزم بسد الإحتياج. فى متى ٣٣:٦، أثناء العظة على الجبل، قال يسوع، «لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وكل هذه الأشياء ستزاد لكم». هذا يتضمن الغذاء واللباس والملجأ. ينبغى أن يخرجوا دون أخذ غذاء أو لباس وملجأ. عليهم الثقة فى الله بأن كل هذه الأشياء ستقدم. يوجد رجال ونساء اليوم دخلوا إلى مساعى الإرسالية فقط بذلك النوع من الإيمان. ذهبوا بدون دعم صحيح أو أى وعد منه فى المستقبل، لكنهم ذهبوا لأن الرب قال، «إذهبوا!» عبروا عن إيمانهم، وعندما عبروا عن إيمانهم، أُمطرت بركات الله عليهم.

كان إيليا مثل هذا على قمة الجبل. أراد بركة الله على عمله إذ وقف أمام ٨٥٠ نبى كذاب. كان الرجل الوحيد الذى يعلن كلمة الله بين هذا الشعب المتمرد والمرتد. إلى الأنبياء، بالإيمان، وضع نفسه حرفيا فى الخطر. لم يكن مجرد حيوان على مذبح إيليا، بل إيليا نفسه. عندما جاءت النار من السماء، لم يوجد نبى على المذبح، فقط نار من السماء. أخبر هؤلاء الإثنان والسبعون إن إرساليتهم إرسالية إيمان (لوقا ٤:١٠).

فى لوقا ١٠ : ٥–٧ أخبروا بأن إرساليتهم هى **إرسالية صنع السلام**، بالرغم من أنها أحياناً لاتحضر السلام. على أية حال، كان غرضهم صنع السلام. عندما يدخلون بيتا، أول شئ من المفروض قوله، «سلام لهذا البيت». لو استقر هذا السلام على إناس ذلك البيت، من ثم يمكنهم أن يبقوا هناك، وسيُبارك هذا البيت إذ جلبوا سلاماً إليه.

فى لوقا ٨:١٠ –١٢ تُرى بأنها **إرسالية تعلى الملكوت**. ينبغى أن يشفوا المرضى، وعليهم أن يقولوا هذا إذ يعملون ذلك: «قد اقترب منكم ملكوت الله». (لوقا ٩:١٠) ثم يقول ثانية فى لوقا ١١:١٠، «حتى الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم. ومع ذلك تأكدوا من هذا: إنه قد اقترب منكم ملكوت الله». عليهم أن يذهبوا أولا ليقولوا ما قاله يوحنا المعمدان، «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» . (متى ٢:٣) عليهم أن يقولوا ماقاله يسوع، «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات». (متى ١٧:٤) عليهم أن يقولوا ماقاله الأثنا عشر عندما قد أُرسلوا فى إرسالية محدودة، «قد اقترب ملكوت السموات» (متى ٧:١٠) يلزم أن يكرز الإثنان والسبعون بنفس الرسالة. مازالت الرسالة التى ستسمع، بأن حكم الله قريب. قواعد الله. لايحكم الإنسان. لايحكم الفريسيون. لايحكم السنهدريم. إنه الله الذى يحكم . كانت هذه إرسالية رفعة الملكوت من الإثنين والسبعين. يقولون هذا، وخلفهم جاء الملكوت تماماً . « .. قد اقترب ملكوت الله». ودخل الملكوت إلى القرى خلفهم فى حضور وشخص يسوع المسيح.

و«بعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتى. فقال لهم أن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فأطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده. إذهبوا. ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب. لاتحملوا كيساً ولامزوداً ولا أحذية ولاتسلموا على أحد فى الطريق. وأى بيت دخلتموه فقولوا أولا سلام لهذا البيت. فإن كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه وإلا فيرجع إليكم. وأقيموا فى ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم. لأن الفاعل مستحق أجرته. لاتنتقلوا من بيت إلى بيت. وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم. وأشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله. وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم. ولكن اعلموا هذا أنه قد اقترب منكم ملكوت الله. وأقول لكم أنه يكون لسدوم فى ذلك اليوم حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة.

لاحظ ثانية سبب إختيارهم. إختيروا ليذهبوا إلى كل المدن والقرى حيث سيذهب يسوع، وعليهم أن يخبروا ليس فقط بمجيئه، بل أيضاً الرسالة التى قصد أن يعطيها عندما يصل إلى هناك.

تعليمات لإرساليتهم

أخبرهم يسوع أن إرساليتهم كانت **إرسالية تحضيرية**. ينبغى أن يستعدوا له، وأخبرهم فى ٢:١٠ أن إرساليتهم ستكون **مثمرة** لأن الحصاد وفير.

فى لوقا ٢:١٠ أخبرهم يسوع أيضاً بأن إرساليتهم **صعبة**. الفعلة قليلون. كانوا أربعة وثمانون فقط أو هكذا فى ذلك الوقت، لكن لن تكون تلك الطريقة لمدة طويلة. على أية حال، كان لابد أن يموت يسوع، وأن يقوم، وأن يأتى الروح قبل أن يوجد جمهور من الفعلة. عندما ننظر إلى العالم كما هو اليوم ببلايين الناس وفقط حفنة منهم يتبعون يسوع، مازال الحصاد وفيراً جداً. ومازال الفعلة قليلين جداً. عليهم أن يطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى كرمه. قال يعقوب فى رسالته، «لستم تمتلكون، لأنكم لاتطلبون الله» (يعقوب ٢:٤) بلا شك الفعلة قليلون لأن الناس لم يسألوا الرب ليرسل فعلة أكثر.

ينبغى أن هذه إرسالية تحضيرية ليستعد الناس لمجئ يسوع. ينبغى أن تكون إرسالية مثمرة، لأن الحصاد وفير. ستكون **إرسالية صعبة**، لأن الفعلة قليلون. يذكر لوقا ٣:١٠ أنها إرسالية خطيرة. السيد المسيح قال، «إذهبوا! ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب». هذا يتطلب حكمة، بل يتطلب شجاعة أكثر من الحكمة. سيدركون أن رسالتهم سترفض لأنها رسالة المسيح. هم أنفسهم سيرفضون لأنهم شعب المسيح. سيتألمون كما تألم يسوع، كحملان وناس أبرياء بين ذئاب شعب ماكر وشرير محتال. لذا كانت إرسالية خطيرة.

يمثلنا الإثنان والسبعون. إننا مرسلون مثلهم تماماً لنكرز برسالة الملكوت. ينبغى أن نكرز برسالة الملكوت بالإيمان ولنا نصرة فيها ينبغى أن نرجع فرحين إذ قد إستخدمنا فى الخدمة، فرحين بأننا خلصنا، والأهم من ذلك، فرحين أن سيادة الله قد تم رؤيتها لتحكم فى كل الأرض.

إقامة لعازر

أتى يسوع هذا العمل فى بيرية وعاد عبر نهر الأردن إلى مدينة بيت عنيا. هناك دخل بيت مرثا ثانية، لكن هذا الوقت ذهب بدعوة مرثا وحاجة لعازر. توجد قصة إقامة لعازر من الأموات فى يوحنا ١١.

موت لعازر

كان لعازر، أخو مرثا ومريم، مريضاً أرسلت مرثا ومريم رسلاً إلى يسوع فى يوحنا ١١:٣، «ياسيد هوذا الذى تحبه مريض». لم يكن هذا طلبا؛ إنه إفادة. كان الطلب أن يأتى يسوع بسرعة ويشفى أخيهم، صديقه. ليس لزاماً عليه أن يذهب. كان يمكن أن يقول ببساطة، «عد وأخبر مريم ومرثا أن لايقلقا. إنه معافى». كان يمكن أن يشفى لعازر فقط بكلمة. ذات مرة، بينما فى قانا، شفى يسوع شخصا ما فى كفرناحوم فقط بكلمة. كونه فى بيرية يمكنه أن يشفى شخص ما فى بيت عنيا بكلمة، لكنه لم يفعل.

إنتظر يسوع ثلاثة أيام، وفى ذلك الوقت قال لتلاميذه، «دعنا نذهب ونرى صديقنا لعازر لأنه قد نام». فكروا أنه قصد نوما عاديا ببساطة. قالوا، «لو نام، إنه أفضل. لسنا بحاجة إلى أن نذهب هناك لأن كل الرجال يريدوننا. إنهم يريدون قتلك. دعنا لا نذهب هناك. يوجد خطر!» ثم قال يسوع، «لعازر، حبيبنا، مات. يجب أن أذهب وأقيمه. أنا مسرور، لأجلكم، بأننى لم أكن هناك لكى تؤمنوا بى». وجد هناك تقدم للإيمان يُرى دائما فى إنجيل يوحنا. كان التلاميذ مؤمنين بالمسيح، لكن ليس لهم نوع الإيمان الذى إحتاجوه للصمود أمام موته وليكونوا منتصرين على عدم إيمانهم وخوفهم وشكهم. قال، «أريد أن ينموا إيمانكم» لهذا السبب لم يشفى يسوع لعازر فى الحال. أرادهم أن يروا أن له السيطرة الكاملة على المتعذر التحكم فيه جداً – الموت نفسه.

تعزية الأخوات

ذهب يسوع إلى مدينة بيت عنيا فى يوحنا ١١:١٧–٣٧، وقدم تعزية للأخوات. إذ دخل المدينة، تركت مرثا العزاء فى البيت وخرجت لرؤية يسوع. وبخت يسوع قائلة ليسوع. «ياسيد،

إدانة المميزين

ماذا عن الذين لايسمعون؟ فى لوقا ١٠:١٣-١٦ وُجد شجب من غير المؤمنين والذين لم يسمعوا الرسالة:

«ويل لك ياكورزين ويل لك يابيت صيدا. لأنه لو صنعت فى صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما جالستين فى المسوح والرماد. ولكن صور وصيدا يكون لهما فى الدين حالة أكثر احتمالاً مما لكما. وأنت ياكفرناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية. الذى يسمع منكم يسمع منى. والذى يرذلكم يرذلنى. والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى»

لايوجد سجل لذهاب الإثنان والسبعون، لكنهم ذهبوا. فعلوا بالضبط ما أخبرهم يسوع. كرزوا برسالة الملكوت، والعديد من الناس رفضوها.

بهجة الإكمال

فى لوقا ١٠ : ١٧-٢٤ عادوا، وعند عودتهم، عبر الرب عن بهجة عظيمة فى إكمال مهمتهم. أولا، وجدت بهجة أن خدمتهم قد تمت (١٠: ١٧-١٩).

«فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك. فقال لهم رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء. ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولايضركم شئ».

وجدت **بهجة فى الخدمة**. قال، «ابتهج فى الحقيقة أن خدمتكم جلبت الهزيمة للشيطان».

قال بأن البهجة الأكثر أهمية **كانت فى الخلاص**. لوقا ١٠:٢٠. «ولكن لاتفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل أفرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات» إبتهج يسوع بخدمتهم والخلاص، لكن بدرجة ملحوظة بشكل أكبر **إبتهج بسيادة أبيه**. يقول لوقا ١٠:٢١-٢٤،

«وفى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك. والتفت إلى تلاميذه وقال كل شئ قد دفع إلىّ من أبى. وليس أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له. والتفت إلى تلاميذه على إنفراد وقال طوبى للعيون التى تنظر ماتنظرونه. لأن أقول لكم أن أنبياء كثيرين وملوكا أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا».

لأن لعازر قد إختار أن لايقام. إنه راجعا من السماء إلى هذه الأرض. يترنم الذين ماتوا ترنيمة الفداء فى مكان أفضل. إنهم ينظرون إلى وجه يسوع.

قال يسوع، «لعازر، هلما خارجا !» كان لعازر هناك. لم يخرج، لأنه مربوط من الرأس إلى القدم بكل أنواع ملابس الكفن. إنه لا يستطيع أن يتحرك. ثم قال يسوع، «حلوه، ودعوه يذهب». كيف وصل إلى هناك غير معروف لأن تلك أسرار معجزات الله. شئ واحد أكيد، لايمكنه أن يقاوم كلمة يسوع. كلمة يسوع تُنجز.

قال رجل غنى مرة عن لعازر آخر، «إرسل لعازر ودعه يتكلم مع إخوتى». قال إبراهيم، «عندهم موسى والأنبياء. ليسمعوا منهم» قال، «لا، لكنهم يسمعون لواحد قد عاد من الموت». قام لعازر من الموت، لكن هل سيؤمن الفريسيون به؟ لا، بدلا من ذلك أرادوا قتله. ربما إعتقد الناس أن يسوع لايستطيع أن يقيمه مرتين. لعازر قام. وجد لابساً وآكلاً. لعازر يتكلم. هذا الرجل حى بالكامل. عاد إلى القبر ومن المحتمل توقعه، لأنه لو علم أى واحد مايقع وراء القبر، لكان هذا الرجل. وثق هذا الرجل بيسوع ليعيش ويموت ويكون فى السماء.

خطة لقتل يسوع

فى يوحنا ١١:٤٥ ومايلى أقام يسوع لعازر من الموت، ومازال الفريسيون يحاولون قتله. هم لم يؤمنوا، ولن يؤمنوا. لم يعرف قيافا، رئيس الكهنة أنه كان يتنبأ، لكنه تنبأ عندما قال، «من الضرورى بأن هذا الرجل، يسوع، يموت لكى لاتحطم الأمة بأكملها ولايؤخذ مكاننا بالإمبراطورية الرومانية. يقول يوحنا ١١:٥٣، «فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه». من الغريب أن الذى أطعمهم، شفاهم، ساعدهم، أقامهم وأحبهم كان الشخص الذى يموت من أجلهم. إن الذى أراوا قتله سيموت من أجلهم. لم يفهموا أنه قد جاء ببساطة لمساعدتهم. ثم فى يوحنا ١١:٥٤-٥٧،

«فلم يكن يسوع أيضا يمشى بين اليهود علانية بل مضى من هناك إلى الكورة القريبة من البرية إلى مدينة يقال لها افرايم ومكث هناك مع تلاميذه. وكان فصح اليهود قريبا. فصعد كثيرون من الكور إلى أورشليم قبل الفصح ليطهروا أنفسهم. فكانوا يطلبون يسوع ويقولون فيما بينهم وهو واقفون فى الهيكل ماذا تظنون. هل هو لايأتى إلى العيد. وكان أيضا رؤساء الكهنة والفريسيون قد أصدروا أمرا أنه إن عرف أحد أين هو فليدل عليه لكى يمسكوه».

لو كنت ههنا، لم يمت أخى. لكنى الآن أيضا أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه». (يوحنا ١١:٢١-٢٢) أخبرت المسيح بأنه كان يجب أن يأتى؛ لعازر مات. مهما يكن، وجد إيمانها المهتز لأنها قالت أنه مهما أراد يسوع أن يعمل، فإنه يستطيع. ثم قال يسوع، «سيقوم أخوك». إنه يقول بأن لعازر سيعيش ثانية. أجابت مرثا فى ١١:٢٤، «أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير». يقول يوحنا ١١:٢٥-٢٧،

> «قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد. أتؤمنين بهذا. قالت له نعم ياسيد. أنا قد آمنت إنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم».
>
> آمنت مرثا أنها حتى لو لم تعرف ما إعتقدت.

فإنها من المحتمل لم تعرف أن لعازر كان على وشك أن يترك القبر، لكنها آمنت . دعت مرثا مريم وأخبرتها، «المعلم هنا». تركت مريم مكان العزاء وذهبت. وعندما تركت، جاء الجمع معها. جاءوا إلى يسوع، ومريم، كما لو أنه قد كان حديث مكرر، وبخت الرب أيضا قائلة، «ياسيد، لو كنت هنا، لم يمت أخى» (١١:٣٢) نظر يسوع إليها وإلى كل الباكين، جمع المعزين، وتأوه من داخله وبكى. ربما بكى على موت لعازر، لكنه كان على وشك أن يقيمه من الأموات. ربما بكى على قلة إيمانهم.. كان هذا عادة مايبكى يسوع لعدم إيمان الناس الذين يجب أن يؤمنوا. لقد رأى هؤلاء الناس آيات عظيمة، وينبغى أنهم قد آمنوا، لكنهم لم يؤمنوا.

قيامة لعازر

ذهب يسوع إلى القبر وقال، «سأقيم أخاك من الموت». قالوا، «ياسيد، إنه فى ذلك القبر منذ أربعة أيام. الجسد أنتن له رائحة سيئة». لقد كان ذلك حقيقيا، أليس كذلك؟ كان الجسم يتلف بالرغم من كل الأطياب الموضوعة فى الثياب الملفوف بها. أحيانا إستعملوا ميلا من القماش ليلفوه حول الجسد. نقع كل القماش فى الطيب الثمين لمحاولة إخفاء الرائحة الكريهة للجسد الفاسد لأنهم لايدفنوهم تحت التربة؛ بل يضعوهم فى كهوف.

ذهب يسوع إلى الكهف وقال، «لعازر، هلما خارجا!» لماذا قال، «لعازر، هلما خارجا!» لماذا لم يقل «هلما خارجا!» يوم من هذه الأيام سيقول يسوع، هلما خارجا، وكل شخص ميت فى كل العالم سيقوم. كان لابد أن يفرد لعازر فى ذلك اليوم. لم يصنع حقا إحساناً إلى لعازر،

مازال يسوع فى العزلة. مازال ينتظر الوقت المعين له ليموت. فى جملة، لم يحن الوقت بعد. ماذا كان يعمل؟ كان يعيش مع التلاميذ. إنه فى رفقة مع التلاميذ. علم التلاميذ عن موته، دفنه وقيامته وهذا سيتم فى ظرف بضعة أيام يعطيك الله سلام عظيم بالإيمان بذلك الذى قام من الأموات، يسوع المسيح.

الفصل الإثنا عشر

فترة بيرية (٢)

رحلة إلى بيرية

هذا هو الفصل الثانى على مايسمى فترة «خدمة بيرية» سافر يسوع من بيت عبرة إلى بيت عنيا لإقامة لعازر من الأموات؛ ثم اعتزل إلى إفرايم بسبب محاولة قتله. فى هذا الفصل، يعبر يسوع النهر ثانية ويسافر فى كافة أنحاء بيرية. كان هذا وقتا مزدحماً جداً فى حياة يسوع، وفى هذا الفصل سنرى نشاط يسوع فى التحضير للأسبوع الأخير والأهم من حياته، أسبوع الآلام.

صنع معجزتين

فى لوقا ١٣:١٠-١٧ شفى يسوع إمرأة كان بها روح ضعف، وفى لوقا ١٤:١-١٤ شفى رجلا يعانى من مرض الإستسقاء. صنع يسوع هاتين المعجزتين فى يوم السبت لكى يعلم الرسل الحقيقة المتعلقة بالطبيعة الروحية للملكوت. حث هذا أيضاً أعدائه للتفكير فى حقيقة إنه رب السبت. عانت هذه المرأة من هذا المرض فترة طويلة، وأحضرت إلى يسوع. قد كانت مقعدة ومنحنية بالضعف لمدة ثمانى عشرة سنة. عندما رآها يسوع، قال، «يإمرأة، أنك محلولة من ضعفك». إستقامت المرأة فى الحال ومجدت الله. على أية حال، كان القادة وحكام المجمع مغتاظين لأن يسوع ابرأ فى يوم السبت. قال يسوع لهم، «يامراؤون لو سقط ثور أو بغل فى حفرة، ألا تخرجونه من الحفرة فى يوم الست؟ أنتم غاضبون لأنى حللت هذه المرأة ممن ربطها فى يوم السبت؟» عندما قال هذا، خجل معارضيه، وفرح الناس بالأشياء الرائعة التى كان يعملها. لم يجدد هؤلاء الرجال ولا اقنعوا، بل خجلوا.

فى لوقا ١٤:١-١٤ شفى يسوع رجل مستسق، أيضا فى يوم السبت. إن مرض الإستسقاء هو تورم المفاصل. تنتفخ المفاصل بسبب الماء، وهو مرض مؤلم ومؤلم جداً. أحضر الفريسيون هذا الرجل إلى يسوع، وكانوا يتمنون أن يشفيه يسوع فى يوم السبت، ولديهم شئ ليسألوه عنه. سأل يسوع هذا السؤال ببساطة: «هل يحل العمل فى يوم السبت، هل هو صالح أم شرير؟ هل يحل الإبراء فى يوم السبت؟» لم يجيبوا، لذا أمسكه يسوع وشفاه وأطلقه. ثم سألهم هذا السؤال: «لو لك إبن أو ثور سقط فى بئر فى يوم السبت، ألا تنشلع فى الحال؟» لم يقولوا شئ أيضا.

تعليم يسوع عن الإكرام أو الشرف

لاحظ يسوع أنه إذ دخل الفريسيون للأكل في الولائم، فأنهم يأخذون المتكأت الأولى أو أماكن الشرف بدلاً من الأماكن الدنيا. أخبرهم يسوع، «خذوا الأماكن الأخيرة. لو تريدون أن

من يعيش فى الأزقة؟ يعيش إناس الشوارع فى الشارع وينامون فى الأزقة. أخبر هذا الرجل خادمه أن يحضر اناس الشارع إلى وليمته.

قال العبد «ياسيد قد صار كما أمرت ويوجد أيضا مكان». لأنى أقول لكم أنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائى». (١٤:٢٢-٢٤).

يصور هذا المثل كيفية الإكرام وكيفية صنع وليمة. حيث أن الفريسيين، والصدوقيين وحكام إسرائيل قد رفضوا يسوع، فانهم لن يجلسوا على المائدة. على أية حال، سيأكل المنبوذين فى إسرائيل، الخطاة، العشارين، الزوانى والأمم والسامريون المكروهين على مائدته.

تكلفة التلمذة

يوضح لوقا ١٤:٢٥-٣٥ تكلفة الأكل فى الوليمة. هذه مناقشة حول القيادة الروحية. إن هذا النص هو النص المهم للغاية عن القيادة الروحية فى الكتاب. إذ يخبر عن تكلفة التلمذة. كانت الجموع الكثيرة تتبع يسوع حيثما ذهب. ملتفتا إلى هذه الجموع، لم يمدحهم يسوع ولم يثنى عليهم. لم يشكرهم على إتباعه، بدلاً من ذلك حاول أن يرى لو أنهم فهموا ما هم كانوا يعملون. هل فهموا تكلفة من يكون تلميذا له؟

قال يسوع، «إن كان أحد يأتى إلىّ ولايبغض أباه وأمه وإمرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذا» (لوقا ١٤:٢٦).

أول تكلفة هى **محبة منقطعة النظير**. ينبغى ألا نمقت أى شخص، حتى أعدائنا. ينبغى أن نحب أعدائنا. مايقوله يسوع أنه يجب أن يكون له مكان فى حياتنا ليس لا أحد آخر. مكانه لا ينافسه فيه أحد. يجب أن نحب يسوع فى مكان لا نحب فيه أحد، وبطريقة ما لانحب بها آخر. إن التكلفة الأولى للقيادة الروحية أو التناول على مائدة الرب هى محبة لانظير لها. فى لوقا ١٤:٢٧ قال، «ومن لايحمل صليبه ويأتى ورائى فلايقدر أن يكون لى تلميذا». يجب أن **نموت دائما**. ليس فقط يوجد حب لايضارع بل موت متواصل. لو سنأكل على مائدة الرب ونكون قادة روحيين، يجب أن نموت عن الخطية. يجب أن نموت عن الذات وعن المجتمع. مالم تسقط بذره فى الأرض وتمت، توجد وحدها، لكن إن ماتت تأتى بثمر كثير. قال يسوع أنه لابد أن يوجد موت بلا انقطاع عن الخطية.

تكرموا، تحتاجون أخذ المكان الأخير». قال، «عندما تصنع وليمة، ماذا تفعل؟ تدعو أولئك الذين يمكن أن يدعوك. أنك لاتدعو الفقراء. ينبغى أن تدعو أصدقائك، لكنك تحتاج أن تدعو المساكين سويا مع أصدقائك. يجب أن تدعو المنبوذين، أولئك الذين لايستطيعون رد دعوتك، حينئذ يكون لك ثروات وكنوز فى السموات». مهما يكن، إنهم لايريدوا فعل هذا لأنهم ماديون. كانوا أنانيون بدينهم، ويرى ذلك فى كيفية إنتهاكهم لما قد قاله الله عن يوم السبت. أرادوا أماكن الشرف ورغبوا أن يحاطوا برجال الشرف. يقول يسوع أن المكان المتواضع هو المكان المراد .

كيف يمكن أن نكرم فى وليمة

فى لوقا ١٤–١٦ ترى تعاليم يسوع عن التلمذة. فى لوقا ١٤:٧–١١ تحدث يسوع عن كيف تكرم فى وليمة. أخبرهم بأخذ المكان الأخير. ثم أخبرهم كيفية صنع وليمة. عندما ينبغى أن يصنعوا وليمة ينبغى أن يلتمسوا المكان الأخير لكى يكرموا. «الأخير» كانت الكلمة الرئيسية. بالمجئ إلى وليمة، ينبغى أن يأخذوا المكان الأخير، وفى صنع وليمة ينبغى أن يدعوا الناس المتضعين. من ثم سيباركون. ثم فسر يسوع هذا فى مثل لوقا ١٤:١٥. يمكن تسمية هذا مثل المأدبة العظيمة. عندما كان يسوع يخبر هذا، قال شخص ما يقف جانبا، «طوبى لمن يأكل خبزا فى ملكوت الله». كان للشخص نفس المهفوم الخاطئ.

مثل العشاء العظيم

بدأ يسوع بمثل فى لوقا ١٤:١٦–٢٠،

> «أجاب يسوع: فقال له إنسان صنع عشاد عظيما ودعا كثيرين. وأرسل عبده فى ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شئ قد أعد. فابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون. قال له الأول إنى أشتريت حقلا وأنا مضطر أن أخرج وأنظره. أسألك أن تعفينى. وقال آخر إنى اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لأمتحنها، أسألك أن تعفينى. وقال آخر إنى تزوجت بإمرأة فلذلك لا أقدر أن أجئ».

حسب هؤلاء الناس عملهم وبيتهم كأكثر أهمية من وليمة هذا الرجل. هذا أغضب الرجل؛ كان غاضبا.

> «فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده أخرج عاجلا إلى شوارع المدينة وأزقتها وإدخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمى» (١٤:٢١).

الإبن الأصغر الضال وفرح الأب

فى هذا المثل كان الأخ الأصغر هو المفقود؛ سمى الإبن الضال. كلمة «ضال» تعنى مسرف. هذا بالضبط ما كان عليه الإبن. ذهب إلى أبيه وقال، «يا أبى، أعطنى القسم الذى يصيبنى من المال». هذا قصة مألوفة. أخذ الإبن ماله وذهب إلى أرض بعيدة حيث عاش مع العديد من الأصدقاء يهدرون ميراثه على معيشة الخلاعة مع الفجار والزوانى. أخيراً، أنفق ماله، ولما انفق ماله لم يعد له أى أصدقاء. كان متكبر جداً لدرجة أنه لم يذهب إلى البيت، ولذا باع نفسه إلى العبودية وبدأ يطعم الخنازير – المهمة المشجوبة للغاية لليهودى. ظن أنه سيأكل ما تأكله الخنازير، لكنهم لم يدعوه حتى ليأكل هذا.

> «فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعا. أقوم وأذهب إلى أبى وأقول له يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك. ولست مستحقا بعد أن أدعى لك إبنا إجعلنى كأحد أجرائك. فقام وجاء إلى أبيه. وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله» (لوقا ١٥ : ١٧–٢٠).

لذا، عاد الإبن. رأه الآب من بعيد فركض وقابله. وضع أيديه المُحبة حول جسم إبنه النتن. «قال له الإبن يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقا أن أدعى لك إبناً» (٢١:١٥) قبلت شفاه الأب المحب الشفاه المعترفة لتصمت. وضع رداءا على ظهره الذى تفوح منه رائحة الخنازير، وخاتما فى أصبعه وحذاء لقدميه. جلس على المائدة وأطعمه شواء البنوية. كان عظيما، وابتهج كل شخص. يبتهج الله عندما يوجد الخروف الضال أو يوجد الدرهم المفقود، ويبتهج برجوع الإبن الضال إلى البيت.

الإبن الأكبر الضال وتوسل الأب

جاء الإبن الأكبر وسأل، «ماهذه الضوضاء؟» كانت الأصوات البهيجة ضوضاء بالنسبة له. قال الأب، «لقد عاد أخوك، وإننا نبتهج». فخرج أبوه وتكلم مع الإبن الأكبر الذى رفض الدخول. قال الإبن الأكبر، «أنت لم تعطنى حتى جدياً. أنت لم تعطنى حتى كبشا صغيرا لكى ما أطعم أصدقائى، والآن قد أخذت هذا العجل المسمن وأعطيته لإبنك هذا الذى أهدر أموالك على المعيشة المشاغبة». «قال ياإبنى»، كل ما لى فهو لك إدخل وكل مع أخيك». لم يدخل، ولم يكن فرحا. لقد كان من الأفضل أن يكون الضال العائد الآكل الشواء من الأخ الأكبر البار والمتزمت شرعيا الذى حكم من الخارج. هناك مأساة أن تكون ضالا إلى الأبد بسبب الكبرياء.

ثم قال يسوع لو سيبنى إنسان بيتا، يجب أن يحسب أولاً هل لديه مايكفي ليكمل البيت أم لا. لو ليس عنده مايكفى، وبدأ ولم يستطع أن يكمل، حينئذ سيسخر الناس منه. لو أن ملكا عليه أن يدخل الحرب دون أن يحسب أولا ما إذا كان عنده الرجال والأسلحة الكافية للفوز بالمعركة، من ثم سيهزم. مع حب لانظير له وموت متواصل عن الخطية، لابد أن يوجد **حساب بلاخوف**. يجب أن نقدر حقاً التكلفة.

فى لوقا ١٤:٣٣ قال يسوع، «فكذلك كل واحد منكم لايترك جميع أمواله لايقدر أن يكون لى تلميذاً». ماذا كان ثمن الوليمة؟ ماثمن أن تكون قائد للرب؟ حب لانظير له، موت متواصل عن الخطية، حساب بلا خوف، قال يسوع، سيؤجد **تخلى عام وقاطع**. قال يسوع يوجد **بديل غير سار**، هو أن يطرح ويداس تحت القدم من الناس. لم يجبر الناس للذهاب إلى الوليمة. مثل اليهود، يمكنهم أن يرفضوا الذهاب بجعل أشيائهم الخاصة أكثر أهمية عنه. على أية حال، يأتى الثمن بذلك، وسيداسون تحت القدمين.

مأساة الضياع

الخروف الضال وفرح الراعى

فى لوقا ١٥:١-٣٢ وصف يسوع مأساة الضال. فى الحديث عن المأساة، ذكر يسوع بعض الأمثال أيضاً. كانت خلفية هذا المثل إتهام يسوع بترحابه وقبوله وأكله مع الخطاة. أخبر يسوع مثل الخروف الضال أولاً. كان هناك مائة خروف، تسع وتسعون خروف فى أمان فى القطيع وواحد مفقود. بالتأكيد يمكن للراعى أن يقلل من خسائرته ويذهب للنوم. لا، لو أنه الراعى. سيخرج ليجد الخروف الضال، بالرغم من أنه ليس خاطئ إلا أنه مفقود. مهما يكن، خرج الراعى خرج ووجد الخروف. ثم دعا أصدقائه وقال، «إفرحوا معى. لأنى وجدت خروفى الضال».

الدرهم المفقود وفرحة المرأة

كان لإمرأة عشرة عملات معدنية، وكل واحدة تساوى تقريباً أجر سنة. فقدت هذه المرأة إحدى هذه العملات المعدنية. من المحتمل أنه خطأها. على أية حال، كنست بيتها وفتشت حتى وجدت العملة الواحدة التى فُقدت لما وجدتها دعت كل أصدقائها وقالت، «إفرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته».

حسنا معه. فى لوقا ١٨:١٨–٣٠ ذهب هذا الحاكم الشاب إلى يسوع بهذا السؤال: «ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية؟» أجابه يسوع، «ماذا يقول موسى والأنبياء؟» قال، «إحفظ الوصايا، وأنا قد عملت كل ذلك». فأخبره يسوع، «يعوزك شئ واحد. بع كل مالك، ووزع على الفقراء وتعال إتبعنى؛ فيكون لك كنز فى السماء». لم تكن هذه وصية لكل شخص، لكن لهذا الرجل. يعرض عليه يسوع تلمذته، قائلا، «لو ستتخلص من ماديتك وتتبعنى، سيكون لك كنز فى السماء».

طموح يعقوب ويوحنا

فى متى ٢٠:٢٠–٢٨ جاء يعقوب ويوحنا إلى يسوع يريدان أن يكونا الأول والثانى فى الملكوت. كان لهما تلك المشكلة لأنهما لم يفهموا أن فى الملكوت الأخير هو الأول والأول هو الأخير. قال يسوع لهما، «لستما تعلمان ما تطلبان أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا؟ هل تقدرا أن تتألما وتتعمدا بالمعمودية التى سأعتمد بها – الصليب؟» قالا، «نعم، يمكننا أن نعمل ذلك». أجاب يسوع «فى الحقيقة يمكنكما»، لكن لأعطاءكما الأول والثانى فى الملكوت ليس لى أن أعطى. هذا يخص أولئك الذين قد أعدهم الآب». من «أولئك» الذين تكلم عنهم يسوع؟ إستمر فى القول «للأمم عظماء ورؤساء يسودون ويتسلطون عليهم. فلايكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فى ملكوت السموات يجب أن يصبح خادما للآخرين. إن إبن الإنسان لم يأتى ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين. لكى تكون عظيماً فى الملكوت مطلوب خدمة وعبودية وتضحية. تتطلب الخضوع، وهذا غير مفهوم بشكل جيد جداً».

إننا لانفهم القيادة الحقيقية. نعتقد، كما عمل يعقوب ويوحنا، أنها مكان البهاء والمركز بدلاً من مكان الخدمة والعبودية والتضحية. من أراد أن يحسب عظيماً، يجب أن يخدم الآخرين. من أراد أن يحسب عظيما، يجب أن يصبح عبدا لكل شخص. من أراد أن يحسب حقيقة عظيماً، ينبغى أن يصبح مثل ما كان يسوع شخص ضحى بحياته لمنفعة وبهجة الآخرين.

من أريحا إلى بيت عنيا
شفاء برتيماوس عند باب أريحا

ثم ذهب يسوع من أريحا إلى بيت عنيا، وفى الطريق حدث شيئان. إحداهما هذه الحادثة فى بيت عنيا. إذ إقترب يسوع من مدينة أريحا، كان هناك رجل أعمى أسمه برتيماوس عند الباب. كان يصرخ، «يايسوع، أعنى! يايسوع إرحمنى!» حاول التلاميذ والآخرين إسكاته قائلين، «إسكت! السيد مشغول». على أية حال، كان الرجل مصراً وبصوت عالى صرخ». ياابن داود إرحمنى! فوقف يسوع وبمودة وبابتهاج شفى برتيماوس الأعمى، وأصبح شاهدا ليسوع.

مأساة المادية

الوكيل الفطن

نتعلم عن المأساة فى المادية فى لوقا ١٦:١-١٨ فى مثل الوكيل الفطن. وجد الوكيل الذى كان يسيطر على كل مال سيده. لدى الوكيل العديد من مديونى سيده أمامه، وقد أساء إستعمال أموال سيده. لذا قال ببساطة جداً لنفسه، «سيدى يأخذ منى الوكالة. لست قويا بما فيه الكفاية لأفر، وأخجل أن أستعطى، قد علمت ماذا أفعل، عندما أُعزل من الوكالة، سيرحب بى الناس فى بيوتهم» (لوقا ١٦:٣-٤) دعا واحد وقال، «ما مقدار دينك لسيدى؟» أجاب الرجل، «مائة». قال، «اكتب خمسين، وسأعفوا عن الباقى». تقدم الآخر، وأيضا، «كم عليك لسيدى؟» قال، «مديون بمائة». أجاب الوكيل، «اكتب ثمانين، وسأعفو عن البقية». مدحه يسوع لأنه استعمل القليل من الوقت الذى كان لكى يدبر لمستقبله. قال يسوع أن أبناء هذا العالم أحكم فى جيلهم، من أبناء النور. أخبرنا أن نستخدم المال والسلع كى ما نكسب لأنفسنا أصدقاء للأبد. إتبع الشريعة السماوية. إحفظ نفسك طاهرا ودبر للمستقبل.

الغنى ولعازر

توجد أيضاً مأساة اللامبالاة. هذا هو معنى قصة الغنى ولعازر فى لوقا ١٦:١٩-٣١. فى الحياة، كان للرجل الغنى كل حاجاته وكل طمعه مزود. فى الحياة، كان لعازر شحاذا، ولم يكن قادرا أن يحصل على القليل من فتات من الغنى ليملئ بطنه الفارغة. مات كلاهما، وفى حياة مابعد الموت كان لعازر فى حضن إبراهيم يأكل أشياء الفردوس. كان الغنى فى العذاب يتمتع بمثار لامبالاته، ولايوجد مخرج. ولايوجد طريق للخلف ولا طريق للصعود. كان ضالا إلى الأبد. أراد هذا الغنى أن يعود لعازر ويتكلم مع إخوته. قال إبراهيم أن عند إخوته الناموس والأنبياء، ويمكنهم أن يسمعوا. قال الغنى، «لا، بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات، سيسمعونه». أجاب إبراهيم، «إن كانوا لايسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون». لو أننا، اليوم لانسمع كلمة الله، فلن نسمع لأى شئ آخر.

بركة الأطفال الصغار وسؤال الشاب الغنى

فى لوقا ١٨:١٥-١٧ بارك يسوع الأولاد الصغار. أرادوا الذهاب إلى يسوع، لكن قال التلاميذ، «إبتعدوا من هنا!» على أية حال، أخذ يسوع أولئك الأولاد إلى حضنه وقال، «لهؤلاء نفس طبيعة الناس الذين هم جزء من ملكوتى». ثم وجد شاب غنى حاكم كان كل شئ يسير

العشاء مع زكا، جابى الضريبة

ثم تجاوز يسوع الباب وإلى المدينة، وكان هناك عشارا أى جابى الضريبة قصير القامة اسمه زكا. كان جابى الضريبة الرئيسى ورجل غنى جداً. صعد على جميزة لكى يرى يسوع، ومر يسوع باحثاً عنه. نظر لأعلى الشجرة، وقال، «يازكا إسرع وإنزل! سآكل معك اليوم». دعا يسوع نفسه إلى بيت هذا الرجل لكى يأكل معه، وتبعه العديد من الناس. إستجاب الناس قائلين، «يأكل هذا الإنسان مع العشارين والخطاة». على أية حال، أجاب زكا، «يارب أعطى نصف أموالى للمساكين وإن كنت قد إبتززت أى شئ من أى شخص، سأعيده إليه أربعة أضعاف». كان هذا بيانا جيداً، لأن الناس إعتقدوا أنه خاطئاً. ماذا كان تعليق يسوع؟ قال، «اليوم، حصل خلاص لهذا البيت». لأن زكا إبن إبراهيم. كان يسوع يبحث فقط عن هذا النوع من الإنسان.

مَسحة من مريم

ثم سافر يسوع من أريحا إلى بيت عنيا، وذهب ثانية إلى بيت مرثا، مريم ولعازر (يوحنا ١٢:١؛ مرقس ١٤). كان هذا فى السبت لعيد الفصح وكان الحدث الأخير قبل الإسبوع الأخير لحياة المسيح. كانت مرثا تخدم، كعادتها. هذه المرة لم تكن مريم جالسة عند قدميه تستمع، بل كانت تدهن قدمى يسوع بطيب الناردين الغالى الثمن وتمسحهما بشعرها كما فعلت السيدة الأخرى. قال يوحنا أن الرائحة، ملأت كل البيت، وكانت خدمة رائحة زكية. كان يهوذا طماعاً، وإنتقد هذا العمل قائلا، «هذا تبذير. ينبغى أن نبيع هذا الطيب ونعطيه للفقراء». لم يقل يهوذا هذا لأنه أحب الفقراء. قال هذا لأنه كان أمين الصندوق وسرق مالاً. فى إنجيل مرقس قال يسوع، «اتركوا هذه السيدة بدون تدخل. ماعملته سيتكلم عنه فى كل أنحاء العالم». طوب يسوع عمل هذه المرأة، وإمتلأ العالم برائحة عملها. سكبت الطيب وخدمت يسوع، وفاحت الغرفة بالرائحة بسبب فعلها. بارك يسوع هذا العمل للخدمة المضحية والمحبة؛ دهن طيب يسوع قبل دفنه، ملأت الرائحة البيت كله. لو نعطى مانملك ليسوع، حينئذ ستصبح رائحة الغرفة جيدة. سيبارك يسوع ماتعطيه، والعالم ستصبح رائحته جيدة.

هذه هى نقطة منتصف طريق دراسة حياة المسيح، وهناك إسبوع واحد فقط متروك فى حياته. تقريباً تتعامل نصف تقارير الإنجيل مع الإسبوع الأخير لحياة المسيح. كان هذا الإسبوع الذروة حيث ينهى يسوع العمل المعطى له من الله ليعمله. تذكر أن المجد الحقيقى يوجد فى الخدمة المتواضعة لله. إخدم الله بكل قلبك ونفسك وفكرك وقوتك.

الفصل الثالث عشر

فترة الآلام

إنتهى الفصل السابق بتناول يسوع الطعام فى بيت مرثا، مريم ولعازر. لابد وأنهم مازالوا مبتهجين لقيامة لعازر فى الأيام التى مرت. دهنت مريم قدم يسوع، تهيئة لدفنه. كان اليوم التالى السبت ولهذا السبب كانوا يرتاحون فى البيت. بدأ اليوم التالى بالأيام الثمانية أيضاً التى تغير العالم. إنها تسمى، «روح الآلام».

المقدمة إلى فترة الآلام

كان هذا وقتا مشغولا بالنسبة ليسوع بشكل ثابت ماعدا الأربعاء عندما أخذ إستراحة قبل الخميس الطويل وبلا نوم والجمعة الذى فيه يموت. تم رؤية مجده يوم الأحد إذ دخل المدينة منتصراً وزار الهيكل لرؤية ماكان هناك. كان الإثنين يوم القوة، إذ جاء إلى المدينة ولعن شجرة التين التى قد وعدت بأنها تحمل ثمراً، لكن لم يكن بها. كانت شجرة التين رمزاً لإسرائيل. ثم طهر هيكلهم لأن حولوا قاعة الأمم إلى مكان سوق. فى كل ليلة يعود يسوع ليمكث فى بيت مريم، مرثا ولعازر.

كان يوم الثلاثاء ليسوع اليوم الطويل للمجادلة. واجه الصدوقيين والهيروديسيين. واجه الفريسيين. أخيراً فى يوم الثلاثاء، سأل الفريسيون سؤالاً، ولأنهم لم يستطيعوا أن يجيبوه، منذ ذلك الحين لم يسألوه شيئا أكثر. لا شئ مسجل عن الأربعاء. يمكن أن يكون هذا يوم راحة له، لكنه أيضاً يوم تقوية لتلاميذه. كان إيمانهم سيجرب بطريقة لم تختبر من قبل. عندما يذهب يسوع إلى الصليب سيبدو أنهم مهزومين، وإحتاجوا إلى شئ ما يدعمهم. بالرغم من أنه كان الجمعة، إحتاجوا شيئا ما يدعمهم حتى الأحد. يوجد قول، «إننى لا أهتم ما هى مشكلتى. أحتاج أن أتذكر إن اليوم هو الجمعة، إن يوم الأحد آت».

يوم الخميس عاد إلى المدينة وقضى فترة شركة طويلة مع تلاميذه وجدل قليل من الناس. فى صباح الجمعة، (كانوا يسمونها ليلة الخميس) خرجوا وقبضوا على يسوع فى البستان. ثم بدأ سلسلة المحاكمات التى انتهت بأن يُسمر على الصليب، معلقا بين السماء والأرض، كما لو أنه مرفوض من الكل. عند غروب ذلك اليوم، كان يسوع فى القبر، ويظهر كما لو أن الشمس غابت إلى الأبد. على أية حال، لم يكن هذا حقيقيا. كان السبت يوم الحداد والقلق العظيم، وربما كان يوم السعادة العظيمة للشيطان. على أية حال، فى صباح الأحد، اللامع ومبكراً، قام من القبر! كانت هذه أياما رائعة. تقريباً كتب ثلث تقارير الإنجيل على هذه الأيام الثمانية. هذا أظهر كيف الله الرائع صدق هذه الأيام؟. هذه الأيام الثمانية هى التى غيّرت العالم.

يركب أحد على هذا الحمار من قبل. لم يكن هذا حيوانا كبيراً. لم يدخل يسوع إلى مدينة أورشليم كمحارب مسيطر منتصر. لو أراد أن يصور ذلك، لأمكنه أن يركب على حصان عربى أبيض يقفز ويرفع رأسه عاليا ويمشى بكل فخامة حصان القائد. على أية حال، لم يدخل يسوع بتلك الطريقة. بدلاً من ذلك دخل على حيوان وديع؛ جحش أو حمار.

كان يسوع يشبه داود كثيراً. لم يركب داود الجياد البيضاء التى ركبها إبنه سليمان. ركب دائماً على حمار لأن الناموس قال، «ولكن لايكثر له (الملك) الخيل...» (تثنية ١٦:١٧). كان لزاماً أن يكون حيوانه النوع الصحيح من الحيوان لتصوير النوع الصحيح من المجد – المجد العام. كان يجب أن يأخذ مجد عامة الشعب. قدم تلميذان لم تذكر أسمائهما السرج الذى ركب عليه. قدم الناس الغير مسمون ثيابهم أيضاً، التى داس عليها الحيوان.

الإحتفال

كان الجزء الثانى، بعد التحضير، الإحتفال. يقول لوقا ١٩ : ٣٧،

> «ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوات التى نظروا...»

لاحظ أن الجمهور كله سبح الله بفرح بأصوات عالية لما قد رأوا يسوع يفعل. بالتأكيد قـدروا تعليمه أيضاً، لكنه كان يعمل الأشياء فى وسطهم التى لايمكن أن يعملها إلا الله وحده. فى لوقا ٣٨:١٩–٤٠ كان أغنيتهم:

> «قائلين مبارك الملك الآتى باسم الرب. سلام فى السماء ومجد فى الأعالى. وأما بعض الفريسيين من الجمع فقالوا له يامعلم انتهر تلاميذك. فأجاب وقال لهم أقول لكم أنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ».

كان هذا بيانا رائعاً. كان لابد لشخص ما أن يمجد الله ذلك اليوم، وإن لم يكن التلاميذ، فمن ثم الأحجار فى الطريق التى يدوس عليها الحيوان ستعطى حياة، وتصرخ إلى الله. هذه كيفية ما يجب أن يكون دائماً، لأن يسوع يجب أن يمجد دائماً. من المثير أن المكان الذى مجد فيه بدأ من جبل الزيتون وذهب طول الطريق إلى مدينة أورشليم. كان هذا سبعة أثمان ميل. مصطف حوالى ميل واحد من الناس، وكانوا يضعون ثيابهم على الطريق ويرفعون أغصان النخل. وهم يقولون، «أوصنا (خلصنا الآن)، لإبن داود! سجل متى هذه الأشياء فى إنجيله. كان هؤلاء الناس الأشخاص الذين كانوا تلاميذه.

الأحد - المجد

الدخول الانتصارى

يمكن أن يوصف كلٍ من هذه الأيام بكلمة واحدة يمكن أن يُوصف الأحد «المجد». هذا اليوم، فوق أى من الأيام الأخرى ماعدا الأحد الأخير، أعلن مجد يسوع المسيح. إستيقظ يسوع ذلك الصباح قرب بيت عنيا فى إعتلاء جبل الزيتون. عرف أن وقت موته قد جاء. ماذا يسبب موته كانت الغاية إعلان مجده. لقد كان إسرائيل منتظراً أكثر من ألف سنة لمجد المسيا المنتظر، الملك، والممسوح.

التحضير

فى لوقا الإصحاح ١٩ يُرى أنه وجد ثلاثة أجزاء فى دخول يسوع المجيد إلى مدينة أورشليم. الأول كان التحضير يقول لوقا ١٩:٢٨-٣١،

> «ولما قال هذا تقدم صاعدا إلى أورشليم. وإذ قرب من بيت فاجى وبيت عنيا عند الجبل الذى يدعى جبل الزيتون أرسل إثنين من تلاميذه قائلا. إذهبا إلى القرية التى أمامكما وحين تدخلانها تجدان جحشاً مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس قط. فحلاه وأتيا به. وإن سألكما أحد لماذا تحلانه فقولا له هكذا أن الرب محتاج إليه».

يذكر متى أن هذا الجحش هو مهر الحمار. لو ينبغى أن شخص ما يسأل، «لماذا تريدون هذا الحيوان؟» عليهم أن يخبروهم ببساطة، «الرب محتاج إليه». حقاً لايهم من نحن طالما أن الرب يحتاجنا. يذكر لوقا ١٩:٣٢-٣٦،

> «فمضى المرسلان ووجدا كما قال لهما. وفيما هما يحلان الجحش قال لهما أصحابه لماذا تحلان الجحش. فقالا الرب محتاج إليه. وأتيا به إلى يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع. وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم فى الطريق».

أصبحت عباءات الجموع تعد الرصيف الذى سار عليه يسوع. ذلك الصباح استيقظوا ولبسوا عباءاتهم ضد برد الصباح. أثناء دخوله إلى المدينة، كان يسوع راكباً على ثيابهم، إما على السرج أو المفروشة فى الطريق الذى سافر فيه.

فى التحضير، شيئان ضروريان. أحدهما الحيوان الذى سيركب عليه يسوع. الثانى الشعب الذى سيمجده، لأن المجد هو موضوع هذا اليوم. كان الحيوان الجحش، الاتان، ولم

الإثنين - القوة

كان الصباح التالى الإثنين. لم يكن الإثنين يوم مجد، بالرغم من أن أى يوم ليسوع هو يوم مجد. على أية حال، لم يكن يوما مجد فيه يسوع، كما كان الأحد. كان الإثنين يوما أُظهر فيه قوة يسوع. إعترف التلاميذ وكل أورشليم أنه رجل القوة. نحتاج ليس فقط إلى مجد الله، بل إلى قوة الرب يسوع المسيح.

لعن شجرة التين العقيمة

فى مرقس ١١: ١٢ – ١٤ ومتى ٢١ : ١٨ – ١٩ قصة لعن شجرة التين العقيمة. لاحظ مرقس ١١:١٢–١٤:

> «وفى الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع. فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا. لأنه لم يكن وقت التين. فأجاب يسوع وقال لها لايأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد. وكان تلاميذه يسمعون».

كانت شجرة التين هذه مليئة بالأوراق، لكن لاثمر فيها. لماذا فكر يسوع أن بها تين لو أنه ليس موسم التين؟ هل يأتى التين قبل الأوان؟ فى فلسطين، حتى اليوم، لاتحمل أشجار تينهم الأوراق إلا فى بداية وجود التين على الشجرة. إذ لهذه الشجرة الأوراق، فى أوان أو خارج أوان التين، أنها تعلن، «يوجد فىّ ثمر. فىّ ثمر يمكن أن تأكل» . أحيانا الثمر مبكراً، ويجب أن تثمر كل مرة إذا يوجد عليها الأوراق. ترك يسوع شجرة التين العقيمة غير المثمرة وإستمر إلى أورشليم. إن مغزى لعن شجرة التين هذه الغير مثمرة هو إدانة إسرائيل لكل سنوات حياته الغير مثمرة.

تطهير الهيكل

يقول مرقس ١١:١٥–١٩

وجاءوا إلى أورشليم. ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج، الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام. ولم يدع أحد يجتاز الهيكل بمتاع. وكان يعلم قائلا لهم أليس مكتوباً بيتى بيت صلاة يدعى لجميع الأمم. وأنتم جعلتموه مغارة لصوص. وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه. «ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة».

كان تسبيحهم أن يسوع هو ملك الله وسلام الله. كان يركب على حيوان السلام. هو رئيس السلام، وكانوا يصرخون للسلام. على أية حال، لم يكن البرهان بإنه الملك لأنه ركب هذا الحيوان. وليس حتى فى الإعتراف أن هؤلاء الناس كانوا يرفعون قمة صوتهم. بل كانت فى العديد من المعجزات التى أدّاها. مشى فى مكان ما قريب رجل اسمه لعازر قد أقامه يسوع من الأموات بعد أن أنتنت جثته أربعة أيام.

الرثـاء

لاحظ كيف إنتهت فترة النصر هذه. إنتهت ليس بإبتهاج الناس، بل برثـاء يسـوع. لاحظ لوقا ١٩:٤١-٤٤،

> «وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها. قائلا إنك لو علمت أنت أيضا حتى فى يومك هذا ماهو لسلامك. ولكن الآن قد أخفى عن عينيك. فأنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك ولايتركون فيك حجرا على حجر لأنك لم تعرفى زمان إفتقادك».

مرات كثيرة لاتحمل كل صيحاتنا وكل عبادتنا ماينبغى أن تحمل. صرخت الجموع، «أوصنا! خلص الآن!» كانوا يدعونه المخلص. قالوا، «مبارك الآتى باسم الرب». كانوا يقولون أنه المسيا المنتظر طويلاً الذى سينهى سيادة أعدائهم عليهم ويحضرهم للمجد. كانوا يقولون أنه ملك إسرائيل، لكنهم لم يعرفوا مايقولون. كانوا يقولون ببساطة بما ينبغى أن يكون لهم، لكنهم لم يشعروا بما ينبغى أن يشعروا به. لم يفكروا بما يجب أن يفكروا فيه، ولم يفهموا ماكانوا يقولون.

إذ نظر يسوع للوراء، لقد رأى أمة ضحلة قد أهدرت فرصها وكانت تجهل وقت مجئ الرب وزيارته لها. لو نظر داخل هؤلاء الناس، ويمكن أن يعمل، كان سيرى الجهل والعمى الروحى فى قلوبهم وعقولهم. لو نظر حولهم وحول نفسه، كان سيرى نشاطاً دينياً لم ينجز شيئا. إذ زار الهيكل، كان سيرى مغارة اللصوص التى قد شرعت لقتله. بدلاً من ذلك تطلع يسوع، رأى الدمار القادم لمدينتهم، وبكى. فى ٧٠ ب.م بكى ثانية لما كانت أورشليم لمدة ٤٣٣ يوما تحت الحصار. بكى لما قتل ٦٠٠ ألف شخص ولما أُسر آلاف أكثر. لماذا؟ صرخوا «أوصنا»، لكنهم لم يفهموا ماقالوا. لم يعرفوا وقت مجئ الرب. يجب علينا أن ننظر حولنا ونرى كل علامات غضب الله ونتوب. يجب علينا أن ننظر حولنا ونرى كل علامات مجد يسوع، نخلع ثيابنا له ليمشى عليها ونسبح اسمه بأمانة وبإخلاص. قال الناس أنهم آمنوا بيسوع، لكن يسوع لم يصدقهم. عاد إلى بيت عنيا ليقضى الليل، عائدا فى الصباح لمواصلة مناقشته لهذه الأشياء (مرقس ١١:١١).

فى الكنيسة اليوم

فى الكنيسة اليوم، توجد خمس مجموعات مختلفة. الأولى هى الجماعة التى لاتتعهد بأى شئ. إنهم فقط مهتمون أو فضوليون. الثانية هى الجمع الملتزم بالمجئ والإستماع. الثالثة هى التجمع المتعهد بالحضور، على الأقل على أساس منتظم. الرابعة هى أولئك الذين يتعهدون بالخدمة. ثم يوجد الجوهر المتعهد بالتضحية. كان لله ذلك فى قاعة هيكله إذ جلب إسرائيل خطوة فخطوة. أحضر الأمم، بادئ ذى بدء، خطوة فخطوة، أقرب إليه، وأخيراً عندما جاء الأمم وقالوا، «نريد أن نرى يسوع»، أخبرهم يسوع، «الآن يجب أن أموت». سينزع موت يسوع الحائط الذى قال أنه لا يمكن للأممى أن يدخل. سينزع صليبه كل الأحجبة، حتى الحجاب فى قدس الأقداس، لكى ما يمكن للناس أن يقتربوا أكثر فأكثر إلى الله حتى يقفون فى محضره. يريد الله صلاة مقدمة، ويريد أن يساعد الناس. يريد قوة مرئية، ويريد تسبيحاً مقدم. إحمدوا الرب! هللويا! سبحوا الرب! كانت تلك الكلمات التى يغنيها إسرائيل عند صعود الجبل نحو الهيكل. يرنموا ترانيم المصاعد فى سفر المزامير، كل منها لتسبيح الرب.

الثلاثاء - الجدل

لقد طهر الهيكل ثانية، لكن وجد شئ مطلوب حدوثه أكثر. عاد يسوع خارج المدينة إلى بيت مريم ومرثا ولعازر لينعم بنوم ليلة سعيدة. استيقظ هو وتلاميذه الصباح التالى ليدخلوا المدينة ليوم عظيم للمناقشة، يوم الجدل. فى الطريق نظروا، وهناك رأوا شجرة التين التى كانت صباح الأمس مليئة بالأوراق وغير مثمرة. فحصوا تلك الشجرة ورأوا إنها جفت كما لو أنها قد لعنت بالريح الشرقية الحارة. لايوجد بها ورق، ولو يوجد فإنه بالتأكيد أسمر. إدهشهم كيف دبلت تلك الشجرة بسرعة. تُرى أهمية هذه الحادثة. فى مرقس ١١: ٢٠-٢٦:

> «وفى الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول. فتذكر بطرس وقال له ياسيدى أنظر التينة التى لعنتها قد يبست. فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم إيمان بالله. لأنى الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن أن مايقوله يكون فمهما قال يكون له. لذلك أقول لكم كل ماتطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم. ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ لكى يغفر لكم أيضا أبوكم الذى فى السموات زلاتكم. وإن لم تغفروا أنتم لايغفر أبوكم الذى فى السموات أيضاً زلاتكم».

يوم الإثنين، طهر يسوع الهيكل وهذا أغضب كهنة إسرائيل حقاً. إنه يدعو هيكلهم بمكان نجس. بنى بتصميم الله وبنمط الله. بناه شعب الله. على أية حال، لقد جاء هؤلاء الناس وحولوه إلى «مغارة لصوص» الذى قصد به أن يكون بيت الصلاة لكل الشعوب– الأمم بالإضافة إلى الإسرائيليين. لهذا السبب لهم رواق للأمم. جعلوه «مغارة لصوص». ليس فقط يأتى اللصوص للعمل كمنافقين، لكن أصبح بيت الله ذاته مغارة لصوص. كان مغزى عمل يسوع إدعائه أنه قاضى إسرائيل. قاعة الأمم هذه التى طهرها والتى قد أفسدوها كان مكان الإرسالية والكرازة إنه المكان حيث يريد الله للأمم أن يأتوا، ويخدمهم كهنة إسرائيل عبر الحائط، عبر حائط السياج المتوسط. يمكن لليهودى أن يدخل، ولايستطيع غير اليهود. على أية حال، يمكن لليهودى أن يذهب ويتكلم إلى الله المخوف بين الشعوب عن يهوه، عن حبه، وعن المسيا الآتى.

ماذا يريد الله فى بيته؟

ماذا أراد الله أن يحدث فى بيته؟ هذا هو المطلوب الحصول عليه من هذا الفصل. ماذا يريد الله أن يحدث فى هيكله؟ أولاً يريد الله الصلاة. ينبغى أن يكون بيته بيت الصلاة، ليس ببساطة بين شعبه لكن بين العالم. قال بولس فى ١تيموثاوس ٢:١–٢، «فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار...».

أراد الله أن يكون بيته بيت الصلاة. لكنه لايريد فقط الصلاة فى بيته، بل أراد أن يساعد الناس أيضاً. لقد جعلوا الأمر مستحيلاً على هؤلاء الأمم ليذهبوا إليه ويجدوا المساعدة المطلوبة. فى متى ٢١، أراد الله عمل قوة أيضاً فى ذلك المكان، قوة تغير الناس. كان ذلك القصد ذاته من الهيكل لليهود. إذ يقتربون أكثر من الله، وعليهم أن يحضروا ذبائحهم التى تعلن عن شكرهم وإعترافهم بالخطية، والتى أعلنت شكرهم إلى الله لكل نعمته ورحمته. أعلنت لكل اليهود الآخرين فى إسرائيل وإلى أحدهما الآخر أن لهم شركة، ليس فقط مع الله بتقديم الذبيحة، بل مع بعضهم البعض إذ يجلب كل واحد ذبيحته. كانت قوة. رغم ذلك، فى الخارج حيث يأتى اليهودى، يمكن أن يأتى الأمم جيئوا وأولئك مثل الخصى الحبشى يمكن أن يأتوا إلى رواق الأمم ويتقربوا إلى الله كما يستطيعون، ولذا، يشعرون ويستقبلون قوته.

إستمع بعناية إلى ماقاله يسوع. قال أن الإيمان يجعل كل الأشياء ممكنة. فى متى ٢٩:٩ قال يسوع أنه بحسب الإيمان. لن يكون بحسب القدرة، ولا التعليم، ولا المال، ولا الناس. بل بحسب الإيمان.

نتعلم درسين بسبب شجرة التين العقيمة هذه. **أولاً**، درس الفشل. يمكن أن يبدو الشخص ناجحاً جداً وهو ليس إلا فاشل تماماً. يمكن أن يعلن أن له ثمر وليس له شئ مطلقاً. لا شئ سوى أوراق على الشجرة يوم الإثنين، ويوم الثلاثاء جفت من الجذر. كما يقول النص، حتى الجذر مات. يجب علينا أن نعيش بحسب بركاتنا. **ثانيا**، درس الإيمان. يجب علينا أن نثق فى الله دائما. يجب أن نعيش بموقف الثقة والاعتماد على الرب يهوه والإتكال عليه. ثم، عندما يظهر أى جبل أو عقبة أمامنا، مهما تكن قوية أو ثابتة كما يبدو، يمكننا أن نقول، «ابعد عن هنا!» سيمضى ذلك الجيل. آمن أن القوة التى أُظهرت فى يسوع يمكن أن تعلن فى حياتك أيضاً من خلال يسوع، إكرمه، أطعه، وأخدمه.

الفصل الرابع عشر

فترة الآلام (٢) يوم الجدال

مراجعة

يسمى الإسبوع الأخير لحياة يسوع «الأيام الثمانية التى غيرت العالم». كانت هذه «فترة الآلام». فى الفصل السابق قد رأينا يوم الأحد كيوم المجد العظيم. إنه اليوم الذى فيه تم رؤية مجد يسوع إذ دخل المدينة منتضراً كملك متواضع، راكباً على جحش أو أتان. دخل أيضاً كملك قوى، الذى سيحضر الخلاص، الفداء والمجد لإسرائيل فى يوم الإثنين أظهر يسوع تلك القوة بلعن شجرة التين العقيمة، ووجدت هذه الشجرة يوم الثلاثاء ذابلة كلية فى يوم واحد. أظهر يسوع أيضاً تلك القوة بتطهير الهيكل، وفى كلتا الأعمال كان يقول بأن إسرائيل مفلس. إنهم مفلسون جسدياً لأنهم بلا ثمر، وإنهم مفلسون روحياً لأنهم حولوا بيت الآب إلى مغارة لصوص.

فى يوحنا ١٢:٢٠-٣٦ جاء اليونانيون يطلبون رؤية يسوع، وأخبرهم أنه وقته ليعمل ما قد جاء ليعمله. لم يرده اليهود بسبب كبريائهم، رغم ذلك أراده اليونانيون بسبب إعترافهم بخطاياهم. ثم كان الوقت الذى ينبغى أن يموت فيه يسوع. على أية حال، قبل موته، إحتاج يسوع أن يظهر بوفرة حقيقة إن إسرائيل عقيما ومفلسا لذا، كان الثلاثاء يوم الجدال. كان الأحدمجداً. كان الإثنين القوة؛ وكان الثلاثاء الجدال. سيجادل يسوع مع الناس الذين إدعوا إنهم قادة أمة إسرائيل. لو تم إثبات أنهم مفلسون أدبياً وروحياً، من ثم إسرائيل كان مفلساً أدبياً وروحياً.

إجابة تتعلق بالسلطة
بأى سلطان ومن أعطاك هذا السلطان؟

سجل أغلب الثلاثاء فى «أسبوع الآلام» ليسوع فى متى ٢١، بالرغم من أن هناك مقاطع متوازية. فى هذا اليوم كان ليسوع مناقشات مع قادة إسرائيل. أولاً، فى مت ٢١:٢٣-٢٢:١٤ وجدت مناقشة حول السلطان وإجابة أعطيت للسنهدريم. يقول النص فى متى ٢١:٢٣ أن رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ذهبوا إلى يسوع وسألوه، «بأى سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان؟» عندما يستعمل التعبير «رؤساء الكهنة والشيوخ، فإنه يعنى «السنهدريم»، المكون من اليهود السبعين فى المحكمة العليا لإسرائيل. هذه مثيرة ومهمة إذ يقرأ الكتاب، لأن السنهدريم مكون غالبا من الصدوقيين الأغنياء. كان الصدوقيون الشعب الذى لايؤمن بالمعجزات أو قيامة الأموات. لايؤمنوا بأى قوة خارقة. كانوا الماديون الأغنياء فى عصرهم؛

«ماذا تظنون؟» سألهم يسوع ماذا إعتقدوا كانت أجابتهم إجابة سهلة باعتدال. من المحتمل لم يريدوا الإجابة، لكن كان لابد أن يجيبوا. لذا، قالوا، «الأول،...» قال يسوع، «هذا صحيح. الأول كان الشخص». على أية حال، لم يعتقد يسوع أن لهم القدرة لتطبيق ذلك، لذا كان لابد أن يطبقه لهم. ينبغى أنهم قد رأوا أنفسهم كالإبن الثانى الذى قال، «سأعمل إرادة الآب! أحب إرادة الآب!» ثم لم يعملوا إرادة الأب. ينبغى أنهم قد رأوا الأمم، والعشارين والخطاة والزانيات فى الإبن الأول الذى قال، «ما أريد أن أعمل إرادة الأب. إنها لاتلبى حاجاتى. أنا لا أرى أى معنى فيه». على أية حال، تابوا لاحقاً وعملوا. فى التحليل النهائى، فقط عمل الخاطئ التائب إرادة الله، لكنهم لم يستطيوع التفكير بهذه الطريقة.

التطبيق المدين

ثم قال يسوع لهم فى متى ٢١:٣١،

> «الحق أقول لكم، إن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله. لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق، فلم تؤمنوا به، وأما العشارون والزوانى فآمنوا به. وأنتم إذا رأيتم لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به».

قال يسوع أنهم لم يسمعوا يوحنا. فى عدم سماع يوحنا، لقد رفضوا الآب، كان الخونة الوطنيين هم نوع الناس المعتقد أنهما الأقل والأكثر كرها فى كل إسرائيل. إنهما جباة الضريبة والنساء عديمات الأخلاق، الزانيات. قال أن الناس الذين ما كان ينبغى أن يسمعوا يوحنا – جباة الضريبة والزوانى سمعوه. والناس الذين ينبغى أن يسمعوا يوحنا الناس «الأبرار» والمتدينون وذوى الأخلاق لم يسمعوه. قال أولئك الذين كرهوا، «لن نعمل فى الكرم»، لكنهم لاحقاً عملوا. قال موقفهم وتوضيحهم الخارجى أنهم لن يعملوا فى الكرم، لكنهم عملوا. قال المظهر والثياب الخارجية للأبرار، «أعمل فى الملكوت»، بالرغم من إنهم لم يعملوا هذا. إن التطبيق لنا اليوم هو هذا: يقول الأب، «ياإبنى، إذهب إعمل فى كرمى اليوم». عندما يدعونا «ياإبنى»، علاقة عائلية معلنة. عندما يقول «إذهب إعمل»، مسئولية مبينة. «فى كرمى» يذكر المكان، و«اليوم» يذكر الوقت. إذا لم يرد الشخص أن يعمل كل هذا من ثم يحتاج أن يندم، ويعمل، لكن إذا أراد شخص أن يعمل يجب أن يتأكد من أن يعمل. ماعدا ذلك، سيكون مثل شجرة التين خارج المدينة – لا شئ سوى أوراق ذابلة إلى الجذر.

ومع الناس الأغنياء والمتدينيين، كونوا المحكمة العليا التى حكمت الشعب. كان لهم السلطة، وإستجوبت وتحديت سلطتهم عندما طرد يسوع الصيارفة من الهيكل. إدعى السلطة بهذا العمل. لذا، سألوه، «بأى سلطان تفعل هذه الأشياء؟» أجابه يسوع فى متى ٢١:٢٤-٢٧:

«فأجاب يسوع وقال لهم وأنا أيضاً أسألكم كلمة واحدة فإن قلتم لى عنها أقول لكم أنا أيضاً بأى سلطان أفعل هذا. معمودية يوحنا من أين كانت من السماء أم من الناس. ففكروا فى أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب لأن يوحنا عند الجميع مثل نبى. فأجابوا يسوع وقالوا لا نعلم. فقال لهم هو أيضاً ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا».

كذبوا! كان ما إحتاجوا قوله، «نحن نخشى الإجابة لأن مهما نقول سيستعمل ضدنا». وضعهم يسوع فى مأزق عادل حقيقى. أن أى حاجة يمكن أن يعطوها للسؤال تبرهن أنهم مراؤون. «فقال لهم، ولا أنا (سأخبركم) بأى سلطان أفعل هذا». (٢١:٢٧) يوجد درس مهم جداً نتعلمه من يسوع فى هذا المقطع: ينبغى علينا ألا نجيب على كل سؤال. لو نعرف أن سؤالاً يسأل ببساطة لتوريطنا وإقحامنا فى مناقشة ستحط الإنجيل وتهين الله والمسيح، من ثم يمكننا أن نقول ببساطة أننا لانريد الإجابة. نحتاج أن نتعلم أن نسأل السؤال الذى يمكننا من الهروب من السؤال المخادع. ماحدث حقاً هو أن السنهدريم رفض الآب، لأن عرفوا جيداً جداً أن سلطان يسوع جاء من الله. لقد أرسل هؤلاء الناس نيقوديموس إلى يسوع فى وقت سابق ليقول، «يامعلم، نحن، حكام إسرائيل، نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه». رفضوا الآب برفض الذى أرسله.

مثل الإبنين

سؤال التقصى الدقيق

ثم أخبر يسوع بعض الأمثال، وفيها صور قلة إخلاصهم. المثل الأول، فى متى ٢١:٢٨، عن الإبنين الذين برهنا أنهما قد رفضا الآب. بدأ يسوع بالسؤال، «ماذا تظنون؟» تلك الأنواع من العبارات من يسوع كانت جيدة، لأنه أشرك المستمعين فى مناقشة ضمن عقولهم. كان هذا تحركا ذكيا من جانب يسوع يقول متى ٢١:٢٨-٣١،

«ماذا تظنون كان لإنسان إبنان فجاء إلى الأول وقال يا إبنى إذهب اليوم أعمل فى كرمى. فأجاب وقال ما أريد. ولكنه ندم أخيراً ومضى. وجاء إلى الثانى وقال كذلك. فأجاب وقال ها أنا ياسيد ولم يمض. فأى الإثنين عمل إرادة الآب. قالوا له الأول. قال لهم يسوع الحق أقول لكم أن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله».

يأتوا، لكنهم لم يريدوا المجئ. رفضوا المجئ، لذا أرسل خدم أكثر. كان هذا مشابهاً جداً للمثل السابق. قال فى متى ٢٢:٤-١٠

«فأرسل أيضا عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوين هوذا غذائى أعددته. ثيرانى ومسمناتى قد ذبحت وكل شئ معد تعالوا إلى العرس. ولكنهم تهاونوا ومضوا واحد إلى حقله وآخر إلى تجارته. والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم. فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم. (هذا سيحدث، وحدث لمدينتهم فى سنة ٧٠ ب.م.). ثم قال لعبيده أما العرس فمستعد وأما المدعوون فلم يكونوا مستحقين. فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فأدعوه إلى العرس. فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشرارا وصالحين. فامتلأ العرس من المتكئين.

ماهى إرادة أبينا؟ أن يكون بيته ممتلئا، وأنه لايوجد مكان شاغر على مائدته. على أية حال، إن إرادته أيضاً أن نأتى على استعداد أن نكرمه. يقول متى ٢٢:١١، «فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك إنسانا لم يكن لابساً لباس العرس». عندما يُدعى شخص إلى عرس، يخلع ملابس عمله ويلبس ملابس العرس. لو ليس لديه فانه يستحم ويلبس أفضل ماعنده. عندما يصل إلى هناك، عادة مايعطى ملابس العرس. يقول متى ٢٢:١٢-١٤،

«فقال له ياصاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس. فسكت. حينئذ قال الملك للخدام أربطوا رجليه ويديه وخذوه وأطرحوه فى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون».

كل شخص مدعو إلى المائدة. كل شخص فى العالم مدعو إلى مائدة مأدبة الأب، إلى عرس إبنه. على أية حال، فقط أولئك الذين يأتون بلباس العرس هم المختارين. يقول غلاطية ٣:٢٧، «لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح». إن المسيح هو لباس عرسنا، ويعطينا الله ثياب العرس هذا عندما نعتمد ليسوع المسيح. من ثم لنا الحق للدخول إلى المائدة التى دعينا إليها. رفض إسرائيل الأب. رفض إسرائيل الإبن. رفض إسرائيل نداء الروح إلى كلمة الروح، لذا كان لزاماً أن يُرفض إسرائيل.

مجادلة حول الجزية والقيامة

إجابة الفريسيين والهيرودسيين حول دفع الجزية

فى متى ٢٢:١٥-٢٢ كان ليسوع مجادلة مع الفريسيين والهيرودسيين حول دفع الجزية. كان الهيرودسيون حزبا سياسيا متحالفاً مع هيرودس، الذى يكره الفريسيين. على أية حال،

مثل المستأجرين

إن مثل المستأجريـن فـى متى ٢١ : ٣٣ – ٤٦. فى هذا المثل، رفض الناس الإبـن يقول متـى ٢١:٣٣–٤٠ يقول،

> «إسمعوا مثلا آخر كان إنسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلي الكرامين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا. ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين. ففعلوا بهم كذلك. فأخيرا أرسل إليهم إبنه قائلا يهابون إبنى. وأما الكرامون فلما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟».

بهذا السؤال، دفعهم يسوع للمشاركة ثانية. أخبرهم قصة بسيطة من المحتمل أنها قد حدثت عدة مرات. من المحتمل عرفوا عن المناسبات التى قد حدثت فيها هذه قال لهم، «ماذا تظنون؟ أنت تصدرون الحكم. ماذا تظنون ماينبغى أن يعمله المالك لأولئك المستأجرين؟» كان الله المالك، والخدم هم الأنبياء. الإبن هو يسوع، والمستأجرون هم نفس الناس الذين يكلمهم – الفريسيين، الصدوقيين ورؤساء الكهنة. سألهم يسوع، «ماذا تعتقدون ماذا سيعمله السيد؟» عرفوا الجواب لهذا، لأنهم يعرفون الناموس. ردوا فى متى ٢١:٤١–٤٦، «قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً رديأً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها. قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب. الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا. لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم. وإذ كانوا يطلبون أن يمكسوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبى».

رفضوا الإبن فى هذا المثل. فى الأول، رفضوا الأب، وفى هذا رفضوا الإبن.

مثل وليمة العرس

فى متى ٢٢:١–١٤ أخبر يسوع مثل وليمة العرس، وفى هذا المثل رفضوا الروح القدس. فى ثلاثة أمثال، علمهم يسوع أنهم رفضوا أبيه، نفسه والروح القدس. فى هذا المثل، صنع ملك مأدبة الزفاف لإبنه. أرسل خدمه إلى أولئك الذين كانوا قد تم دعوتهم إلى المأدبة لإخبارهم أن

المأزق المحسوس

من الشائع جداً بين المتدينيين البدء بحالة مستحيلة ومحاولة طرح مايقوله الكتاب بصراحة. هذا ماكان يفعله الصدوقيين بدقة. إعتقدوا بأن يسوع كان فى مأزق. كيف يمكن أن يكون لهذه المرأة سبعة أزواج فى القيامة؟ حيث أن لها سبعة أزواج فى الحياة، لايمكنهم تخيل إمتلاكها لكل السبعة عندما يقام ثامنهم من الأموات.

الحل

«فأجاب يسوع وقال لهم تضلون إذ لاتعرفون الكتب ولاقوة الله (جهلهم مؤسس على جهل بالكتاب وبقوة الله). لأنهم فى القيامة لايزوجون ولايتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء» (متى ٢٢:٢٩-٣٠).

أساء هؤلاء الرجال فهم القيامة، كانوا جهلة. ليس هناك زواج فى السماء. سنكون كملائكة السماء، ولم يعد يوجد الجزء الجنسى منا. نريد أن نكون مثل الله بقدر ما يمكننا. إنه، فى نفسه ولنفسه، يمتلك كل خصائص الرجل وكل خصائص المرأة، وهذا ما سيكون فى القيامة. قال يسوع،

> «وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ماقيل لكم من قبل الله القائل. أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء. فلما سمع الجموع بهتوا من تعليمه» (متى ٢٢:٣١-٣٣).

يوجد بعض النقاط المثيرة جداً فى السؤال عن القيامة. بادئ ذى بدء كان الصدوقيون متأثرين بوجهة نظر دنيوية عن القيامة. تعلم بعض الفريسيين عن القيامة ما يعلمه المسلمون يعلمون أنه يوم الشهوانية وقت ستقابل فيه كل المتع الدنيوية والجنسية والحسية. علموا أن الإنسان يقام بنفس اللحم والدم. سيكون له نفس الإغراءات والرغبات والخطايا كاللحم والدم الذى عاش فيه. لذا، تأثر هؤلاء الصدوقيون بالتعليم الخاطئ. ردود الأفعال خاطئة بشكل دائم تقريباً. قال يسوع أننا نحتاج لدراسة الكتاب بدلاً من رد الفعل. إن إقتباس هؤلاء الناس صحيح جداً. تكلموا من سفر التثنية ٦:٢٥، وهم لم يسيئوا إقتباس الكتاب. إعتقدوا أيضاً أنهم وضعوا يسوع فى ورطة.

كان جواب يسوع مزدوجاً. قال أولاً بأن السماء مختلفة. ليست السماء مثل الأرض، والقيامة من الأموات مختلفة عن طريقة العالم. رأى يوحنا الرسول موت يسوع. كان فى أسفل

كره كلاهما يسوع، وأحياناً تصنع السياسة والذين شركاء غرباء. لاحظ متى ٢٢:١٥–١٧

«حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكى يصطادوه بكلمة. فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين يامعلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولاتبالى بأحد لأنك لاتنظر إلى وجوه الناس. فقل لنا ماذا تظن أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟»

كان الفريسيون يحاولون إستعمال كلمات يسوع كسلاح. لم يكونوا أذكياء كما كان، لكنهم كانوا يحاولون النيل منه فى موقف أو ورطة. لو قال، «لاتدفعوا الجزية»، من ثم يمكن أن يكون فى مشكلة مع القيصر. لو قال، «إدفعوا الجزية»، من ثم يمكن أن يكون فى مشكلة مع الناس. على أية حال، أعطى يسوع ردا حكيما يقول متى ٢٢:١٨–٢٢،

«فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربوننى يامراؤون. أرونى معاملة الجزية. فقدموا له دينارا. فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة. قالوا له لقيصر. فقال لهم أعطوا إذاً مالقيصر لقيصر ومالله لله. فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا».

إننا نعيش فى عالمين. نعيش فى عالم القيصر، ونعيش فى عالم الله. لذا، فى عالم القيصر ندفع الجزية، وفى عالم الله لاندفع. فى عالم القيصر نحن تحت سيطرة القيصر. فى عالم الله نحن تحت سيطرة الله. قال يسوع أنهم يجب أن يعطوا لقيصر مايخص القيصر وإلى الله ما يخص الله. إن مغزى ذلك أن نخدم الرب. إخدم قيصر عند الضرورة، لكن المتطلب النهائى والمطلق أن يخدم الله. بعد إجابة هذا السؤال من الفريسيين والهيرودسيين حول دفع الجزية، لم توجد مجادلة كثيرة؛ فقط أجاب يسوع أسئلتهم.

مجادلة مع الصدوقيين فيما يتعلق بالقيامة

بعد ذلك، ذهب الصدوقيون إلى يسوع. لم يؤمنوا بقيامة الأموات، ولقد ذكر يسوع فى العديد من المناسبات بأن الموتى سيقامون. لذا، فى متى ٢٢:٢٣–٣٣ وجدت مجادلة مع الصدوقيين حول القيامة من الأموات.

«فى ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه. قائلين يامعلم قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بإمرأته ويقم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعة إخوة وتزوج الأول ومات. وإذ لم يكن له نسل ترك إمرأته لأخيه. وكذلك الثانى والثالث إلى السبعة. وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً. ففى القيامة لمن من السبعة تكون زوجة. فإنها كانت للجميع؟» (متى ٢٢:٢٣–٢٨).

الصليب مع أم يسوع لما كان يسوع يموت. رأى موت يسوع، ورأى قيامة يسوع من الأموات. مشى وتكلم مع يسوع فى جسده المقام لمدة أربعين يوما، وراقبه صاعدا إلى السماء فى هذا الجسد المقام. على أية حال، فى ١يوحنا ٣ قال أننا لانعرف ماهو شبه يسوع فى الوقت الحاضر. نعرف ماذا كان يشبه عندما عاش. عرف يوحنا شبهه عندما قام، لكنه لايعرف ماهو شبهه الآن. نعرف أنه إذا أظهر، نكون مثله، لأننا سنراه كما هو. يوجد لغز عن ماذا سيكون الشخص المقام، وهذا اللغز يقول أن السماء مختلفة. على أية حال، بينما هذا حقيقى، قدم يسوع البرهان أن الموتى الأبرار ليسوا أمواتاً. يعيش الميت البار مع الله وإبراهيم، إسحاق، يعقوب قال أن كل هؤلاء عاشوا لله وأمام الله. هذه نفس الطريقة التى للأبرار اليوم. قال بولس أنه يشتهى أن ينطلق ويكون مع المسيح، ذلك أفضل جداً. لذا، يوجد مجال ثلاثى نعيش فيه مجُسد، متحرر من الجسد، ومعاد تجسيده.

كانت الإستجابة لتعليم يسوع رائعة، لأنه، طبقاً لمتى ٢٢، بهتت الجموع مما قاله يسوع. ليس فقط ذهلوا، لكنهم أيضا أدهشوا. لم يفكروا أين كان يعيش إبراهيم وإسحق ويعقوب فى تلك اللحظة. لربما آمنوا بنوم الروح. لم يعتقدوا أن الموتى الأبرار أحياء فى تلك اللحظة. أعطوا الموافقة لما قال، قائلين أنه تعليم جيد جداً. على أية حال، بحسب لوقا ٢٠:٤٠ الشئ الأساسى الذى فعله هذا هو إسكات الصدوقيين. منذ ذلك الحين لم يعرفوا ما يقولون حول ماعلمه يسوع.

الخلاصة

ستوجد محاولة أكثر من قبل الفريسيين لخداع يسوع، وعملها أفضل معلمهم، ناموسيهم. على أية حال، صمت كل السنهدريم، الهيروديسيين والصدوقيين. كان لهم كل طلقة مصوبة نحو يسوع، ولم يستطيعوا أن يجيبوه. كان مختلفاً عن أى شخص آخر. فى الفصل القادم، إسكات النقاد الأحياء ليسوع إلى الأبد.

الفصل الخامس عشر

فترة الآلام (٣)

هذا الفصل هو إستمرار لـ «الأيام الثمانية التى غيرت العالم». كان هذا الإسبوع الأخير لحياة يسوع – موته، دفنه وقيامته. الأحد الأول دخل يسوع المدينة فى بهاء وروعة عظيمة، راكبا رغم ذلك على أتان. كان المجد تأكيد ذلك اليوم.

يوم الإثنين، عاد يسوع إلى المدينة، لأنه قد رأى فساد الهيكل فى اليوم السابق. ذهب لتطهير الهيكل من كل بضاعته وفساده. فى الطريق، رأى شجرة تين التى أعلنت أنها أثمرت، لأنها مليئة بالأوراق. فى تلك المنطقة من العالم، حتى اليوم، تحمل شجرة التين الفاكهة قبل الأوراق. لم يكن وقت تحمل فيه هذه الشجرة ثمراً، لكنها أعلنت بالثمر. ذهب يسوع ليحصل على ثمرا من شجرة التين هذه ولم يجد شيئا هناك، لذا لعن الشجرة. قال، «لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد». يمثل هذه الشجرة أمة إسرائيل التى أعلنت، بكل حفظها للناموس وبكل أعمالها الصالحة، أن ثمر الله على أغصانها. ومع ذلك، ذهب الرب ولم يجد شيئا هناك إلا الأوراق. بعد لعن شجرة التين تقدم يسوع إلى الهيكل وطهره، طرد الصيارفة، باعة الثيران وباعة الحمام. طرد كل شئ خارج الهيكل الذى لم يكن مركزاً للصلاة والخدمة إلى الأمم حولهم.

صباح الثلاثاء نهض يسوع عارفاً أنه سيكون يوما طويلا وصعبا. وقد رأينا هذا اليوم فى الفصلين السابقين، وسيرى فى هذا الفصل أيضاً. يوم الثلاثاء، وجد يسوع والإثنا عشر شجرة التين ذابلة إلى الجذور. لم تكن فقط سمراء داكنة قليلاً، لكن حتى جذورها كانت ميتة، وفى هذا أعلن الله إن إسرائيل ليس عقيماً فقط؛ بل أيضاً ميتاً فى جذوره إلى الأعماق. ثم فتش بعض اليونانيين عن يسوع، وأخبرهم يسوع، «الآن حان وقتى للموت. لأن الطريق الوحيد لهؤلاء الأمم ليمكنهم أن يأتوا إلىّ بإزالة الحائط أو السياج المتوسط. هذا يمكن أن يتم بنزع كبرياء اليهود ووحدة كل من اليهودى وغير اليهودى تحت دم المسيح». هذا أزعج إسرائيل وبدأت فترة المجادلة لمدة طويلة.

تحدى سلطان يسوع

سؤال التحدى

جادل القادة مع يسوع، محاولين بشكل حرفى أن يخدعوه بتقديم مأزق أو فخ يجعله ينكر إما ناموس موسى أو القانون الرومانى. ثم سيظهر أنه مرائى أو على الأقل خاطئ فى نظر الناس.

بالقيامة. تكلم بولس عن أولئك الناس فى ١كورنثوس ١٥ عندما قال البعض فى كورنثوس أنه لاتوجد قيامة من الأموات. فى كل هذه الحالات، كان عدم التصديق رد فعل للمفهوم الطبيعى عن القيامة. إننا لانريد أن نقام من الأموات لو إننا نقام بنفس هذا الجسد المتعب والذى يشيخ ويوماً ما سيموت ويفسد. على أية حال، سيقام هذا الجسد فى حالة متغيرة، بغير فساد وخالد (١كورنثوس ١٥). لذا، كان رد فعلهم ضد فكرة قيامة هذا الجسد البالى، الفاسد، الضعيف والشرير. أراد يسوع إخبارهم أن القيامة مختلفة عن ذلك. على أية حال، آمنوا أنه لاتوجد قيامة من الأموات. إعتقدوا أن يسوع فى مأزق، لأنه علم أن هناك قيامة من الأموات. حاولوا أن يظهروا له أنها مجادلة جيدة لو يمكن أن يرى الشخص أن مجادلته تؤدى إلى تناقض مع الحس العام، من ثم فهى خاطئة. هذا ما كانوا يحاولون عمله مع يسوع.

الحالة البرهانية المقدمة من الصدوقيين

أخبر الصدوقيون قصة سيدة تزوجت رجلاً له ستة إخوة. مات زوجها وتركها بلا أطفال. طبقاً لسفر التثنية ٢٥:٥–٦ من المفروض أن يتزوج أخاه السيدة ويقيم لأخيه نسلاً، أى الزوج الأول. ثم تزوجها الأخ الثانى، ومات غير تارك أطفالاً. ولم يترك الأخ الثالث أى أطفال، وهكذا حتى الأخ السابع. كانت زوجة لكل من سبعة الأخوة، ومازالت بلا أطفال. ثم أخيراً ماتت المرأة. ثم سألوا يسوع السؤال، «لمن منهم تكون زوجة فى القيامة لأنها كانت زوجة للسبعة؟» (لوقا ٢٠:٣٣) من المحتمل انهم جلسوا وفكروا، «يايسوع، أجب على هذا السؤال. كيف ستجيب على هذا السؤال؟ لقد وضعناك فى الشرك الآن. كيف ستجيب؟» أجاب يسوع رغم ذلك بشكل جميل.

رد يسوع وإجابة السؤال

أولاً، أخبرهم يسوع أنهم جهلة. قال، «مشكلتكم كلها مبنية على جهلكم بأمرين. أنتم جهلة بالتوراة، وأنتم جهلة بقوة الله. «يأتى كل الخطأ والمواقع الخاطئة تقريباً من الجهل بشيئين: كلمة الله وقوة الله. كانوا جهلة بكلمة الله التى تكلمت عن القيامة، وكانوا جهلة بقوة الله التى يمكن أن تقيم هذا الجسد، لن تقيمه كما هو، بل مثل جسد يسوع – خالد غير فاسد وغير دنس. قال «أنتم جهلة لأنكم لاتعرفون الكتب المقدسة، ولاتعرفون قوة الله.

أجاب يسوع السنهدريم (المحكمة العليا اليهودية) عن السلطان الذى به عمل الأشياء. إدعى أن له سلطان على الهيكل بطرد كل الصيارفة والناس الآخرين. كان سؤال السنهدريم، «من أعطاك هذا السلطان؟» لو أجاب يسوع، «الله»، عرف أنهم سيأخذون الحجارة ببساطة ويرجمونه. ولم يكن قد حان الوقت لموته. بدلاً من ذلك قال، «سأجيب هذا السؤال لو أجبتم سؤالى: هل كانت معمودية يوحنا من الله أم من الناس؟» هذا وضع السنهدريم فى مأزق لأنهم لو قالوا، «من الله»، ثم سيقول يسوع، «حسناً، لماذا لم تؤمنوا بها؟» إذا قالوا، «من الناس»، كانوا خائفين من الناس، لأن الناس صدقوا أن يوحنا هو نبى الله.

مؤامرة الفريسيين والهيروديسيين

كان الفريسيون والهيروديسيون أعداء لايعرفون الصفح، الفريسيون متدينون كلية والهيروديسيون سياسيون بالكامل. ذهب هذان النوعان من الناس إلى يسوع بسؤال عن الجزية: «هل يجوز أن ندفع الجزية أم لا؟» لو قال يسوع، «نعم»، سيكون فى مشكلة مع الناس، لأنهم لايحبون الضرائب. لو قال، «لا»، سيكون فى مشكلة مع الرومان، لأن أمروا بدفع الضرائب. أيضاً، أجاب يسوع بطريقة فيها لايضع نفسه على جانبى تلك الورطة. قال، «ناولونى عملة، «فسلموه دينار. نظر إليه وسأل، «لمن هذه الصورة؟ لمن هذا النقش الممتاز؟» أجابوا، «لقيصر». قال، «حسنا، أعطوا مالقيصر مايخص قيصر ومالله مايخص الله». خصت الضرائب قيصر، وخصت العشور الله. ينبغى أن يعطوا لقيصر مالقيصر، ومالله لله. ذلك درس مهم لنا اليوم. لدينا مشكلة مرات كثيرة فى حياتنا للتمييز بين مايجب أن نعمله كمسيحيين أو كمؤمنين بالمسيح ومايجب أن نعمله كمواطنين فى أمتنا، مهما تكن أمتنا. قال يسوع، طع القوانين طالما أنت قادر على طاعة الله فى نفس الوقت. أعط مالقيصر لقيصر. أعط ما لله لله».

السؤال متعلق بالقيامة

سيرى جواب يسوع إلى الصدوقيين عن القيامة باختصار فى هذا الفصل. فى لوقا ٢٠:٢٧-٤٠ تفاصيل هذا الجواب مهمة لأنها تتعامل مع رجائنا، ورجاؤنا أننا سنقوم يوما ما إلى الحياة الأبدية.

السؤال مدفوع بالشك

لايؤمن الصدوقيون، كحزب سياسى، بالقيامة (لوقا ٢٠:٢٧). جاء بعض من الصدوقيين الذين قالوا أنه لاتوجد قيامة إلى يسوع بسؤال. يوجد أيضاً إناس متدينون اليوم لايؤمنون

الناموس)، وقالوا يامعلم حسناً قلت!، «كان هناك بعض الفريسيين يقفون قالوا، «آمين! ذلك صحيح جداً. حسناً قلت، يامعلم!» يقول لوقا ٢٠:٤٠ يقول، «ولم يتجاسروا أيضاً أن يسألوه عن شئ». أى، لا أحد من الصدوقيين. كان لابد أن يرمى الفريسيون طلقة أخرى من خلال أحد الناموسيين الماهرين، لكن الصدوقيين أُسكتوا إلى الأبد. بهتوا. الموافقة أعطيت، وسكتوا على التعليم الذى أعطى. يمكن تعلم درس من هذا: تخص الكلمة النهائية يسوع. ماذا يقول الكتاب؟ ماذا يقول إبن الإنسان؟ لو ندخل فى نزاع حول مسألة دينية، ماالذى سيجيبها؟ ستجيبها كل كلمة الله، لكن بشكل خاص كلمة المسيح، لأنه ملء كل حكمة وقوة الله. كان هذا جوابا عظيما، لذا، نتوقع القيامة من الأموات.

إن سبب تأكدنا عن القيامة ليس ببساطة لأن قبر يسوع فارغ، وليس ببساطة لأن الكتاب يقول أننا سنقام. نحن متأكدون بسبب شخص الله. الله أبدى، ولذا، الناس الذى خلقهم على صورته يشاركون فى تلك الطبيعة الأبدية. سنقضى الأبدية إما مثل ملائكة السماء أو مثل ملائكة الجحيم. رغم ذلك، لم تنته المجادلة.

سؤال عن الوصية العظمى

كان الفريسيون ينصتون، وبدأوا يفكرون فى الحال أن لايدعون يسوع يستمر. لابد أن يجدوا طريقة لخداعه، لذا إجتمعوا وناقشوه. ثم حولوا المناقشة إلى أحد خبرائهم، واحد ناموسى. فى مرقس ١٢ هذه المجادلة والرد على الفريسيين إذ أرسلوا أحد معلميهم. تقول بعض النسخ «ناموسى» و«الأخرى «واحد من الكتبة». يحتوى مرقس ١٢:٢٨-٣٤ على أعظم سؤال تمت مناقشته:

«فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هى أول الكل. فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هى أسمع ياإسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك. هذه هى الوصية الأولى. وثانية مثلها هى تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين. فقال له الكاتب جيداً يامعلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه. ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هى أفضل من جميع المحرقات والذبائح». فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله ولم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأله».

إجابة واسعة الإطلاع

ثم قال، «السماء مختلفة. فى السماء إننا نشبه الملائكة الذين لايزوجون ولايتزوجون. فى السماء فردوس لايوجد فيه حاجة لإتمام الرغبات الجسدية والبشرية – الرغبات والشهوات الملذة الحسية والجنسية. بدلاً من ذلك سنسكن فى حضرة الله الملذة جداً، وسنكون مثل الملائكة فى السماء. أنتم تجهلون هذا، لأن بعد الموت إنه مختلف معكم. عندما تقامون من الأموات، سيكون مختلف معكم لأنكم حينئذ ستكونون، ليس كالبشر فى حاجة إلى مسرات مؤقتة، بل كملائكة السماء يسكنون إلى الأبد فى مكان حيث أنجزت كل رغبتهم».

إعلان عميق

ثم أخبرهم يسوع أنهم جهلة بالموتى الأبرار: إبراهيم وإسحق ويعقوب. أظهر لهم الكتاب الذين كانوا جهلة به. قال، «أفما قرأتم فى كتاب موسى فى أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا، أنا إله إبراهيم، وإله إسحق وإله يعقوب؟ ليس هو إله أموات بل إله أحياء». من المثير جداً أن التوراة موحى به لدرجة أن يسوع يجعل المجادلة فى زمن نفس اللحظة. لم يقل، «أنا كنت إله إبراهيم وإسحق ويعقوب». هذا يمكن أن يكون صحيح نحوياً، لأن إبراهيم وإسحق ويعقوب قد ماتوا جسدياً. ومع ذلك، ليسوا أموات، لذا لايستطيع الله أن يقول، «أنا كنت إله إبراهيم، وإسحق ويعقوب». لابد أن يقول، «أنا، فى هذا الوقت الحاضر، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب». عندما قال هذا خروج ٦:٣، بعد موت إبراهيم وإسحق ويعقوب جسدياً، يدعى الله أن إبراهيم وإسحق ويعقوب أحياء. عندما يموت شخص، لن يدخل إلى عالم نوم خيالى، لكنه سيدخل إلى شئ أفضل وملئ بالحياة أكثر. سيكون حيا بعد الموت أكثر من الحياة. لأن كل شخص يعيش لله، لأنه هو إله الكل.

جهل معروض

كيف عالج ذلك سؤال الصدوقيين؟ لو إبرهيم وإسحق ويعقوب أحياء، هذا معجزى، فليس هذا تحديا لله أن يقيم أجسادهم من الأموات. ما الاستجابة على هذا ؟ فى المقطع الموازى لمتى ٢٣:٢٢ بهتوا. لم يوافقوا على جوابه، ومازالوا لايؤمنون بقيامة الأموات. على أية حال، أدهشوا من الحكمة التى حولت مأزقهم القاطع إلى رماد بقوله ببساطة، «أليس لهذا تضلون إذ لاتعرفون الكتب ولاقوة الله = أنتم جهلة بالكتاب، لذا، أنتم جهلة بقوة الله التى يمكن أن تجعل الناس غير ما هم ويجعل السماء مختلفة عن الأرض». يقول لوقا ٣٩:٢٠، «فأجاب قوم من الكتبة (معلمى

نشيطة وفعالة. فكرنا، عاطفتنا، رغبتنا، عرقنا، مسعانا، كدحنا وكل هذا ينبغى أن ينفق فى إكرام، تمجيد، رفعة وخدمة الرب الله.

إستخدم يسوع نفس الكلمة لموقفنا نحو الآخرين. قال أننا يجب أن نحب قريبنا كما نحب لأنفسنا. ليست كلمة مختلفة، ليست روح مختلفة، ليس شعور مختلف، لكن نفس الشعور، نفس الموقف، نفس العمل الذى نقدمه إلى الله، يجب أن نقدم إلى جارنا. من المثير إننا يجب أن نعمله لأنفسنا أيضاً. يقول إننا يجب أن نحب قريبنا كما نحب أنفسنا. يوجد حب ذاتى شرعى. لولا نحب أنفسنا بشكل شرعى، ساعين لأعلى خير لنا ونريد لأنفسنا أن تستفيد وتسر، من ثم لانريد لجارنا أن يحب. يقول يجب أن نحب قريبنا كما نحب أنفسنا. نحن خليقة الله، مخلوقين على صورته. لو يوجد شئ ما يستحق محبة الله، من ثم يوجد شئ ما يستحق محبة أنفسنا. «تحب قريبك كنفسك» (مرقس ١٢:٣١).

رد الناموسى

كان يمكن أن يكون مثيراً أن تسمع الأفكار التى كانت تخطر ببال الناموسى بينما يتحدث يسوع عن هذا، لأنه قال، «بالصواب أجبت». من المحتمل، للمرة الأولى، فى كل بحث الناموسى للكتاب، قد رأى أن هذا صحيح جداً. يلخص كل الناموس وكل الأنبياء فى كلمة وحيدة – المحبة، المعلنة نحو ثلاثة – الله، القريب والنفس. لأنه أجاب بهذه الطريقة، قال يسوع أنه ليس ببعيد عن ملكوت السموات.

خصائص الناموسى المستفسر

ماذا عن ذلك الرجل والرجال الآخرين مثله الذين ليسوا بعيدين عن الملكوت؟ كان لهذا الرجل والآخرين طالبوا الرب روح صادقة أمينة. كانوا أمناء ومنفتحين إذ نظروا إلى ماقاله يسوع. بسبب هذا، كان لهم بصيرة روحية، وفتشوا وكسبوا معرفة كلمة الله. لهم قلب قابل للتعليم، إحساس بالحاجة ورعب مما خاطئ، خطأ وخطية. لهم إعتبار عالى لأشياء الله المقدسة، ولهم إنتباه معطى لنعمة الله الممنوحة لهم. يرجع كل هذا إلى روحهم الصادقة وفكرهم المفتوح.

سؤال لم يتجاسر أحد أن يسأله

ثم أراد يسوع أن يسألهم سؤالاً. فى متى إصحاح ٢٢ سألهم يسوع هذا السؤال، ومعه، إنتهت كل المجادلة إلى الأبد. يقول متى ٢٢:٤١–٤٦،

لم تسكن هذه فقط الفريسيين، بل أسكتت أيضا كل السائلين الآخرين. إنه سؤال جيد، وفى متى ٢٢:٣٤–٣٦ يعطى خلفية قليلة. لقد اجتمع الفريسيون معا، وناقشوا كيف يوقعون يسوع. ثم جاء هذا الناموسى، قال متى، ليجرب ويختبر يسوع ليرى لو يمكن أن يدخله فى مجادلة. يوجد فيلم سينمائى اسمه عازف كمان على السقف. حضر ذلك الفيلم العديد من الأحبار، لأنه يتحدث عن اليهود فى روسيا. كان هؤلاء الأحبار يتجادلون دائماً بشأن الناموس. كانت إحدى مجادلاتهم على كم عدد الملائكة الذين يمكن أن يجلسوا على رأس دبوس. كانوا يتجادلون دائماً هل هذه الوصية أعظم أم تلك الوصية أعظم. ذهب هذا الناموسى إلى يسوع بسؤال مناسب جداً و«فى حينه». ظن أنه مهما قال يسوع، فسيقع فى مشاكل مع شخص ما فى إسرائيل. مع ذلك، كما الحال دائما، كان ليسوع الجواب الذى لايمكن لأحد أن يجادل معه. ذهب إلى العمق. ذهب إلى الصميم وقال، «جواب سؤالك هو المحبة. تلك هى الوصية الأعظم». قال يسوع نفس الشئ فى يوحنا ١٣:٣٤–٣٥، «وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضا. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضا لبعض».

إجابة يسوع - المحبة

من الصعب جداً تعريف المحبة. المحبة هى إحدى الكلمات التى عرفت بالتجربة أكثر من التعريف. لقد ظن دائماً أن المحبة هى تفضيل متعمد وتقدير لشئ أو شخص مافوق كل شئ المحبة هى رغبة الاتخاذ والارتباط بشخص ما. تقدر المحبة كل الهدايا المعطاة. إنها رغبة عظيمة لإرضاء المحبوب وإلزام لتكريم المحبوب. المحبة هى رغبة للتضحية من أجل المحبوب وتمنح لكل المحبوبين من قبل الحبيب. أغلب هذا من الكتاب، والبعض منها من المحبة التى نشعر بها نحو الله، الزوجة أو الأولاد أو الأحفاد. على أية حال، المحبة هى الكلمة التى فوق كل كلمة أخرى. الإيمان كلمة رائعة. الأمل كلمة رائعة. المحبة أعظم من الإثنين. المحبة أعظم من الإيمان، والإيمان أبدى. المحبة أعظم أيضاً من الرجاء الذى هو أبدى. المحبة أعظم ببساطة لأنها التعبير عن الجزء التقى للغاية فينا، ولأن الكتاب يقول الله محبة. بهذا الدفع العظيم، هذه الرغبة العظيمة، هذا الإلزام العظيم، هذه الرغبة العظيمة للتضحية وهذا الإكرام العظيم، علينا أن نعطى الكل للرب ونحبه بكل قلوبنا. لنا العواطف التى تقول ينبغى أن تكون المحبة مخلصة. يجب أن نحب الله من كل نفوسنا. هذه هى روحانيتنا، التى تقول أن المحبة يجب أن تكون عاطفية. يجب أن نحب الله من كل فكرنا. هذا هو عقلنا، ويجب أن تكون المحبة متقدة الذهن وذكية. يجب أن نحب الله من كل قوتنا، أى قدرتنا. يقول أن المحبة يجب أن تكون

«وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا ماذا تظنون فى المسيح. إبن من هو؟ فقالوا له إبن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. فإن كان داود يدعوه ربا فكيف يكون إبنه. فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة».

فكر الفريسيون أن السؤال بسيط. لقد قرأوا الناموس القديم. ينبغى أن يأتى المسيا من عائلة داود، لذا كان إبن داود. مع هذا، قال يسوع، «فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا؟» قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. فإن كان داود يدعوه ربا فكيف يكون إبنه؟ نفس هذا الشئ فى يوحنا ١ عندما قال يوحنا المعمدان، «إن الذى يأتى بعدى صار قدامى، (يتكلم عن يسوع المسيح) لأنه وجُد قبلى». ولد يوحنا المعمدان ستة شهور قبل المسيح، كيف إذن يمكن أن يوجد قبل ولادة يوحنا؟ هذا لأن يسوع هو الله. يسوع هو أيضاً إنسان. «والكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يوحنا ١٤:١) رأينا مجده كما لوحيد من الآب، مملوء نعمة وحقاً. إن يسوع هو الله – الإنسان. هو الله الإنسان. إنه مائة فى المائة إنسان، ومائة فى المائة الله. حتى بولس لم يفهم ذلك. فى ١تيموثاوس ١٦:٣ قال، «وبالإجماع (بدون أى شك)، عظيم هو سر التقوى: الله ظهر فى الجسد، تبرر فى الروح...».

لايوجد طريق بالتأكيد، جسدياً وعلمياً، لفرد ليكون كلا من الله والإنسان. إدعى يسوع أنه كلاهما. صنع يسوع المعجزات لبرهان هذا. أقامه الله من الأموات لبرهان هذا. أرسل الروح القدس ليلهم الرجال لتعليمه، وتوجد الكنيسة اليوم بسببه. إنه عمانوئيل، «الله معنا». إنه رجل زكريا، الرجل الذى قال الله أنه نظيره. قال يسوع أنه والآب واحد (يوحنا ٣٠:١٠). هذه هى الورطة التى يشنق غير المؤمن نفسه عليها كل مرة. من هو المسيح؟ ماذا تظنون فى المسيح؟ يقول الكتاب أنه رجل كامل، وأنه الله الكامل. ستستمر هذه المناقشة فى الفصل القادم. ليباركم الله ويعطيكم كل أنواع السلام بالإيمان بيسوع.

الفصل السادس عشر

فترة الآلام (٤)

مراجعة ونظرة تمهيدية عامة

يواصل هذا الفصل دراسة «الأيام الثمانية التى غيرت العالم». يوم الأحد، أول هذه الأيام الثمانية، دخل يسوع المدينة منتصرا، مُظهرا مجده. فى ثانى تلك الأيام، الإثنين، دخل يسوع المدينة وطهر الهيكل. أظهر قوته أيضاً بلعن شجرة التين. فى اليوم الثالث، دخل يسوع المدينة للمجادلة مع كل أولئك الذين عارضوا تعاليمه. هذه كانت فترة الجدال التى أظهرت حكمته. رأى هو والتلاميذ شجرة التين العقيمة أيضاً. جادل مع السنهدريم عن سلطانه. جادل مع الهيروديسيين والفريسيون عن دفع الجزية ومع الصدوقيين عن القيامة من الأموات. جادل مع الفريسيين من خلال الناموسى عن الوصية العظمى. ثم سألهم يسوع السؤال المقحم، سؤال كل الأسئلة: «ماذا تظنون فى المسيح؟ إبن من هو؟» ليست المسيحية دينا. إنها علاقة ونمط حياة. إنها علاقة مع الله ونمط حياة مركز ومكرم فى إتباع المسيح. يجب أن يفهم هذا، ولهذا السبب سأل يسوع السؤال: ماذا تظنون فى المسيح؟

صفة الفريسيين عموماً

كان يسوع مستعداً لدخول مدينة أورشليم لآخر مرة. إذ وقف على أحد الجبال فى مكان قريب ونظر على كل الناس وهم جالسون فى شكهم وعدم إيمانهم، إذ ساروا وراء حرفيتهم للناموس وعبدوا بأسلوبهم الباطل، بكى يسوع يقول متى ٢٣:١-١٢،

«حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه. قائلا على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ماقالوا لكم أن تحفظوه فأحفظوه وأفعلوه ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا لأنهم يقولون ولايفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهو لايريدون أن يحركوها بأصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع. والتحيات فى الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدى سيدى. وأما أنتم فلاتدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا أخوة. ولاتدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات. ولاتدعوا معلمين لأن معلكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادما لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع».

مفهومهم الخاطئ عن البر

أولا: كان لهم مفهوم خاطئ عن البر. إتخذوا لأنفسهم كرسى موسى، وأكثر الترجمات كهذه: «جلسوا على كرسى موسى». هذا يعنى حرفيا أنهم أخذوا كرسى موسى. لايعنى هذا فقط أنهم قد إدعوا السلطة، بل أنهم إتخذوا مركز السلطة. يوجد خارج كل مجمع كرسى من الحجارة، حيث يجلس الحاكم أو المسؤول إذ يدخل الشعب المجمع. لقد أخذ الفريسيون هذا المكان؛ وقد إتخذوا مركز موسى. لم يرغب الشعب مجلسا من الناس يجلس فوقهم فى ذلك المركز من السلطة، لأنه يوجد رب واحد. لهذا السبب قال يسوع يوجد معلم واحد، وأب واحد. لايمكن لأحد أن يتخذ مركز الله. ذلك ماعمله الفريسيون. جلسوا فى الكرسى الذى قصد الله، لذا كان مفهومهم خاطئ عن البر.

كان مفهوم الفريسيين عن البر الجلوس على الكرسى، والتمسك بالمركز. سيكرموا لأنهم شيوخ إسرائيل. لا يهم أنهم لم يعملوا ماعلّموا الآخرين أن يعملوه. وجّهوا الناس نحو الطريق الصحيح، لكنهم لايسيروا فى ما أشاروا. علّموا، بأسلوب حياتهم، إن البر هو مراعاة خارجية للناموس بدلاً من إعتقاد داخلى للحقيقة. لقد أجاب يسوع أو تعامل مع هذا من لحظة مضت، عندما قال أن الدين الحقيقى، الوصية العظمى، هى أن تحب الرب من كل قلب ونفس وفكر وقدرة الإنسان. كل أولئك، ماعدا القوة، حب داخلى، وبدافع هذا الحب الداخلى للفكر والقلب ستأتى العبادة فى القوة وفى الحياة. إعتقدوا حقاً أنهم يسرّون الله ويجب أن يتبعوا بسبب مكان جلوسهم وماعلموا.

مفهوم خاطئ عن الخدمة

ثانيا: لهم مفهوم خاطئ عن الخدمة بغض النظر عن نوايا الفريسيين، لم يكونوا كفاة لأن لهم مفهوم خاطئ عن الخدمة. متى ٢٣:٤ مهم فى هذا، «فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لايريدون أن يحركوها بأصبعهم». كانوا يضعون أحمال ثقيلة على الناس. كانوا يصدرون القوانين بإعلان ماينبغى على الناس أن يعملوا لكنهم لاينفذوا على أنفسهم. قال يسوع فى متى ١١ : ٢٨-٣٠،

> «تعالوا إلىّ ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم. أحملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيرى هين وحملى خفيف».

لاينبغى على الناس قبول حمل الفريسيين. ينبغى علينا ألا نقبل حمل التقيد الحرفى بالناموس الذى يضعه الناس علينا. ينبغى أن نتبع الذين يعملون مايقولون. يقول متى ٢٣:٣،

سوء فهم الفريسيين

بعد ذلك، دخل يسوع فى مجموعة طويلة «من الويلات». لكن قبل أن ينبغى دراسة مستمعيه. كان يتكلم مع حشد كبير، أغلبهم كانوا إما فريسيون أو تلاميذه. فى الدين اليوم، التعبير «فريسى» يستعمل بشكل دائم تقريباً فى نغمة صوت سلبية، كما لو أنهم أردياء. لم يكن أغلب الفريسيين أردياء، وليسوا كلهم منافقين. فقط كان قادتهم منافقين. كانوا، للجزء الأكبر، رجال أعمال الطبقة المتوسطة فى إسرائيل. كان معظمهم مخلصين جداً فى مسعاهم للحق والقداسة. كانوا صادقين وأمناء جداً، فى رغبة معرفة الصواب وأن يكونوا على صواب. تعنى كلمة «فريسى» منفصل، «وكان هؤلاء الرجال والنساء الذين إعتقدوا إنهم ينبغى أن يعيشوا حياة الانفصال أو العزلة عن الأمم وعن اليهود «الدنسين»، العشارين، الخطاة والزوانى. إعتقدوا أنهم ينبغى أن يعيشوا منفصلين عن أى شخص عارض التقاليد التى قد أضيفت إلى الناموس.

كانوا أناس تقليديين جداً

كان الفريسيون أناس تقليديين جداً. لم يكونوا مقيدين بناموس الله فقط، بل كانوا مقيدين بالتقاليد التى أضافوا إلى ناموس الله. لم يكن معظمهم مرائيين، بل كانوا أمناء صادقين، مخلصين عاملين بجد، طبقة متوسطة، دخل متوسط، متدينيين وأتقياء. كان نيقوديموس (يوحنا ٣) ويوسف الرامى (متى ٢٧) مثل هذا. كانوا فريسيين صالحين يجاهدون لحفظ الناموس حقاً.

على أية حال، كان البعض من هؤلاء الفريسيين الأشخاص الذين واجهوا يسوع بشكل دائم. إستعمل بعض الفريسيين دينهم لإعلاء أنفسهم ولكسب أشياء مادية. كانوا يسعون إما إلى التكريم من الناس أو الثروات. هؤلاء هم الناس الذين تكلم عنهم يسوع فى هذا الفصل. من المفهوم إنهم حوالى ١٦٠٠٠ فريسى فقط. كانوا حزب الأقلية فى إسرائيل، لكنهم كانوا الأكثر تديناً، الأكثر تقيدا بالناموس والأكثر اضطهادا بالتقليد. أراد يسوع أن يوضح للجموع قبل أن ينطق بالويلات على هؤلاء الفريسيين المرائين الذى لم يمارسوا ما علموه. أرادهم أن يعرفوا ماهى المشكلة مع الفريسيين.

خصائص هؤلاء الفريسيين المرائين

فى متى ٢٣:١-١٢ وجدت ثلاثة مفاهيم خاطئة. تساعدنا لفهم لماذا كان هؤلاء الناس بهذه الطريقة ولماذا كان لزاماً على يسوع أن يكون حاد جداً ضدهم.

وجدت سبعة أشياء قالها يسوع تطوّب الناس، ولايوجد أحد منها فى الفريسيين. بل كان العكس تماما حقيقى هنا. كان لابد أن يقول يسوع «ويل»، بدلا من «طوبى». هناك سبعة «طوبى» فى التطويبات، وهناك سبع «ويلات» فى هذه الفقرة. كان هؤلاء الرجال والنساء العكس لما إحتاجوا أن يكونوا. تقول العظة على الجبل، «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات» (متى ٣:٥) قال بأن هؤلاء الرجال كانوا يغلقون الملكوت ولايسمحون للناس بالدخول. تقول التطويبة، «طوبى للحزانى. لأنهم يتعزون» (متى ٤:٥) هؤلاء الناس كانوا يدمرون الأرامل ويلتهمون بيوتهم. قالت العظة، «طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض» (متى ٥:٥) قال يسوع أن هؤلاء الناس كانوا متكبرين وسيرسلوا إلى الجحيم. قال بأن أولئك الجياع للبر مطوبون (متى ٦:٥)، لكن فى متى ٢٣ كان هؤلاء الناس طمّاعين للمكسب. قال، «طوبى للرحماء، لأنهم يرحمون» (متى ٧:٥) لكن هؤلاء الناس رفضوا رحمة الله لحياتهم الخاصة ورفضوها للآخرين. قال أن أنقياء القلب مطوبون، لكن هؤلاء دنسين فى القلب. قال يسوع أنه طوبى للمضطهدين وصانعى السلام أولاد الله. دعا أولئك فى متى ١٣:٢٣–٣٦ أولاد إبليس المضطهدين والقتلة. إن الدينونة هى الشئ الوحيد الذى يمكن أن ينتظرهم، سيعطون حسابا عن كل خطية قد إرتكبوها.

ويلات على القادة اليهود

يقول متى ١٣:٢٣–١٤،

> «لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلاتدخلون أنتم ولاتدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم».

قال، «ويل لكم أيها القادة العميان!» (متى ١٦:٢٣) كانوا عمى يقول متى ٢٣:٢٣، «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراؤون! لأنكم تعشرون النعنع، والشبث، والكمون. وتركتم أهم أمور الناموس الحق والرحمة والإيمان» قال فى ٢٥:٢٣–٢٧، «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافا ودعارة. أيها الفريسى الأعمى نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجهما أيضا نقيا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة». قال فى ٢٩:٢٣، «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيين،

«فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فأحفظوه وأفعلوه. ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا لأنهم يقولون ولايفعلون..». يتحدثون «الكلام»، لكنهم لايسلكون «السلوك». لايمكننا إتباع أنس يتكلمون فقط، لأنهم لايذهبوا إلى أى مكان. فقط يجب إتباع الناس الذين يمشون طريق المسيح. لهذا السبب يقول سفر الأعمال عدة مرات أن الناس أصبحوا مطيعين للطريق، أو افتروا على الطريق، أو ساروا الطريق. ليست المسيحية دينا. المسيحية طريق. المسيحية سلوك. تلك كانت مشكلة الفريسيين، لأن لهم مفهوم خاطئ عن الخدمة. أمروا، لكنهم لم يشاركوا. كانوا دكتاتوريين مرائين، ليسوا قادة روحيين.

مفهومهم خاطئ عن العظمة

ثالثا: كان سوء الفهم الثالث **مفهومهم الخاطئ عن العظمة**. أساءوا فهم ماهى العظمة (متى ٢٣:٥-١٢). أحبوا أن يكونوا فى السوق، وأحبوا الوقوف ليراقبهم كل شخص يصلون. أحبوا أن يراقبهم كل شخص وهم يضعون عطاياهم فى الخزانة، وأحبوا قبول كرامة ما «سُمّى المعلم»، «أب» أو «سيد». قال يسوع، أنها ليست هكذا». لاتستند العظمة على مدح الناس (متى ٢٣:٥). ليست العظمة المركز المرموق (متى ٢٣:٦). ليست العظمة لقبا يمنح لهم. يمكن للعالم أن يدعوهم «معلم»، رغم ذلك لن يجعلهم هكذا. الكنيسة يمكن أن تدعوهم «سيد»، ولن يجعلهم هذا هكذا. يمكن للعديد من الناس أن يدعوهم «أب»، «ولن يجعلهم هذا أب. دينياً، يوجد معلم واحد: يسوع المسيح. يوجد أب واحد: الله. يوجد سيد واحد: المسيح.

عرّف يسوع العظمة الحقيقية. لم يتركهم بالعبارة فقط أن لهم مفهوم خاطئ عن العظمة، لكنه أخبرهم أن العظمة الحقيقية وجدت فى الخدمة المتواضعة. لاحظ متى ٢٣:١١-١٢، «وأكبركم يكون خادما لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع». كان للفريسيين مفهوما خاطئاً عن البر. لهم مفهوم خاطئ عن الخدمة. لهم مفهوم خاطئ عن العظمة. لم يكن ما إحتاجوه أن يكونوا أسياد على عرش، بل خدام يخدمون رفاقهم البشر.

شجب الفريسى

تباين مع التطويبات

كان يسوع مستعداً لشجب الفريسيين، وفعل فى متى ٢٣:١٣-٣٦. من المدهش أنه يوجد توازى مطلق فى التباين بين العظة على الجبل وهذه الكتب المقدسة. فى العظة على الجبل

هذه بعض الكلمات الأكثر حزناً فى كل الكتاب المقدس. هنا المدينة التى هى حدقة عين الله. فى المزامير، فى أربعة أو خمس مناسبات مختلفة، قال الله، «قد إخترت صهيون. يبتهج قلبى بصهيون. سيكون سكنى فى أورشليم، لأنى إخترتها من كل المدن للسكن هناك. أنها حدقة عينى. إنها الجوهرة الأثمن من كل المجوهرات فى إكليلى. أحب أورشليم». قال الله هذا مراراً وتكراراً. إنه لم يقصد المدينة بكل الطوب والملاط والشوارع. قصد الناس. هؤلاء هم الناس الذين أحبهم فى كافة أنحاء العهد القديم. أراد أن يباركهم ببركات منافعه العظيمة، لكنهم أعطوا له أذناً غير صاغية دائماً. لذا، ينبغى أن يحكموا من الأمم المحيطة بهم. ينبغى أن يحكمهم الآشورى، المصرى، البابلى، الفارسى، اليونانى، وأثناء وقت يسوع سيطرة الرومان. لماذا؟ فعل الله هذا، وكان أفضل ما يمكن أن يعمل. كان يعمل كل ما فى وسعه لهم ليحضرهم إلى التوبة، لكنهم لم يتوبوا. نظر يسوع على هذه المدينة، النائمة فى تدينها الكئيب ومراعاتها للتقيد الحرفى للناموس، وبكى. مما هو مسجل، لم يبك يسوع فى أغلب الأحيان. كان رجل الحزن، لذا بالتأكيد غالبا ما بكى. على أية حال، لاتوجد سجلات كثيرة عن بكائه. تقريباً بكى دائماً حزينا على عدم الإيمان. لهذا السبب بكى على قبر لعازر. نظر إلى عدم إيمانهم، ثم سجل أن يسوع بكى. بكى لأن جموع (أورشليم) لم يؤمنوا أن لعازر كان على وشك أن يرجع من الأموات. بكى لأن هذا الجمع لم يأتى إليه ليكون لهم حياة.

قال يسوع، «... كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» (متى ٢٣:٣٧) الصورة هى لإحدى عواصف المطر. يوجد في غرب تكساس مثل هذه العاصفة المطرية. جاء المطر، وبدأ الماء يسيل فى الشقوق والمجارى الصغيرة فى الأرض. وجدت باقة فراخ صفراء صغيرة تجرى فى الساحة، وضعت الأم نفسها على مكان عالى ونشرت أجنحتها بقدر ما تمتد وبدأت تنادى صغارها بأعلى صوتها. لم يعرف بالضبط ماذا تقول، لكن مايمكن تخيله إنها تدعو تلك الفراخ بالإسم وتستجديهم ليأتوا تحت حماية أجنحتها. لم يذهب أحدهم فقط، ورفض سماع صرخة الدجاجة. قريباً جداً، نزل ماء الشق على الفرخ الصغير وكسحه إلى موته. رفض أن يأتى إلى حماية جناح الأم. على أية حال، لم تطارد الأم الفرخ، لأنها لو خفضت أجنحتها لتجرى وتحمى هذا الفرخ، فإن كل الفراخ تحت أجنحتها ستموت. يجب أن الله سمح بسقوط أورشليم لمنفعة بقية مدن العالم.

«ياأورشليم ياأورشليم....» (٢٣:٣٧)، يمكن لله أن يدعو اسم أى مدينة قائلا، «أردت أن أجمعك تحت جناحى، لكنك لم تريدى عمل ذلك». لذا، ماذا قال؟ قال، «إنتبهوا إلى ما أوشكت

المراؤون! لأنكم تبنون قبور الأنبياء...» راقب يسوع فى متى ٢٣:٣٣، «أيها الحيات أولاد الأفاعى! كيف تهربون من دينونة جهنم؟».

عرفوا ماهو صحيح، ومع ذلك لم يفعلوا ماعرفوا أنه صحيح. عرفوا أنهم يجب أن يساعدوا الفقراء، وبدلاً من ذلك كانوا يسرقونهم. لذا، قال لهم يسوع، «لايوجد أمل لكم مطلقاً. لن تستطيعون الهروب. كل دم العهد القديم عليكم، من دم هابيل إلى دم زكريا، إبن برخيا. كل هذا الدم سيأتى ليحكم على هؤلاء الناس لأنهم قد رفضوا الله، لقد رفضوا يسوع، ورفضوا الروح القدس. سيصلبوا إبن الله، ودم يسوع مع كل الدم الذى قد سفك فى كل إسرائيل ستقع على هؤلاء الناس. لماذا ذلك؟ لأنهم مراؤون.

«المراؤون» كلمة مثيرة. تأتى من الكلمة اليونانية. هبوكريتا، التى تعنى «لعب الدور». المرائى ممثل – شخص ما على المسرح، يرتدى قناع، ويلعب دوراً ليس حقيقياً جداً فى حياته. إنه تقريباً مثل بعض الأفلام أو البرامج التليفزيونية أو الكتب أو المسرحيات التى ترى وتقرأ فى أغلب الأحيان اليوم. حقاً لايكون الشخص صادقا عندما يمثل دوراً. قال يسوع، «يافريسيون أنتم متدينون فى العمل، لكن داخلياً مملؤون بعظام الموتى. لاتدخلوا الملكوت، ولاتتركوا الآخرين يدخلون. تدمرون الأرامل وتلتهمون بيوتهم. تربحون الناس بكبرياء ليكونوا مثلكم أبناء الجحيم». تحدث كل هذه الأشياء ببساطة لأنهم لم يلتزموا بالكلمة التى عرفوا أنها حقيقية.

دينونة - حساب على كل خطاياهم

إبتعد يسوع عنهم. إنصرف بالتأكيد حزينا، لأنه فى وقت سابق قال أنه قد جاء ليخلص. قبل ساعات قليلة فقط، فى هذا اليوم، قد علم الأمثال التى فيها قد أرسل خادم بعد خادم ونبى بعد نبى إليهم، وقتلوهم، طعنوهم وإضطهدوهم. آخر الكل، جاء الإبن. لم يكرموا الأنبياء، لذا، لم يكرموا كلمة الله. إذا لم يسمع شخص الكلمة التى من الله، لن يقبل الإبن الذى أتى من الله. لذا إنصرف يسوع عالماً أن هؤلاء الناس أنكروا الفرصة الأخيرة التى لهم ليكونوا أولاد الله.

رثاء على أورشليم

على جبل خارج أورشليم، نظر أسفل المدينة. قال فى متى ٢٣:٣٧-٣٩،

> «يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابا. لأنى أقول لكم أنكم لاترونني من الآن حتي تقولوا مبارك الآتى بإسم الرب».

أن أقول. قرب خرابك». فى هذا النص، من كان السامع؟ بالتأكيد كانت أورشليم. قال، «ياأورشليم، يا أورشليم... هوذا بيتكم يترك لكم خراباً». (٣٧:٢٣) كان ذلك الهيكل فى متى ٢٤ ناقش يسوع سقوط هيكلهم. قال «هيكلهم»، ومع ذلك من المحتمل أنه قصد أمنهم. كان هذا ما وقف له الهيكل. مثل بيت إسرائيل، الذى كان مسكن الله أو بيت الله، وذلك البيت كان خرباً. سيثبت أنه خرب فى ٧٠ب.م. عندما حطم الجيش الرومانى المدينة، الهيكل ومن ثم الأمة. سيثبت أنه خرب، لكنها خربة فعلاً. ميراث إسرائيل – أورشليم، ترك بيتهم لهم خراباً. لم يقل إنها خربة فقط، بل أنه هو الذى سيعمل ذلك. قال، «أنكم لاترونني من الآن حتى تقولوا، مبارك الآتى بإسم الرب. أردت خلاصك، لكنك لم تأتى. بيتكم ترك لكم خراباً. لايوجد شئ يمكن أن أفعله حول ذلك، وسترونني عائدا لتدميرها». ليس من المثير فى متى ٢٤ أنهم أرادوا معرفة علامة مجيئه وعلامة نهاية الدهر. لقد أخبرهم يسوع أن عصرهم إنتهى. أخبرهم أنه آت ليعمله كان كل ما أرادوا معرفته متى وكيف. سيرى هذا فى الفصل القادم.

دروس للتعلم

ما الدروس التى يجب إكتسابها من هذا الشجب العنيف الحاد؟

الدرس الأول هو أن البركات الماضية لاتضمن البركات المستقبلية. بارك الله إسرائيل وأورشليم بأعظم البركات التى قد عرفتها أى مدينة أو أمة، ورغم ذلك سيتدمرون. حقيقة أن الله باركهم فى الماضى لايلزمه مباركتهم فى الحاضر.

الدرس الثانى: الأمانة ضمان البركة. لو سنكون فقط مخلصين، نسلك فى النور، فقراء فى الروح، حزانى، ودعاء، جياع، رحماء ونكون بقية الأشياء التى تخبرنا بها التطويبات، فإننا نضمن البركات. لو لا، حينئذ الدينونة فى المتناول.

الدرس الثالث: عندما يحكم الله، الحكم قاسى. عندما يحضر الله الدينونة على الناس، حتى لو كانوا شعب قلبه وحدقة عينه، سيجلب عليهم دماراً كاملاً ومطلقاً وخرباً. على أية حال، أهم ما يجب أن نتعلمه أن الله مشتاق لأنه يحب. متلهف لخلاص الناس. يريد ألا يهلك أحدا حتى، المرائين، المتقيدين بحرفية الناموس وأورشليم الفريسية. أرادهم تحت جناحه. يجب أن نترك كل فخرنا ودیننا خلفنا، ويجب أن نسكن تحت أذرعه الأبدية ونخدمه بكل قلبنا وروحنا وفكرنا وقوتنا.

الفصل السابع عشر

فترة الآلام (٥)

مراجعة ونظرة عامة

إن هذا الفصل إستمرار لدراسة الأيام الثمانية التى غيرت وهزت العالم. كان هذا الإسبوع من الأحد إلى الأحد وكان الإسبوع الأخير فى حياة المسيح. لقد ظهرت قوة يسوع، على وجه الخصوص يوم الإثنين إذ قد طهر الهيكل. لقد درست المجادلة التى كانت له مع إسرائيل أيضاً حدث هذا مع الفريسيين، الصدوقيين والكتبة إذ واجه يسوع لآخر مرة رياءهم، تقليدهم وتقيدهم الحرفى فى مايتعلق بالناموس. أجاب يسوع أسئلتهم عن سلطانه، عن الزواج وعن كل اهتماماتهم الأخرى. ثم أعلن يسوع الويلات على مدينة أورشليم. بالنسبة للفريسيين، دعاهم مرائيين وأفاعى وأولاد أفاعى لأنهم حرفوا الناموس وآذوا الناس الذين رفضوا إمتياز أن يصبحوا شعب الله. فى الجزء الأخير من متى ٢٣ قال يسوع أنه حان وقت الدينونة لتحل عليهم. قال أن بيتهم يترك لهم خراباً، ولن يروه ثانية حتى يأتى ليس كالمفضل أو الحمل، بل كالديان. سيأتى كالمحارب الذى يحطم المدينة بأكملها وينزع مكانهم كأمة وكشعب الله.

الأرملة عند الخزانة

ثم ناقش يسوع محو إسرائيل كأمة وكشعب لله، وفعل ذلك فى خلفية العطية غير العادية فى مرقس ١٢:٤١-٤٤. تسمى هذه الدراسة القصيرة؟ «الأرملة عند الخزانة»، أو كما تدعى فى العديد من الأوقات، «فلس الأرملة».

«وجلس يسوع تجاه الخزانة ونظر كيف يلقى الجمع نحاسا فى الخزانة كان أغنياء كثيرون يلقون كثيراً. فجاءت أرملة فقيرة وألقت فلسين قيمتهما ربع. فدعا تلاميذه وقال لهم الحق أقول لكم أن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا فى الخزانة. لأن الجميع من فضلتهم ألقوا. وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل ما عندها كل معيشتها».

الحادثة : العطاء فى خزانة الهيكل

لاحظ المكان الذى حدث فيه هذا العطاء. حدث فى رواق الهيكل، حيث إنتهى رواق النساء وبدأ رواق اليهود. وضع هناك ثلاثة عشر صندوق مال. كانت الصناديق لبناء الهيكل أوإعادة شكل الهيكل، وسميت «خزانة الله». أى رجل يعبر هناك من المفترض أن يضع تقدمة. جاءت المرأة هناك لتضع تقدمة، وماهو مثير أن هدف التقدمة بناء بيت الله. كان الهيكل دائما يصلح، يجدد ويعاد بناءه. كان المعطون من الجموع كانوا يعضون التقدمات بتقديم مالهم، ويحضر الأغنياء كميات كبيرة من الهدايا على أية حال، أحضرت هذه الأرملة عملتين معدنيتين نحاس

يعملون ذلك. كانوا يعطون «من ثرواتهم». من المحتمل أنهم لايعطون حتى العشر. لم تعطى هذه المرأة العشر. أعطت كل ماعندها. إذ نفكر فى العطاء، ينبغى أن نقرر لو يمكننا أن نبرر حسب نفقاتنا. هل سنصبح قادرين على تبرير الإحتفاظ بما لدينا يوجد عالم هالك وشعب جائع؟

دينونة أورشليم

العبارة : « لايترك فيها حجر على حجر لاينقض». لقد سمع الناس يسوع يعلن كل الويلات والنبوءات عن سقوطهم فى متى ٢٣، ولقد وقفوا بجانب يسوع إذ مدح المرأة بسبب عطيتها، ولم يمدح الأغنياء بسبب تضحياتهم الوفيرة. خرجوا من الهيكل وقالوا، «يارب، هذا الهيكل، بكل أحجاره الجميلة وأشيائه الثمينة بالتأكيد لايمكن أن يبنى على عطية الأرملة الصغيرة؟ هل حقاً ستحطمه؟ هل ستحطم هيكل الله هذا الطبيعى والمجيد؟ «ثم صرح يسوع بالعبارة التى بدأت نقطة أخرى. أصدر حكما على أورشليم. يقول مرقس ١٣:١-٢،

> «وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه يامعلم انظر ماهذه الحجارة وهذه الأبنية. فأجاب يسوع وقال له أتنظر هذه الأبنية العظيمة لايترك حجر على حجر لاينقض».

توجد ثلاثة فقرات موازية لهذه: متى ٢٤:١-٢، مرقس ١٣:١-٢ ولوقا ٢١:٥-٦. كانوا بدقة نفس الحديث، وتدور صعوبة كثيرة حول هذه الفقرة فيما يتعلق بالعديد من تعليم الناس عن نهاية الدهر. لو كل الثلاثة من هذه الفقرات متوازية وتذكر خلفية الويلات (متى ٢٣)، من ثم يرى أن هذه الفقرة لاتتحدث حتى عن نهاية الدهر. هذه تتحدث عن شئ ما سيحدث فى ذلك الجيل، وشئ ما سيحدث على مدينة أورشليم. وضح مرقس أن كل هذا يشير إلى حدث وحيد قال يسوع فى مرقس ١٣:٢، «ليس حجارة واحدة هنا ستترك على أخرى...» هذا يجب أن يقلق التلاميذ قليلاً.

الأسئلة

يقول مرقس ١٣:٣-٤،

> «وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على أنفراد قل لنا متى يكون هذا وماهى العلامة عندما يتم جميع هذا؟».

سألوا سؤالين فى مرقس ١٣:٣-٤ كانا يتعلقان بأورشليم ولايترك حجر على حجر لاينقض. سؤال واحد متعلق بالوقت: متى ستكون هذه الأشياء؟ كان السؤال الآخر عن آية: ماذا ستكون العلامة عندما كل هذه الأشياء على وشك أن تتم؟ فى لوقا ٢١:٧ تم سؤال هذه الأسئلة تماما بنفس هذه الكلمات. «يامعلم، سألوا، متى يكون هذا (ستحدث هذه الأشياء)؟

صغيرتين جداً. إن النص صحيح عندما يقول أن قيمتهم تساوى أقل من قرش. مهما يكن أصغر قدر للمال فى أى مكان فى العالم، كانت هاتان العملتين المعدنيتين تساويان أقل من تلك. كان هذا كل ماتمتلكه هذه الأرملة. طبقاً لمتى ٥:٢٣ كان الكتبة (معلمو الناموس) والفريسيون يعملون الأشياء بروح أن يروا روح قبول كرامة ومديح ومجد من الناس. على أية حال، أن الروح التى جاءت بها هذه السيدة كانت روح الحق والتقوى، تقوى حقيقى، وتضحية مطلقة.

من المثير أن يسوع كان يقف فى مكان قريب يراقب المعطين. يراقبهم وهم يعطون ورأى ما يدفعون. تكلم عن المعطين قائلا، «هم جميعاً ألقوا من ...»، وأما الأرملة ألقت كل ماعندها». لو لنا حفنة أو ملء جيب من المال، ونعطى عدة عملات معدنية، من ثم نعطى من فائضنا. أحضرت هذه الأرملة كيسا صغيراً، كل ماتملك بين نفسها والمجاعة، بين نفسها والإفلاس الكلى. أفلست هذه الأرملة نفسها من أجل هيكل الرب. أفلست نفسها من أجل عمل أبيها.

يحكم يسوع عطاءنا بثلاثة قواعد

يُرى فى هذا أن يسوع يحكم العطاء الذى هو موضوع مهم جداً. لو يتصفح الشخص الأناجيل – متى ومرقس ولوقا يوحنا – ويعلّم كل مرة تحدث فيها يسوع عن العطاء والمال أو عن علاقة الإنسان بالممتلكات المادية، سيجد أنها تقريباً خمسة وعشرون بالمائة من كل ماقاله يسوع تتعامل عن كيفية تداول البركات المادية بشكل صحيح. مالنا ومادتنا موضوعات مهمة جداً. توجد ثلاث أسس عليها يحكم يسوع على العطاء. بادئ ذى بدء سيحكم على عطائنا بالسبب الذى لأجله نعطى. لماذا نعطى؟ هل نعطى لأنه واجب؟ هل نعطى لأنه وصية؟ هل نعطى لأنه مسؤولية أو لأننا مضغوطون؟ هل نعطى لهذه الأسباب أو لبناء بيت الله؟ هل نعطى لنشر كلمة الله، عمل الله وهيكل الله فى كافة أنحاء كل العالم؟ ماهو روح العطاء؟ هل نعطى لكى نُرى من الناس وللشعور بالارتياح بشأن حقيقة إلتزامنا وتضحيتنا لله؟ أو هل نعطى لخدمته؟ هل هو عمل عبادة يقدم له؟

ينبغى علينا أن نهتم أقل بنطاق العطاء ونهتم أكثر بروح العطاء. مرات كثيرة نحكم على الناس بكمية مايعطون، لكن يسوع حكم على الناس بكمية مايحفظون ومالذى قد فضل. أحياناً يثور الناس عندما يسمعون عن العشور وإعطاء العشر لله. يقولون، «ينبغى أن أعطى عشرة بالمائة من مالى لله؟» لا، إنهم مخطئون. ليس من الضرورى علينا أن نعطى عشرة بالمائة من مالنا لله. ماينبغى أن نفعله هو حفظ تسعين بالمائة من مال الله لمنفعتنا. الله كريم ومحب. كان يمكن أن يطلب الكل له الحق أن يطلب كل مالنا. بدلاً من ذلك، يقول ببساطة، «العشر لى» ينبغى أن نحضر العشور بالكامل إلى الخزنة، لكن هذه الأرملة لم تعمل هذا. من المشكوك فيه أن الناس كانوا

تلك الأيام. وصلوا لكى لايكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت. (عندما تغلق الأبواب) لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ إبتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام».

يقول يسوع، «هنا العلامة : تقف رجسة الخراب حيث لاينبغى أن تكون». ماذا يعنى هذا؟ ينطلق لوقا الإصحاح واحد وعشرون ماهى الرجسة. أنه نص موازى – نفس المحادثة الدقيقة. يقول لوقا ٢١:٢٠–٢١:

«ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ أعلموا أنه قد اقترب خرابها. حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال والذين فى وسطها فليفروا خارجا والذين فى الكور فلايدخلوها».

كان هذا كل شئ قاله فى متى، لكن الرجسة التى جعلت الخراب كانت الجيش الذى أحاط بأورشليم لقد قال فى متى ٢٣ أنه ستكون خرابا . قال أنه ستوجد رجسة التى ستجعلها خراباً، وسيكون الخراب الجيش المحيط بها .

جواب سؤال الوقت

ثم فى لوقا ٢١:٢٩–٣٣ أخبرهم يسوع مثلا . أخبرهم هذا المثل:

«وقال لهم مثلا. أنظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار. متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب. هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فأعلموا أن ملكوت الله قريب. الحق أقول لكم أنه لايمضى هذا الجيل حتى يكون الكل. السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لايزول».

الإجابة العامة

أجيب سؤال العلامة، وكان سؤال الوقت المثالى. قال يسوع أنهم سيروا أورشليم محاطة بالجيوش، وسيعرفوا أن خرابها وشيك. الجواب لسؤال الوقت «هذا الجيل». كان صعب التصديق، لكن هذا ماقاله فى لوقا ٢١:٢٢–٣٣، «الحق أقول لكم أنه لايمضى هذا الجيل حتى يكون الكل. السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لايزول...». ماهى كل هذه الأشياء التى تكلم يسوع عنها؟ تحدث عن أورشليم محاطة بالجيوش وأورشليم جعلت خرابا . حجر على حجر لايترك، وكل هذه الأشياء ستحدث فى أورشليم.

وماذا ستكون العلامة التى على وشك أن تحدث؟» يتعامل سؤال كلا الوقت والعلامة مع يوم واحد – فترة زمن واحدة وحيدة التي فيها لايترك حجر على حجر الهيكل.

يسجل متى ٢٤ هذه الأسئلة أيضاً. نرى فى متى ٢٣:٣٨ ماقاله يسوع، «هوذا بيتكم يترك لكم خراباً». سيأتى يسوع ليجعل بيتهم خراباً، وسيحدث أثناء ذلك الجيل. لذا، سألوا السؤال فى متى ٢٤:٣، «وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على إنفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وماهى علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟» كتبت كلمات هذا السؤال عن العلامة بشكل مختلف عن الآخرين. لأن الخلفية كانت مختلفة. فى متى ٢٣ تحدث يسوع عن المجئ على ذلك الجيل لتحطيمهم. لذا أرادوا معرفة لو توجد علامة لمجيئه. تحدث عن بيتهما المتروك لهم خراباً، والذى يعنى بأن العصر اليهودى إنتهى. لذا سألوا، «ماذا سيكون نهاية الدهر؟».

الجواب على سؤال العلامة

لقد سألوا سؤالا عن الوقت وسؤالا عن العلامة. تعامل كلاهما مع نفس الحدث. على أية حال، أجاب يسوع سؤال العلامة أولاً، ونقرأ فى متى ٢٤:٤–١٤، مرقس ١٣:٥–١٣ ولوقا ٢١:٨–١٩ أنه أخبرهم بعض الأشياء التى ليست هى العلامة. أولاً، قال أن العلامة ليست المسيح الدجال. قال أنه يوجد مسحاء كذبة يحاولون تضليل الناس، لكن ليست هذه هى العلامة. قال أن العلامة ليست حروب ولا أخبار حروب. ستوجد حروب وأخبار حروب، لكن النهاية لم تأتى بعد فى ذلك الوقت. قال سيوجد الإرتداد، لكن ليس العلامة. سيعلم الناس أشياء غير صحيحة ويضلون العديد من الناس، لكن ليست تلك العلامة. سيقوم أنبياء كذبة ويعلمون أشياء غير صحيحة لجذب التلاميذ، لكن ليست تلك العلامة. سيوجد شر متزايد والمحبة تتناقص، وليست تلك العلامة. سيوجد إضطهاد وخيانة، وآباء يسلمون الأبناء، والأمهات تسلم البنات. لاشئ من هذه العلامة. ستوجد كرازة حول العالم، وسيكرز الإنجيل إلى كل العالم قبل مجئ النهاية. وأيضا تلك ليست العلامة.

ماذا كانت العلامة؟ يقول متى ٢٤:١٥–٢٢، «فمتى نظرتم....» هذا ماتعملوه عندما توجد علامة – ترونها.

> «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح فلاينزل ليأخذ من بيته شيئا. والذى فى الحقل فلايرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات فى

عليهم ترقب العلامة، وعند رؤية أورشليم محاطة بالجيوش أو حتى الجيش قادم ليحيط بالمدينة، ينبغى أن يركضوا فوراً. لن يوجد وقت لدخول البيت، لا وقت لحل أى عمل، ولا وقت لجمع الأشياء معا. يجب أن يضعوا فى حقيبة ما أرادوا حمله معهم، ويضعونها بجانب الباب أو دائما معهم. عندما جاء الجيش الرومانى وأحاط بمدينة أورشليم، لن يوجد أى وقت للاستعداد. يجب أن يفهم أنه لايتكلم عن نهاية الدهر. على أية حال، يتكلم متى ٢٥ عن نهاية الدهر.

التشجيع للأمانة

ثم أخبر يسوع ثلاثة أمثال غيرت المشهد من مناقشة الدينونة الطبيعية إلى مناقشة الدينونة الروحية الأبدية. جاء الله بالدينونة على إسرائيل الشرير. فكر بما قاله يسوع والخلفية أيضاً. لقد إختار الله إسرائيل (خروج ٢٢:٤). قال، «.. إسرائيل إبنى البكر...» إختار الله إسرائيل من بين كل الأمم ليكون شعبه الخاص. لقد أعطاهم بركات خاصة وناموس خاص. لقد أعطاهم موسى كمحررهم العظيم وكل الأنبياء كمعلنين عظماء لإرادة وشخصية الله. لقد حفظهم من أعدائهم لما كانوا أبرار لكن لما أصبحوا أشرار، أرسل الأعداء عليهم لحكمهم ويخبرونهم أنهم لم يعملوا إرادته. وضعهم فى الأسر فى بابل، معلما إياهم ألا يكونوا. دخلوا بابل كعبدة أوثان، وخرجوا على ألا يجب أبداً أن يبنوا أى وثن من الخشب أو الحجارة ثانية. مازالوا ينحنون للمال ربما، كما لكل إنسان من بداية الوقت، لكنهم لم ينصبوا أى أصنام أكثر وما حملوا أى آلهة أكثر أمامهم سوى الرب يهوه.

ثم، أخيراً، جاء يوحنا المعمدان لإعلان أن ملكوت الله قريب. ثم جاء يسوع وعاش حياة أدبية كاملة بينهم، وكرز لهم بإرادة الله ومحبته ورحمته ونعمته. لقد رفضوا كل هذا ولقد ابتعدوا عن الله. لقد جاء الوقت حين يجب أن يحطموا. لقد إختارهم وأعطاهم نعمة عظيمة. لقد حفظهم وأنقذهم من مصر. لقد أعطاهم كل كلمة الله وكل أنبياء الله. أرسل المسيح، ولقد رفضوه. لابد أن تأتى الدينونة وإلا لن يكون الله باراً. بتردد، بسبب المحبة التى قد منحت لإسرائيل ، أعلن الله أنهم يجب أن يسقطوا.

لقد أخبر ملاخى، آخر نبى فى العهد القديم، الناس فى عصره أنه سيوجد يوم آت سيأتى فيه إيليا ويعد الطريق أمام الرب. قال أن الرب سيأتى بغتة إلى هيكله ويطهره بأشنان (صابون) بصابون القصار وبنار الممحص (انظر. ملاخى ٢:٣). سينقى شعب الله حتى كل ما يترك هو البقية البارة. لهذا السبب الدينونة آتية. آتية للثأر على شرهم. وأيضاً آتية للتصديق على الأبرار. إذ يختم ملاخى سفره، ومن ثم يعلق العهد القديم، منهياً أى كلمة من الله حتى

قدم يسوع هذه البيانات حوالى ٢٩ بعد الميلاد. بعد واحد وأربعون سنة، فى سنة ٧٠ بعد الميلاد، أحاط فسبسيان وإبنه تيطس بمدينة أورشليم، وفى بضعة شهور، دمرت المدينة بالكامل. لقد صنع فسبسيان قاعدة. قال، «لا أريد أن يلمس أى شخص هيكل الله. لا أريد أى شخص أن يؤذى هيكل إلههم». بالرغم من هذا الأمر للقائد الرومانى الذى سيكون يوم ما قيصراً، دُمر الهيكل بالكامل لم يترك حجر علي حجر لم ينقض، لأن قيصر القياصرة، الرب يسوع المسيح، ملك الملوك ورب الأرباب تنبأ بهذا الطريق. ماذا سيحدث؟ ستحاط أورشليم بالجيوش، وتلك علامة خرابها الوشيك. سيحدث هذا فى ذلك الجيل.

الجواب المعين

فى متى ٢٤ وسع يسوع سؤال الوقت هذا إلى يوم معين وساعة معينة، وقدم عبارة غير عادية عنه فى متى ٢٤:٣٦: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده....» هل نعرف اليوم عن الجيل الذى تكلم عنه يسوع؟ هل نعرف اليوم؟ هل نعرف الساعة؟ لا، لانعرف. قال، «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلايعلم بهما أحد». على أية حال، (سيكون هذا نوعا معينا من الأيام) . يقول متى ٢٤:٣٧-٤١،

«وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجئ إبن الإنسان. لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان الناس (هل كانوا أبرارا أم أشرارا؟ كانوا أشرار) يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك. ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع (نزع الطوفان الأشرار) كذلك يكون أيضاً مجئ إبن الإنسان (سينزع إبن الإنسان. من الذين سينزعهم مجئ إبن الإنسان؟) حينئذ يكون إثنان فى الحقل يؤخذ الواحد ويترك الآخر. إثنتان تطحنان على الرحى. تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى».

ترقّب العلامة

هذا اليوم سيكون مفاجأة – يوم عودة إبن الإنسان لنزع الأشرار وترك الأبرار. هذا ما لا يعلم فى العديد من الأماكن – أنه سينزع الأبرار ويترك الأشرار، لأن يقال لنا هذه كما كانت فى أيام نوح. هذا الحكم أن يسوع آت ليعمل. سينزع الأشرار ويترك الأبرار. لذا، ماذا ينبغى أن يعملوا؟ يقول متى ٢٤:٤٢، «إسهروا..» ماذا يترقبون؟ علامة؟ عليهم مراقبة أورشليم إذ تحاط بالجيوش.

«إسهروا إذا لأنكم لاتعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان».

يصرخ يوحنا فى البرية، قال «أنا سأحطم إسرائيل فى الأيام القادمة». بعد مجئ إيليا وعندما يأتى الرب فجأة إلى هيكله، «أنا سأحطم جذر وغصن إسرائيل». سوف لايأتى لإلتقاط الأوراق. ولا لتشذيب الشجرة. لايأتى حتى لقطع شجرة من الأرض، راجيا أنها لربما تورق ثانية بإرسال الماء وبالفصل العظيم. سيأتى بدلاً من ذلك لقلع وحرق هذه الأمة. هذا ماقاله يوحنا المعمدان بالضبط عندما كرز لهم. قال أنه كان سيحرق العصافة والأشجار الغير مثمرة بنار لاتطفأ. لا التمر الردئ ولا الأغصان، بل يحرق الأشجار الغير مثمرة. فى ٧٠ ب.م. عندما أحاط الجيش الرومانى بمدينة أورشليم، كان آخر عمل لنعمة الله لخلاصهم. لقد أخبروا أنهم لم يعودوا شعب الله. من ذلك الوقت، لايوجد يهودى ولا أممى. توقفت إسرائيل كأمة فى سنة ٧٠ب.م. يجب أن يطلب الشخص الرب يسوع المسيح ليخلص.

التطبيق الوحيد المتروك هو أنه عندما نرى الدينونة على الأرض اليوم، نحتاج للنظر إلى أعلى ومعرفة أن الله مرة أخرى، بدينونته، يعطينا فرصة لمعرفة أنه يحكم السماء والأرض. يباركك الله فى دراسة كلمته.

الفصل الثامن عشر

فترة الآلام (٦)

مراجعة ونظرة عامة

قربت نهاية الثلاثاء فى الإسبوع الأخير للمسيح. كان هذا بالتأكيد يوما هاماً جداً من الأيام الثمانية التى غيرت العالم. فعل يسوع أحد عشر شيئا مختلفا فى هذا اليوم. من الساعة السادسة فى الصباح إلى الساعة السادسة بعد الظهر، كان فى محادثة ونزاع وخلاف متواصل مع الفريسيين، الصدوقيين والهيروديسيين.

يوم الأحد

كان الأحد يوم المجد المطلق. دخل يسوع المدينة راكباً على جحش، وخرجت المدينة بأكملها لمقابلته. قدموا ثيابهم كرصيف عليه ركب يسوع هذا الحيوان. هتفوا «أوصنا! خلص الآن، يا إبن داود!» ركب فى نصرة خلال الشوارع إلى أروقة الهيكل، ومشى إلى داخل الهيكل. رأى يسوع فى الهيكل شيئا ما جعله غاضباً جداً، لكنه مشى راجعا لم يعرف لو أنه ركب على ظهر الحيوان أم لا، لكنه عاد إلى بيت مريم، مرثا ولعازر.

يوم الإثنين

قام يسوع الصباح التالى ذاهباً ليعمل شيئا ما عن ما رآه فى الهيكل. ذهب ليطهر الهيكل من كل الصيارفة والفساد المتفشى هناك. فى الطريق إلى المدينة، رأى يسوع شجرة تين بالأوراق. بالرغم من أنه لم يكن وقت التين بعد، أحياناً يصل فى وقت مبكر. أعلنت الأوراق على الشجرة أنها أثمرت. ذهب يسوع لينظر، لكن لم يجد تينا. كانت الشجرة العقيمة رمزاً لإسرائيل. بدوا كما لو يجب أن يكون لهم ثمرا، لكن ليس لهم. وعدوا أن لهم ثمرا، لكن لم يكن لهم شئ. لذا، لعن يسوع شجرة التين قائلا، «لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد». الصباح التالى (الثلاثاء) وجدوها يابسة، وسيكون إسرائيل أيضاً عقيما تقريباً بسرعة. ثم ذهب يسوع داخل المدينة وأظهر قوته. كان الأحد يوم المجد. كان الإثنين يوم القوة. لعن شجرة التين القاحلة، أظهر أن له قوة على الطبيعة. طهر الهيكل، مظهرا أن له قوة على الناموس وعلى أمة إسرائيل. ثم عاد إلى بيت مريم، مرثا ولعازر.

يوم الثلاثاء

الصباح التالى قام يسوع وتلاميذه لأطول يوم فى هذا الأسبوع. من الأيام الثمانية التى غيرت العالم، ماعدا الوقت الذى قُضى على الصليب، كان اليوم أطول – ليس لمرور الوقت، لكن فى «مشغولية» يسوع. فى الطريق إلى المدينة، وجدوا شجرة التين يابسة وتعجبوا أنها

يعملوا بالناموس لأنهم قد قتلوا الأبرار ومازالوا يحاولون قتل الأبرار إذ يريدون قتل المسيح. قال يسوع إن كل إراقة دماء، من دم هابيل فى تكوين ٤ إلى دم زكريا، إبن برخيا فى أخبار الأيام الثانى، سيقع عليهم. قال يسوع، «سأجئ وأعمل. سأجعل بيتكم خرابا. سأحطم أمتكم، وسيحدث فى هذا الجيل».

أرادوا معرفة، «متى يارب؟ متى ستعمل ذلك، وماهى علامة إنك على وشك أن تأتى وتفعل ذلك؟» كان جوابه، «سأعمل فى هذا الجيل، وستكون العلامة أن تحاط أورشليم بالجيش الرومانى الذى سيجعلها خربة. بالنسبة إلى اليوم أو الساعة، لا أعرف. والملائكة لاتعرف. لا أستطيع إخباركم، لكن يمكن أن أخبركم ماتترقبوا، وعندما تنظرون هذا، سيكون الوقت للهروب».

مبادئ الدينونة

فى متى ٢٥، إستخدم يسوع هذه العبارة عن سقوط أورشليم كنقطة انطلاق للتحدث عن دينونة كل البشرية. لو ينبغى دينونة أورشليم، لو أنه سيدين سكناه، لأن الله قد إختار السكن فى صهيون (مزمور ٤٨:٢-٣)، إن كان سيحطم بيته الخاص جداً، الأمة التى هى حدقة عينه، من ثم لن تهرب أمة من دينونته . لو سيحكم هؤلاء المختارين ولو تبدأ الدينونة فى بيت الرب، ماذا ستكون نهاية أولئك الذين لايطيعون الإنجيل (١بطرس٤:١٧)؟ يمدنا متى ٢٥ بالأجابة. كان الإخوة، التلاميذ والرسل يفكرون فى حكم طبيعى. كانوا يفكرون فى هيكل طبيعى ومدينة طبيعية ستحطم. كان لابد ليسوع أن يحول تفكيرهم إلى الأمور الروحية. لهذا ذكر الأمثال. إن المثل قصة روحية موضوعة بجانب قصة طبيعية لتعلم درسا روحياً. تأتى كلمة «مثل» من كلمتين يونانيتين : «باراً» و«بالو» إذ يوضعا معا تعنى وسط مرتبط «يرمى بجانب». شئ واحد يطرح ضد آخر ليعلم شيئا ما لايمكن تعلمه بدون المثل. سيأخذ يسوع مثلين ويغير تفكيرهم من الطبيعى إلى الروحى، ومن الدنيوى إلى الأبدى. هذه إحدى أهم أقسام الكتاب المقدس. متى ٢٥:١-٣٠ يتكلم عن دينونة إسرائيل كإستمرار لمتى ٢٤، لكن وجدت بعض المبادئ التى ناقشها يسوع ستكون حقيقية فى أى دينونة بمرور الوقت وبشكل خاص الدينونة فى نهاية الدهر.

دينونة إسرائيل

العذارى العشرة

إن المثل الأول، فى متى ٢٥:١-١٣، هو مثل العذارى العشر،

«حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس. وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن

ذبلت هكذا بسرعة من جذورها. ذبلت الشجرة كلها، من الجذر إلى فوق، أخبرهم يسوع، «إن كان لكم إيمان فى حجم حبة الخردل، لن تفعلوا هذا فقط إلى الأشجار، بل تقولون للجبل – جبل المقاومة، جبل التجارب، جبل الفرصة انطرح إلى البحر، فسيزال».

إذ دخل يسوع المدينة، بدأ بإجابة مجادلات ومناقشات الناس. أجاب على سؤال السنهدريم فى متى ٢١:٢٣–٢٧:

> «... ولما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان. فأجاب يسوع وقال لهم وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة فإن قلتم لى عنها أقول لكم أنا أيضا بأى سلطان أفعل هذا. معمودية يوحنا من أين كانت من السماء أم من الناس. ففكروا فى أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب. لأن يوحنا عند الجميع مثل نبى. فأجابوا يسوع وقالوا لا نعلم. فقال لهم هو أيضا ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا...».

عرف يسوع أنهم غير صادقين، وعرفوا أنهم غير صادقين. لذا قال يسوع، «ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا». جادل مع الصدوقيين الذين لم يؤمنوا بقيامة الأموات. لم يؤمنوا بحقيقة أن الأموات سيقامون ولا أن إبرهيم وإسحق ويعقوب أحياء أمام عرش الله كما تكلموا. إنه يعطينا راحة عظيمة اليوم لمعرفة أن الموت لاينهى حياة أولئك الأمناء المخلصين، مثل إبرهيم وإسحق ويعقوب. ينقلنا من مكان لآخر.

أجاب يسوع الناموسى أن الفريسيين أُرسلوا لسؤال عن الوصية العظمى. إنهم الفريسيين الذين يسألونه، لكنهم أرسلوا ناموسى ليسأل لسؤال، «ماهى الوصية العظمى؟» قال يسوع، «المحبة. تحب الرب من كل قلبك، نفسك، فكرك، وقوتك. وتحب قريبك كنفسك. فى محبة هذه الثلاثة، قد أتممت كل الناموس وكل الأنبياء». ثم قال يسوع أيضا، «الآن أسألكم سؤالاً. المسيا، إبن من هو؟» أجاب الفريسى، «حسناً، إبن داود». رد يسوع، «لماذا يدعوه داود رباً؟ إنه أكبر سناً، وأرفع من أبيه. الطريق الوحيد الذى يمكن أن يكون هو لإبن الإنسان أن يكون إبن الله، وإبن داود يكون إبن الله». من ذلك الوقت فصاعدا لم يسأل أحد يسوع أى سؤال.

ثم خرج يسوع من المدينة ومن المحتمل ذهب إلى جبل الزيتون. ثم نظر على مدينة أورشليم وأعلن الويلات المأساوية لمتى ٢٣. قال أن أورشليم يجب أن تسقط. لابد أن تزال إسرائيل من الوجود لأنهم قبور مبيضة. مليئة بعظام الأموات. طاردوا الأرامل لسرقة بيوتهم، وربطوا الناس بأحمال ثقيلة حتى أنهم لم يحاولوا رفعها بخنصرهم. علموا الناموس، لكنهم لم

وزنات سلمتنى. هوذا خمس وزنات آخر ربحتها فوقها. فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير. إدخل إلى فرح سيدك. ثم جاء الذى أخذ الوزنتين وقال ياسيد وزنتين سلمتنى. هوذا وزنتان آخريان ربحتهما فوقهما. قال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل فأقيمك علي الكثير. إدخل إلى فرح سيدك. ثم جاء أيضاً الذى أخذ الوزنة الواحدة وقال ياسيد عرفت إنك إنسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع حيث لم تبذر. فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك فى الأرض. هوذا الذى لك. فأجاب سيده وقال له أيها العبد الشرير والكسلان عرفت إنى أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة. فعند مجيئ كنت أخذ الذى لى مع ربا. فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذى له العشر وزنات. لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه . والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان».

هذا درس آخر رائع. إنها قصة مأساوية لإنسان وقصة مطوبة جميلة لإثنين آخرين. بادئ ذى بدء، كانت الوزنة الواحدة تساوى عشرين سنة من العمل. لذا، أعطى إنسان قيمة مائة سنة عمل بالمال للتعامل؛ أعطى آخر أربعين، وأخر عشرين. لم يعطى الرجل ذو الوزنة الواحدة شيئا تافها. أعطى ماقيمته عمل عشرين سنة بالمال، لذا امتلك الكثير للإستثمار. ماذا كان التطبيق؟ كانت الوزنات فرص لخدمة الله وفرص لاستخدام قدرة الشخص، لأن هذه الوزنات قد أعطيت طبقا لطاقة أو قدرة كل شخص. لإنسان القدرة للتعامل مع ماقيمته مائة سنة من المال؛ كان للآخر القدرة للتعامل مع ماقيمته أربعين سنة ولآخر ماقيمته عشرين سنة. أعطى كل واحد فقط ما له من القدرة للاستعمال. يعطينا الله فرص طبقاً للقدرات التى قد أعطانا. فى نهاية هذه القصة يوجد فقط حسابان: حساب الأمين وحساب غير الأمين. حساب المجتهد وحساب الكسول. لاحظ أن اثنين أمناء ومجتهدان، الرجل ذو الخمس وزنات والرجل ذو الوزنتين، إستلم كل بدقة، حرفياً، نفس المديح. أخبروا، «نعما!» أخبروا أنهم عبيد صالحين وأمناء. أخبروا أنهم يحكمون على الكثير من الأشياء ويتمتعوا بفرح سيدهم. لايهم أن واحدا ربح خمس وزنات والآخر ربح إثنين. لم يكن متوقعاً من الشخص ذى الوزنتين أن يربح خمسة، والشخص ذو الخمس وزنات قد لايكون أميناً ليربح إثنان فقط. لقد استخدموا قدراتهم. إستعملوا فرصهم، وأحضروا عائداتهم إلى الرب. نريد مقابلة الله بعد أن نخدمه ونخدم رسالته.

لاحظ إدانة العبد الغير أمين. أدين بالكلمة «شرير». عادة عندما يعتقد شخص أنه شرير، من ثم يوجد بعض الشئ الشرير قد عمله. ماذا قد عمل هذا الشخص؟ لم يفعل شيئا. كان

زيتا. وأما الحكيمات فأخذن زيتا فى آنيتهن مع مصابيحهن. وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فأخرجن للقائه. فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن. فقالت الجاهلات للحكيمات أعطينا من زيتكن فان مصابيحنا تنطفئ. فأجابت الحكيمات قائلات لعله لايكفى لنا ولكن بل إذهبن إلى الباعة وابتعن لكن. وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب. أخيرا جاءت بقية العذارى أيضا قائلات ياسيد ياسيد إفتح لنا. فأجاب وقال الحق أقول لكن إنى ما أعرفكن. فأسهروا إذاً لأنكم لاتعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها إبن الإنسان».

هذه قصة مثيرة. تشير إلي متى ٢٤ والحاجة لترقب العلامات، لكنها تعلم أيضاً مبدأ متعلق بالدينونة الآتية. لاحظ مجموعتى الناس الذين تم مقارنتهم الحكيمات والجاهلات. كلاهما له معرفة بالعريس وتبجيلا له. كلاهما رغبا تكريمه بالذهاب للقائه، وكلاهما لهن المصابيح المشتعلة فى تلك اللحظة. كلاهما نمن أثناء الإنتظار، لكن عند مجيئه رؤى الإختلاف خمسة مستعدات، وخمسة لم تكن مستعدات. قام خمسة بالاستعدادات عالمات أنه قد يتأخر. لم يعتبرن الأمر مفروغاً منه أنه سيصل بسرعة، لذا عملن تحضيرات لمجيئه.

تعلن الأزمة عن الشخصية. قد نبدو جاهزين ونبدو مستعدين، لكن لو ندعى للإنتباه أو للحساب بغتة، من ثم سنعرف هل قد عملنا الاستعداد للطوارئ أم لا. يجب أن نستعد للمجئ الفورى. يتعلم من هذا المثل أيضاً أن الفرص المفقودة لايمكن استعادتها. لايستطيع شخص جمع الريش الذى أبعده الريح. عندما تضيع فرصة، تلك الفرصة لن تأتى ثانية. كان لهن فرصة؛ كان لكل العشرة فرصة متساوية للدخول إلى وليمة العرس. خمسة دخلن فقط. لماذا؟ كن جاهزات للفرصة. كن مستعدات. يرجع هذا إلى مناقشة عن الدينونة الطبيعية. ربما يحل المسيح الرب على أمتك. فى أية لحظة يجب أن نكون مستعدين لمجيئه.

الوزنات

فى متى ٢٥:١٤-٣٠ أخبر يسوع مثل الوزنات.

«وكأنما إنسان مسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله. فأعطى واحدا خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة كل واحد على قدر طاقته. وسافر للوقت. فمضى الذى أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات آخر. وهكذا الذى أخذ الوزنتين ربح أيضا وزنتين آخريين. وأما الذى أخذ الوزنة فمضى وحفر فى الأرض وأخفى فضة سيده. وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم. فجاء الذى أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات آخر قائلا ياسيد خمس

دينونة على إسرائيل فقط التى أشارت إليها هذه الأمثال، بل إنها الدينونة النهائية التى جهزت بمبدأ هذه الأمثال، إبن الإنسان نقرأ فى متى ٢٥:٣١-٤٦ :

«ومتى جاء إبن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يامباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم مثل تأسيس العالم. لأنى جعت فأطعمتمونى. عطشت فسقيتمونى. كنت غريباً ففاويتمونى. عريانا فكسيتمونى. مريضا فزرتمونى. محبوسا فأتيتم إلىّ. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين يارب متى رأيناك جائعا فأطعمناك أو عطشانا فسقيناك. ومتى رأيناك غريباً فأويناك. أو عريانا فكسوناك. ومتى رأيناك مريضا أو محبوسا فأتينا إليك. فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم. ثم يقول أيضا للذين عن اليسار إذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لأبليس وملائكته. لأنى جعت فلم تطعمونى. عطشت فلم تسقونى. كنت غريبا فلم تأوونى. عريانا فلم تكسونى. مريضا ومحبوسا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين يارب متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوسا ولم نخدمك. فيجيبهم قائلا الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا. فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية».

ياله من يوم سيكون! سيكون هناك إجتماع لكل العالم أمام كرسى دينونة المسيح. سوف لن تكون أمة إسرائيل فقط التى ستدان بسبب رفضهم للمسيا، لكن العالم بأكمله سيجتمع أمام يسوع. سيصنع فصل بين الذين سيتمتعون بالحياة الأبدية والذين سيتحملون ويقاسون من الجحيم الأبدى. ماهو أساس ذلك الإختيار؟ ما الذى جعل الفصل فى هذه الفقرة؟ هل كان الفجور الذى اقترفوه؟ لا، ليس هو. هل كان الحرب الذى شنوه؟ لا، ليس هو. هل كان الأرامل الذين قد سرقوهم؟ لا، ليس هم. هل كان الزنا الذى قد إتكبوه؟ لا، ليس هو. ما الذى جعل الفصل بين الخراف والجداء؟ وجد الاختلاف فى كيف عاملوا المحتاجين وكم إهتموا بأولئك الذين كانوا فى حاجة. سمح الأبرار للناس بدخول مدينتهم، ودعوهم إلى بيتهم للبقاء. رأى الأبرار المرضى وإهتموا بحاجاتهم فى الحال. رأى الأبرار الناس يرتدون الخرق، والبسوهم ملابس جيدة. رأى الأبرار يساقون إلى السجن، وذهبوا إلى السجن للاهتمام بهم ومشاركتهم.

شريراً لأنه قد أعطى فرصة ليخدم، ولم يعمل ذلك. عندما تعرف أن تفعل خيراً، لك فرصة لفعل الخير، ولا تعمله، من ثم هذه خطية (يعقوب ٤:١٧)؛ هذا شر. بالتأكيد شر كالزنا والقتل والسرقة، عمل لا شئ عندما شئ من الضرورى أن يعمل فهو الشر. سمى بطالا، وكان كسلان لأنه كان عاطلا. طرح من بيت سيده. ولم يعد يتمتع بالرفقة فى بيت السيد، والوزنة الواحدة التى أخفيت فى التربة أُعطيت للرجل ذو العشر وزنات. لماذا حدث هذا؟ لقد برهن أنه سيستعمل الفرصة. كانت الوزنات فى القصة المال، لكن الوزنات فى التطبيق هى الفرص. يجب أن نستعمل فرصنا لأجل الرب.

دروس من الأمثال

هناك أربعة دروس للتعلم من هذا المثل. الأول: أعطى كل عبد رأسمال، ولا أحد بدون فرص. الثانى: أعطى كل خادم رأسمال طبقاً لقدرته. مهما تكن الفرصة يجب على الشخص أن يقدمها لخدمة الله، لديه القدرة ليعملها. الثالث: يتعلم من مثل الوزنات هذا أن الشخص يجب أن يعمل بينما ينتظر. قال مثل العذارى أننا يجب أن نكون جاهزين حتى ونحن ننتظر يقول مثل الوزنات أننا يجب أن نعمل بالفرصة التى تُعطى لنا. فى الحالتين نحتاج أن نكون مستعدين. الرابع: الدرس الرئيسى المتعلم أنه شر أن تكون بطالاً، وإنه شر أن تكون عاطلاً. سيكرز هذا العالم، وسيخبر هذا العالم عن يسوع المسيح. سيربح الكثير أو معظم العالم ليسوع بواسطة رجال ونساء ذوى وزنة واحدة يستخدمون الوزنة التى حصلوا عليها.

فى القسم الأخير لكل من رسائل بولس، خصوصاً فى الرسالة إلى كولوسى، أحيط برجال أسمائهم لم تكن أسماء مألوفة. تيخيكس، يسوع (المدعو يسطس)، ارسترخس، انسيفورس مراراً وتكراراً يسمى بولس أسماء الناس، الرجال والنساء الذين ذوى وزنة واحدة وقد كرسوا وزنتهم الواحدة للرب. كانوا تحت قيادة رجل ذو خمس وزنات اسمه بولس. ربح جيش من إناس ذوى وزنة واحدة العالم ليسوع المسيح فى القرن الأول، وسيعملونها فى هذا القرن وفى القادم طالما القرون محسوبة.

الدينونة النهائية

علم مثل العذارى الحاجة إلى الاستعداد للدينونة؛ علمنا مثل الوزنات أن نعمل بينما ننتظر الدينونة. ثم جاء الشئ الذى لم يكن حقاً مثلا، لكنها عبارة عن دينونة الله النهائية. ليست

«الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يعقوب ١:٢٧)

مارس هؤلاء الناس الديانة النقية. لذا ماذا يقول الرب؟ «تعالوا» يريد الرب الناس حوله الذين يحبون المحتاجين. يحب الرب المحتاجين، ويريد فقط الناس حوله الذين يحبونهم أيضاً. نحتاج أن نهتم بالذين حولنا الذين فى حاجة. رأى الأشرار الجوعى وإستمروا بأكل غذائهم، بدلاً من مشاركته. رأوا الناس فى ملابس خشنة رثة ولم يشتروا لهم الجيد. تركوا الناس يدخلون مدينتهم وينامون فى الشوارع بدلاً من النوم فى بيتهم. رأوا الناس فى السجن وبقوا فى البيت وكان لهم الدروس عن كم هو سيئ أن تكون فى السجن. فماذا قال الرب؟ «إذهبوا عنى!».

لايريد هؤلاء الناس حوله الذين لايحبون الناس. قال، «إلى النار الأبدية» يسوع آت ثانية، وعندما يأتى سنقف أمامه. سوف لا يكون السؤال: أين عشنا أو ما الدين الذى تبعناه. بل سؤال كل الأسئلة هو: «كيف تعاملنا مع إخوة المسيح؟» يجب أن نهتم بأولاد الله المحتاجين.

الفصل التاسع عشر

فترة الآلام (٧)

هذا الفصل إستمرار لدراسة الأيام الثمانية الأخيرة فى حياة المسيح. تُسمى الأيام الثمانية التى غيرت العالم. يوم الأحد، دخل يسوع المدينة منتصرا، أنه اليوم الذى فيه قد أظهر مجده. يوم الإثنين، لعن شجرة تين لأنها وعدت أنها مثمرة، رغم عدم حمل أى ثمر. طهر الهيكل أيضاً، لأنه كان يجب أن يستعمل لعبادة الله لكن لم يكن. كان يوم القوة. كان الثلاثاء يوما طويلاً ملئ بالجدال على سلطانه، على قيامة الأموات وعلى الوصية العظمى. فى نهاية ذلك اليوم، سأل يسوع سؤالا أنهى كل الجدال. سأل، «إبن من المسيا؟» أجابوا بسرعة جداً، «إبن داود». قال، «لماذا يدعوه داود الرب؟» منذ ذلك الحين، لم يتجاسر أحد أن يسأله أى أسئلة. لما إنتهى الثلاثاء، عاد إلى مدينة عنيا إلى بيت مريم، مرثا ولعازر.

يبدو أن الأربعاء صرف فى صمت. بقدر ما يمكن للعلماء أن يجدوا، لم يسجل أى حدث فى هذا اليوم. فى اليوم التالى، الخميس، لم ينام حتى نام ميتا يوم الجمعة. لمدة ٤٨ ساعة أو أكثر لم ينام. سيكون منهمكا فى نضال مع الشيطان للنصرة على أرواح البشرية. لذا كان منطقياً أنه يحتاج ليوم من الصمت، تحضير وفكر للنضال القادم. ربما صرف هذا اليوم مع أصدقائه، مريم، مرثا، لعازر والإثنا عشر، كما فكروا، صلوا وعزوا أحدهما الآخر فى الخلوة. ربما، كما كانت المناسبة غالبا، سافر يسوع ببساطة إلى مكان هادئ حيث لايوجد أحد وسيتحادث مع الأب فى صمت كتحضير ليوم التحدى الآتى العظيم. بغض النظر عما حدث فى ذلك اليوم، كان يسوع مستعداً، لأن الخميس كان يوم الشركة مع تلاميذه إذ يعدّهم لموته القادم. من المحتمل أن الأربعاء كان يوم الاعداد والشركة مع أبيه، والخميس كان يوم إعداد الرسل فى الشركة معه. لاحظ عيد الفصح فى متى ٢٦. لاحظ التحضير له وأكل وليمة الفصح. لاحظ أيضاً الصورة المتقدمة للوليمة العظيمة أو عشاء الرب الذى نتناوله كل يوم أحد.

عيد الفصح - الصورة السبقية للعشاء

التنبؤ بموته

فى متى ٢٦:١-٢ تنبأ يسوع عن موته، «ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وإبن الإنسان يسلم ليصلب» قال يسوع أنه سيصلب فى اليوم السابق لعيد الفصح. لو لليهود طريقهم، فإنهم سيأخذونه خارج المدينة، ويضعوه فى الوادى ويرجمونه بالحجارة الضخمة حتى يموت. كانت هذه طريقة تعاملهم مع مجرميهم

يبالى بالفقراء، بل لأنه كان سارقا. كانت نبؤة خيانة يهوذا للمسيح على وشك الحدوث، ومتى ١٤:٢٦-١٦ هو عرض مسبق لهذا،

«حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر الذى يدعى يهوذا الأسخريوطى إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم. فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه».

ماحدث هنا مثير جداً. أحد خاصة يسوع، شخص قد إختاره، واحد فيه قد إستثمر ثلاث سنوات ونصف من حياته، وواحد قد إئتمنه، ليس فقط بعمل كونه رسولا، بل بالصندوق، عليه أن يخونه. كان كل المال الذى به إشتروا طعامهم وعاشوا موضوعاً تحت سيطرته؛ كان أحد المؤتمنين أكثر من التلاميذ الإثنا عشر. مهما يكن، ذهب وساوم مع رئيس الكهنة. «مامقدار ما تعطينى وأنا أسلمه إليكم؟» سأل. لم يكن فقط سارقا للصندوق، بل أيضاً أراد الإستفادة من قلة شعبية يسوع بالربح من القبض عليه وموته. أعطوا يهوذا ثلاثين من قطع الفضة. لم يكن ذلك مبلغاً كبيراً بقدر ما تعلق بحياة إنسان، بل لم يكن قدرا صغيراً أيضاً. حوالى أجرة شهر. هذا أتم نبؤة زكريا ١٢:١١ الذى فيه قال زكريا بأنهم وزنوا المسيا بثلاثين من الفضة. لذا، كان يهوذا راضيا بأجرة شهر واحد. ليبيع الرب لموته.

من الشيق أنه فى سفر الخروج ٣٢:٢١ كانت الثلاثون من الفضة الثمن المدفوع لو نطح ثور شخص عبد آخر. ينبغى أن يدفع صاحب الثور مرتب شهر واحد، مهما يمكن أن يكون، لذلك العبد. فى هذه الحالة كانت ثلاثون من الفضة. سيحصل يهوذا على أجرة شهر. كان سيحصل على أجرة ستدفع للسيد من أجل الخادم الذى نطحه ثور شخص ما. سيدفع له مقدما. أعطوه المال، ثم بدأ ينتظر الفرصة ليسلم يسوع. وُثق به ليس فقط من يسوع، بل من العدو. عرفوا أن يهوذا سيعمل ما قاله، لأنهم عرفوا شخصيته وحبه للمال.

التحضير للعيد

إن التحضير للعيد فى لوقا ٢٢. يوجد العديد من الأشياء التى كانت ضرورية لملاحظة عيد الفصح، وكان وقت للتحضير الدقيق يقول لوقا ٧:٢٢-١٣،

«وجاء يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح. فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً إذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل. فقالا له أين تريد أن نعد. فقال لهما إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء إتبعاه إلى البيت حيث يدخل. وقولا لرب البيت يقول لك المعلم أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى. فذاك يريكما عليّة كبيرة مفروشة هناك اعدا. فانطلقا ووجدا كما قال لهما فاعدا الفصح».

المكروهين. على أية حال، لم يكن لليهود طريقهم. لقد تنبأ أن إبن الإنسان سيعلق على شجرة، لذا يجب أن يعلق. كان ضرورياً للذى لم يعرف خطية أن يصير خطية ولعنة لكل البشرية. يقول سفر التثنية ٢٣:٢١، «.. لأن المعلق على الخشبة ملعون من الله». لم يتنبأ يسوع فقط بوقت موته، بل أيضاً تنبأ بطبيعة موته فى تناقض مع الطريقة، التى عادة يقتل بها اليهود أى مجرم.

الخطة - لقتل المسيح

يحتوى متى ٣:٢٦-٥ على مؤامرة اليهود لقتل يسوع،

> «حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا. وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه. ولكنهم قالوا ليس فى العيد لئلا يكون شغب فى الشعب».

من هم هؤلاء الناس المجتمعين للتفكير فى مايعملون؟ كانوا الحكام - رئيس الكهنة، الشيوخ والكهنة. تجمع حكام إسرائيل الدينيين والوطنيين للتفكير ماذا سيعملوا مع مسياهم. تجمعوا فى دار رئيس الكهنة، مكان نبيل وهام. كيف سيقتلون يسوع؟ فى نسخة كتاب الحياة، قال متى «... بمكر». إن الكلمة المترجمة «مكر» (فى اليونانية - dolo) تعنى عادة نصب شرك لحيوان. يضع الشخص فخاً بطعم، وبعد ذلك يختفى ويراقب بينما تتضح الأشياء. كانت كلمة مكر جيدة، إذ إستعدوا للقبض عليه بمكر. لن يكونوا منفتحين فى قبضهم على يسوع، ولا صادقين. بطريقتهم وبكلماتهم لن يكونوا صادقين فى المحاكمة. إنهم سيوقعونه بطريقة ماكرة. قالوا أنهم سوف لايعملون هذا فى يوم العيد، لأنه سيوجد الكثير من الناس هناك الذين قد يسببون إضطرابات. من المضحك أن يوم العيد كان نفس يوم القبض على يسوع. نفس اليوم الذين قالوا أنهم لن يعملوا كان اليوم ذاته الذى أجبرهم الله إليه. لم يكونوا مسيطرين على هذا الموقف، بل الله.

الإقتراح - الخيانة

إن متى ٢٦ : ٦-١٣ غير مرتب زمنياً. حدث فى وقت سابق، كما درس فى فصل سابق. يحتوى على قصة المرأة التى غسلت قدمى يسوع بالطيب الثمين، ويحتوى على إدانة يهوذا. فى يوحنا ١٢، سمى يهوذا، إذ أنه الشخص الذى سأل، «لماذا لم يبع هذا الطيب بثلثمئة دينار ويعط للفقراء؟ أنه تبذير لإستعمال هذا الطيب بهذه الطريقة». بالطبع، قال يهوذا هذا ليس لأنه

الأسبوعى للخبز والنبيذ (يوحنا ٦) مشاركتنا اليومية للخبز (جسد) ونبيذ (دم). نشارك فى جسد ودم المسيح كل يوم نعيشه، ونحن نبين ذلك للعالم ونذكر بعضهم البعض عن ذلك إذ نأكل عشاء الرب فى اليوم الأول من كل إسبوع.

إمداد مثال

فى يوحنا ١٣، وجد فى هذه المناسبة مثال لنوع التضحية والمحبة التى يمثلها هذا العيد إلى كنيسة الله. لم تكن هذه الوليمة مجرد وليمة أسبوعية بل وليمة يومية. إن يوحنا ١٣ هو أحد الاصحاحات المثيرة والجذابة للغاية فى كل الكتاب، كما ناقش يوحنا تواضع وقداسة وسعادة يسوع. بادئ ذى بدء، ناقش يوحنا تواضعه فى يوحنا ١٣:١-٥:

> «أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم إن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحد خاصته الذين فى العالم أحبهم إلى المنتهى. فحين كان العشاء وقد ألقى الشيطان فى قلب يهوذا سمعان الأسخريوطى أن يسلمه. يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شئ إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضى. قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وإتزر بها. ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزراً بها».

كان هذا عرضاً غير عادى للإذلال. تنازل الله نفسه إلى عمل حقير. لا يعمل أحد سواه المجاملة العامة لغسل أقدام آخر، لذا كان لابد أن يعمل يسوع نفسه ذلك. لاحظ الأشياء التى تقرأ فى هذا النص. شئ مثير فى آية ١ هو أن يسوع عرف أنه جاء من الله وسيعود إلى الله، لذا أظهر لتلاميذه المدى الكامل لمحبته. عندما خلع ملابسه، وآتزر بالمنشفة وغسل أقدامهم، أظهر لهم كل ما له من المحبة. أظهر المدى الكامل والكلى لمحبته فى هذا العمل المذل المتواضع. سيظهر نفس قدر المحبة اليوم التالى على الخشبة. على أية حال، لن يظهر محبة على الصليب أكثر مما أظهرها هنا، لأنه أظهر المدى الكامل لمحبته. لن نكون قادرين على تقليد الصليب. لن نكون قادرين على الذهاب إلى الجلجثة لشراء بر الناس وخلاصهم، لكن يمكننا، على ركبنا، أن نغسل أقدام بعضنا البعض. يمكننا أن نخلع رداء الكرامة، ونتزر بمنشفة الخدمة والعبودية، ونعمل المهمة التى يطلبها أخ. إذ نعمل ذلك، إننا نظهر المدى الكامل لمحبتنا. نظهر نفس نوع المحبة التى أظهرها يسوع.

أولاً، للإستعداد لأكل الفصح ينبغى أن يختار موقع. لقد أعد يسوع ذلك، منذ قد كان فى فكره وفى فكر الأب. قال، «يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء.. وقولا لرب البيت المعلم يحتاج غرفة». بمجرد أن يوجد المكان، ينبغى إعداد البيت بشكل رسمى. (هناك العديد من المصادر للقراءة عن هذا. كتب رجل اسمه كننجهام جييكى كتابا مسمى حياة وأعمال يسوع. فى المجلد الأول، يناقش التحضير اليهودى لعيد الفصح). أول شئ يفعلونه أنهم يكنسون المكان ليكون نظيفاً جداً ويمسحونه، كذلك يعقمون الغرفة التى سيعقد فيها. ثم يفتشون البيت كله ليتأكدوا من إزالة كل شئ يسبب فساداً. ثم يبارك البيت بشكل رسمى، ويوضع أثاث معين فى الغرفة التى هيأت. ثم يختارون الحمل لكى يقدم؛ ينبغى أن يكون بدون بقعة وبلا عيب. ثم يأخذونه إلى الكاهن، الذى يقطع جزءا منه بعيداً ويحرق جزءاً آخراً. سيتركون مع جزء الحيوان المجهز للشى. يقدمون النبيذ الذى يتم شربه سوياً مع أكل الفطير غير المختمر والأعشاب المرة. يصنعون عجينة فاكهة مسحوقة مبللة بالخل؛ كانت هذه رمزا للطين الذى منه صنع إسرائيل الطوب فى مصر. كان يوم النشاط العاجل لبطرس ويوحنا إذ أنجزوا إلتزامهم وتأكدوا أن الكل جاهز لعيد الفصح.

مراعاة عيد الفصح

فى لوقا ١٤:٢٢ بدأت ملاحظة عيد الفصح. فى أسفل منطقة الهيكل ضرب بوق فضى لإعلان وقت العيد. عندما ضرب ذلك البوق، قال يسوع أنه كان مشتهيا أن يأكل هذا الفصح معهم. لماذا كان مشتهيا أن يأكل هذا الفصح؟ أولاً، عرف بأن الحمل الذى يأكلونه لايرجعهم للوراء فقط ويحيى ذكرى تحررهم من مصر، لكنه تطلع أيضاً إلى الحمل المسيائى نفسه الذى ينبغى أن يموت على الشجرة ليحررهم من عبودية الخطية. ثانيا، أراد أن يعرف تلاميذه أنهم على وشك أن يأخذوا مكان الحكم فى الملكوت، الكنيسة. عليهم أن يأكلوا هذا العشاء لكى مايمكن للعالم أن يشارك فى الوليمة التى يأكلونها فى هذا اليوم. كل يوم أول الأسبوع، كل يوم الرب، يحى الناس من كل قبيلة ولسان، وشعب وأمة ذكرى، ليس النجاة من بعض العبودية الطبيعية، بل التحرر من عبودية الخطية.

يحيى الخبز الذى نأكله فى يوم الرب ذكرى جسده. إنه غير مختمر ويصنع بدون أى خميرة ليبين أو يمثل الحرية من خطية جسد المسيح الطبيعى، وبسبب نعمة الله، حرية خطية جسد المسيح الروحى. النبيذ الأحمر الذى يشرب فى ذلك الفصح والنبيذ الأحمر الذى نشربه فى يوم الرب، يمثل دمه الذى ينبغى أن يسفك من أجل خطاياهم وخطايا العالم كله. يمثل تناولنا

معتقدين أن الطريق إلى القيادة والكرامة هو المكانة والمركز والبهاء والروعة. إظهر لهم يسوع، ليس فقط علمهم هذا الوقت، بل أظهر لهم أن الطريق للكرامة هو طريق الخدمة المضحية. قال يسوع، «إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه». (يوحنا ١٣:١٧).

التنبؤ بخيانة يهوذا

خيانة يهوذا فى الخلفية معلمه فى يوحنا ١٣:٢١–٢٩. ذكر يسوع إتهاما فى آية ٢١ قائلا، «الحق الحق أقول لكم إن واحدا منكم سيسلمنى». وجد تشويش مطلق إذ فكر الإثنا عشر، «هل أنا؟ هل أنا؟» إعتبر كل واحد إمكانية أحدهما رغم ذلك عرف أحدهم من كان. يقول يسوع، «ما أنت تعمله فأعمله بأكثر سرعة». (يوحنا ١٣: ٢٧) لقد خطط يهوذا وقد دفع له ليعمل هذا. يخبره يسوع، ماخططت لتعمل، ماقد صممت لتعمل وما دفع لك لتعمل، رجاء أن تعمله بأكثر سرعة. يقول يوحنا ١٣: ٢٧–٢٩،

«بمجرد أن أخذ يهوذا اللقمة، دخله الشيطان» كان هذا مثيراً. لقد دفعه الشيطان ليعمل أشياء معينة حتى الآن، لكن هنا أصبح مسكونا بالشيطان نفسه. لم يعرف أحد ماحدث حقاً. عندما أخبر يسوع يهوذا، «ما أنت تعمله، فأعمله بسرعة»، إعتقدوا أنه سيخرج لشراء شئ ما قد إحتاجوه للوليمة أو أنه سيعطى شيئا إلى الفقراء.

التنبؤ بإنكار بطرس

فى لوقا ٢٢ التنبؤ بإنكار بطرس. لم يكن يهوذا فقط، أحد الموثوق بهم جداً، سيخون يسوع، لكن ربما الأقرب إلى يسوع، سمعان نفسه، سيخون. يقول لوقا ٢٢:٣١–٣٤،

> «وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة. ولكنى طلبت من أجلك لكى لايفنى إيمانك. وأنت متى رجعت ثبت أخوتك. فقال له يارب إنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت. فقال أقول لك يابطرس لايصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات إنك تعرفنى».

مراراً وتكراراً، إدعى بطرس، الذى يعنى اسمه «صخرة»، إنه الصخرة التى تقف عندما لايقف أحد سواه. على أية حال، تنبأ يسوع أنه ينكر الرب. لكن لم يكن بطرس الوحيد فقط الذى ينكره. إستمر يسوع ليقول أن الكل سيتركونه. يجب تذكر عدة أشياء عن إنكار بطرس. عرف الرب أنه سينكره ولم يطرده من رسوليته. عرف الرب أنه سيعود، وعرف حالة بطرس النهائية.

شئ آخر شيق هو الأساس الذى عمل عليه يسوع هذا وسبب أنه قادر أن يعمله. فى يوحنا ٣:١٣ يسوع، عالما أن الآب قد وضع كل الأشياء تحت سلطانه وأنه قد جاء من الله ويرجع إلى الله، قام، خلع ردائه الخارجى واتزر بمنشفة. فعل هذا لأنه عرف أن كل ما له كان نتيجة عطية الله. كان مستقبلا لنعمة الله. أعطى الله إبنه النعمة ليصبح عبدا متواضعا للناس الذين لايستحقون الخدمة التى كان يقدمها. بالنعمة عمل هذا. عمل ما عمله بنعمة الله. شئ شيق هو أن الكلمة للمنشفة فى هذه الفقرة لم تكن فقط الكلمة العادية للمنشفة. إنها تعبر عن المنشفة التى يلبسها العبد عندما يخدم. دخل يسوع المكان فى ذلك اليوم برداء الحبر، رداء المعلم أو رداء قائد. لايأخذ أحد مكان عبد ويغسل الأقدام، لذا خلع يسوع الرداء المكرم للمعلم والحبر والسيد، ولبس مريلة عبد، وغسل أقدامهم.

عندما وصل يسوع إلى بطرس فى آية ستة، عارض بطرس قائلا، «ماذا تعمل، يارب؟ لن تغسل رجلى أبداً». نظر يسوع إلى عين بطرس وقال، «يابطرس، هذا هو أقدس شئ قد صنعته. إن كنت لاتدعنى أعمل لك هذا، ليس لك معى نصيب فى ملكوت السماء». رد بطرس فى آية تسعة، «ياسيد.. ليس رجلى فقط بل أيضاً يدى ورأسى!» وجد شئ واحد أكيد عن بطرس: كان متهوراً. أراد الذهاب كل الطريق. قال يسوع، «يابطرس أنت مازلت لا تفهم. ليس أنك قذراً لهذا أعمل هذا. إنى أعمل هذا كمثال. أقدم لك مثال لنوع المحبة التى تحتاج أن تعلن. أنت نظيف تماماً. أنا فقط أحتاج غسل أقدامك لإعطيك هذا المثال». لذا غسل أقدامه، خلع المنشفة، وإرتدى رداء المعلم وبدأ درسه.

يقول يوحنا ١٢:١٣-١٧،

> «فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه واتكأ أيضاً قال لهم أتفهمون ما قد صنعت بكم أنتم تدعوننى معلماً وسيداً وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأنى أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً. الحق الحق أقول لكم أنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله. إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه».

كان ذلك درسا عظيما. فى المتوازى لهذا فى لوقا ٢٤:٢٢ قد كانوا يجادلون فى الطريق إلى هذه العلية عن من سيكون الأول والثانى ومن سيكون الأعظم فى الملكوت. لهذا السبب رفضوا غسل أقدام بعضهما البعض. بالرغم من الدروس الثلاثة المسجلة فى الكتاب، مازالوا

عرف أن بطرس فى النهاية سيفدى نفسه ويقف كخادم بار لله. هذا كان عيدا مثيراً جداً. لم يكن مثله أن الرب المسيح كان سيصبح حمل الفصل القربانى الذى يحمل خطايا الكثيرين ويفديهم من عبودية الخطية. سيكون هؤلاء الإثنا عشر مشاركين فى هذا. أنجز الفصح، ليس ببساطة فى موت المسيح، لكن فى النشاط اليومى الثابت لإبن الله ماشيا فى تجربة البرية نحو أرض الوعد. سيكون عيد الفصح بالكامل حول عرش الله فى يوم الأبدية. ليس للأمس أن يسبقه ولا غداً أن يتبعه.

الفصل العشرون

فترة الآلام (٨)

يواصل هذا الفصل دراسة الأيام الثمانية التى غيرت العالم، وهى تتعلق بالخميس. يوم الأحد، دخل يسوع المدينة؛ الإثنين، طهر الهيكل، ويوم الثلاثاء، جادل مع كل شخص أراد المجادلة معه. الأربعاء، الصمت، إستعد للموت الآتى؛ الخميس كانت الشركة. لقد أكل يسوع الفصح مع تلاميذه، وفى ذلك الوقت أسس العشاء عندما قال فى لوقا ١٦:٢٢، «لأنى أقول لكم أنى لا آكل منه بعد حتى يكمل فى ملكوت الله».

الحديث الأخير مع التلاميذ

إن النقطة الثانية التى حدثت يوم الخميس فى يوحنا ١٣–١٦. كانت النقطة الأولى وليمة عيد الفصح والتنبؤ أو تأسيس عشاء الرب. الثانية حديث يسوع الأخير مع التلاميذ. لو عرفت أنك ستترك العالم، ووجد أناس قد إستثمرت حياتك فيهم، وسيواصلون العمل الذى قد بدأته، ستريد أن يكون لك حديث لمدة طويلة معهم. هذا ما فعله يسوع فى يوحنا ٣١:١٣–١٦. يمكن أن يسمى يوحنا ٣١:١٣–٣٥ المقدمة. إنها ترجع إلى غسل الأقدام، درس التواضع، لكنه يتطلع إلى الحديث مع التلاميذ الذى علموا عن التحضير والإلتزام والمسئولية. يقول يوحنا ٣١:١٣–٣٨،

> «فلما خرج قال يسوع الآن تمجد إبن الإنسان وتمجد الله فيه. إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده فى ذاته ويمجده سريعا. (سنناقش التمجيد فى الآيات القليلة الأولى فى يوحنا ١٧ وقت صلاة يسوع) ياأولادى أنا معكم زمانا قليلاً بعد ستطلبوننى وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا أقول لكم أنتم الآن. وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضا. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضا لبعض. قال له سمعان بطرس ياسيد إلى أين تذهب. أجابه يسوع حيث أذهب لاتقدر الآن أن تتبعنى ولكنك ستتبعنى أخيراً. قال له بطرس ياسيد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن. إنى أضع نفسى عنك. أجابه يسوع أتضع نفسك عنى. الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرنى ثلاث مرات».

المقدمة

فى هذه المقدمة، تكلم يسوع أولاً عن مجده إذ كان يستعد لحديثه الأخير مع تلاميذه. تكلم مع التلاميذ عن تمجيده للآب والأب يمجده. فى يوحنا ١٧، هذا «التمجيد» أنجزه إكمال العمل الذى قد أعطاه الله ليعمله. لايوجد مجد فى عمل غير منتهى. يوجد المجد فقط فى المهمة المنتهية، وذلك بالضبط ماسيعمله يسوع.

من هو الآب؟ كانت مشكلتهم الأولى أين يذهب يسوع. كانت المشكلة الثانية كيف ينبغى أن يعرفوا الطريق. كانت المشكلة الثالثة من هو الآب. يقول يوحنا ١٤:٨-١٠،

«قال له فيلبس ياسيد أرنا الآب وكفانا. قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يافيلبس. الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن إنى أنا فى الآب والآب فىّ الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال».

كان الآب يعمل فى يسوع؛ كان الآب يسمع ليسوع. فى يوحنا ١٤:١٢-١٤ قدم يسوع بعض العبارات الغير عادية عن الصلاة. «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها لأنى ماض إلى أبى. ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالإبن. إن سألتم شيئا باسمى فإنى أفعله».

نحتاج لفهم وطلب الوعود المذكورة فى هذه الآيات. قال يسوع لو نؤمن به، لأنه يذهب إلى الآب وهو الطريق، والحق والحياة، من ثم سنكون قادرين على فعل ماقد عمله. لم يكن يتحدث عن أشياء أعظم كما فى قوات معجزية، لأنه لايوجد شئ أعظم من إقامة لعازر الذى قد كان ميتاً لمدة أربعة أيام. لم يكن يتحدث عن ذلك. كان يقول، «لقد حدد عملى فقط إلى أمة إسرائيل، فى إعدادهم للملكوت. سيكون عملكم غير محدود إلى كل الأمم، وستسكنون فى الضوء الكاشف لملكوت الله المدرك». أرسل يسوع الروح أيضاً. الروح التى تحدث عنها يسوع فى بقية يوحنا ١٤، ١٥ و١٦. أرسل يسوع الروح ليعد ويمنح قوة.

لم يعرفوا أين سيذهب يسوع. قال أنه ذاهب إلى موته ثم إلى بيت الآب. كيف؟ قال، «أنا هو الطريق». من كان الآب؟ إنه الذى يسمع الصلوات ويسمع طلبة يسوع، وسيعمل أى شئ يسأل فى اسمه. نحتاج أن نكتشف ما هى إرادة الرب، ونسأل عن الأشياء العظيمة طبقاً لها. عندما نعمل هذه الأشياء، ستعمل. كان للتلاميذ مشكلة أكثر. سألوا، «لماذا نحن، يارب؟» من كل الناس فى العالم، لماذا سيعمل الرب هذا لهم؟ يقول يوحنا ١٤:٢٢-٢٤،

«قال له يهوذا ليس الأسخريوطى ياسيد ماذا حدث حتى إنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم. أجاب يسوع وقال له إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلا. الذى لايحبنى لايحفظ كلامى. والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى».

تكلم يسوع عن رحيله. قال، «سأترك. سأذهب إلى السماء، وحيث أذهب، لاتستطيعون الإتباع الآن. هذا مايجب أن تعملوه. سأذهب إلى الصليب لأربح الخلاص للعالم، وتحتاجون أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم». قال، «أنتم لاتستطيعون الذهاب إلى الصليب. أنا ذاهب إلى مكان لايمكنكم الذهاب إليه لكن سأترككم لتقوموا بمهمة. يجب أن تغسلوا أرجل بعضكم البعض. لا يمكنكم الموت على الخشبة لخلاص العالم، لكن يمكنكم أن تغسلوا أرجل بعضكم البعض للبنيان والوحدة وبناء جسد المسيح». غسل أقدام أحدهما الآخر هو الشارة التى نلبسها لإثبات إننا تلاميذ لا نلبس شارة على قميصنا تقول أنا تلميذ. إنها ليست صليبا معلقا حول رقبتنا. إنها ليست سوارا يقول، «أنا تلميذ». إن شارة التلمذة والعلامة الحقيقية إننا تلاميذ المسيح هى أننا نخدم بعضنا البعض بالمنشفة. إن المنشفة التى بها نغسل أقدام بعضنا البعض هى علامة التلمذة، ليس الصليب، لأن هذا يخص يسوع وحده.

مشاكل

تنتمى المنشفة لنا، لكن توجد بعض المشاكل بتلك. رأى بطرس المشاكل، «**يارب، لا أعرف أين أنت تذهب**. كيف سأعرف لو أمكننى أن أذهب إلى هناك أم لا؟» قال يسوع ببساطة جداً، «ليس حيث أذهب هو المشكلة. أنا ذاهب إلى الموت، وأذهب إلى البيت. لن تصبح قادرا أن تفهم حقيقة هذا على أية حال». هذا يمضى إلى إصحاح أربعة عشر، لذا لاحظ يوحنا ١٤:١-٤، (كانوا منزعجين عن أين سيذهب أو ماذا سيعمل).

> «لاتضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى. فى بيت أبى منازل كثيرة. وإلا فأنى كنت قد قلت لكم. أنا أمضى لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضاً وأخذكم إلىّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا. وتعلمون حيث أنا أذهب وتعلمون الطريق».

كان السؤال الذى سألوه : أين تذهب؟ قال يسوع، «أنا ذاهب إلى الصليب. إلى البيت لأعد لكم مكانا ثم آتى، وأخذكم إلى حتى حيث أنا تكونون أنتم أيضاً».

فى يوحنا ١٤:٥-٧ سألوا، «كيف نقدر أن نعرف الطريق؟»

> «قال له توما، ياسيد، لسنا نعلم أين تذهب، فكيف نقدر أن نعرف الطريق؟ أجاب يسوع، أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى. لو كنتم قد عرفتمونى حقاً، لعرفتم أبى أيضاً. من الآن تعرفونه وقد رأيتموه». «ياسيد، كيف نقدر أن نعرف الطريق؟» قال، «فقط تعلموا منى. لو تعلمتم منى، ستعرفون الطريق، والطريق هو إلى الآب».

إعلان وقف إطلاق النار، لكنه انتظار من الجانب الآخر ببساطة ليضرب ثانية فيبدأ الحرب. على أية حال، قال يسوع أنه سينهى الحرب بإنهائها فى القلب. ثم قال، «سأعطيكم شجاعة روحية، شجاعة لا يستطيع العالم توضيحها. لاتتضطرب قلوبكم ولاترهب». لايمكننا أن نخاف خارجياً حتى نخاف داخلياً. لانستطيع أن نحس بالشجاعة داخلياً ولانتصرف بشجاعة خارجياً. سبب ذلك أن الإنسان يفكر فى قلبه، هكذا هو (انظر. أمثال ٢٣:٧). لو نعرف داخلياً أن لنا سلام مع الله، والله فى سلام معنا، من ثم لاشئ يهددنا. لو لم نصنع سلاما داخلياً مع الله، ولم يصنع الله سلاماً داخلياً معنا، من ثم يهددنا كل شئ. إن سر كوننا بلا خوف إن لنا عهد سلمى داخلى مع الله. يعطى فرحا روحياً. ترى بهجة العالم أولياً فى الحضور الطبيعى. ومع ذلك، قال يسوع، «سأمضى، ولو عرفتم ما المقصود، ستكونون مسرورون فى قلوبكم أننى سأمضى.

فى يوحنا ١٤:٣٠-٣١ وجدت مهمة مفهومة. كانت تلك المهمة أنهم يحبون الآب، يعملون إرادة الآب ويتغلبون على الشيطان. ثم قال يسوع، «قوموا ننطلق من هنا». لذا أخيراً تركوا العلية وسيمشون خلال أطراف أورشليم إلى بستان حيث سيصلى. إذ مضوا مروا على بعض مزارع العنب ورأوا العنب النامى هناك. رأوا أن بعض العنب قد تم حصده. رأوا الكروم التى قد شذبت. كل ذلك تعامل مع إيضاح، مثل ومجاز لتجاربهم الحالية. لذا أعطاهم يسوع تعاليم فى يوحنا ١٥:١-١٦ : ٤ عن تجاربهم الحالية التى تعاملت مع أمرين.

تعليم عن التجارب الحالية

الإثمار

أولاً، فى يوحنا ١٥:١-١٧ أعطاهم يسوع تعاليم تتعامل مع الإثمار. بينما كان يسوع يُخبر هذا المثل، كانوا يمشون وأقدامهم تخطو على الأغصان التى كانت قد شذبت من الكروم على كلا جانبى الممر الذى يمشون خلاله. قال يسوع فى يوحنا ١٥:٥، «أنا الكرمة...» كان هذا التدبير المدعم الضرورى للنمو. «.. أنتم الأغصان». كان التلاميذ الأغصان. ينبغى أن يوجد نمواً مستمراً، لذا أُخبروا، «إثبتوا فىّ»، سبع مرات فى أربعة آيات. البستانى، الذى يُشذب الأغصان، كان الآب، وجد إنضباط مخلص إذ قطعت يده الأشياء التى لاتحمل ثمراً، وهذه تجعل الأغصان أكثر ثمراً. مرتين قال أنهم ينبغى أن يثمروا لأنهم كانوا التلاميذ. السبب الوحيد لإمتلاك كرما هو الثمر. السبب الوحيد لتشذيب كرم هو الثمر. كرم بدون ثمر يشبه شجرة تين بدون تين، لا تساوى شيئا بل لعنت. على أية حال، قال يسوع أن هذه الكرمة

جواب السؤال، «لماذا نحن؟» هو، «لأن الله يحبكم». ليس بسبب بعض الصفات الرائعة لنا. ليست بسبب أعمال عظيمة نعملها. لقد إختار أن يعلن نفسه لنا لأنه يحبنا. لقد أجيبت مشاكلهم، من ثم قدم يسوع لهم الوعود. حلت مشكلتهم، ويمكنهم إستقبال وعود الله.

ثلاثة مواعيد

وجدت مواعيد الله هذه فى يوحنا ١٤:٢٥-٣١، وتتعامل مع روح الله القدوس. ترى هنا ثلاثة وعود: التعليم الكامل، قلوب غير مضطربة، ومهمة مفهومة. أول هذه الوعود، **التعليم الكامل**، يرى فى ١٤:٢٥-٢٧:

> «بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب بإسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ماقلته لكم. سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا. لاتضطرب قلوبكم ولا ترهب».

هنا أعطاهم يسوع جزءاً من إرادة الآب. إنه لم يعلمهم كل شئ، سيشرحه لهم. قال، «حتى الآن، لقد تكلمت بهذه الكلمات معكم، وكلها الحق». لقد علمهم يسوع كل شئ عن الحق، لكنه ليس كل الحق. لذا قال يسوع، «أنا أمضى، لكنى سأرسل الروح، وهو سيعلمكم أكثر. فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ماقلته لكم». كان هذا وعد الإلهام. كان هناك وعد المعرفة الكاملة والإلهام لمعرفة الكل والقدرة حتى للتكلم به. كان هذا تعليما كاملاً. عندما إنتهى الروح مع الرسل، سيعرفون كل الحق الذى قصد الله لكل العالم معرفته فى كل الوقت.

نتج عن كل هذه فى القلوب الغير مضطربة. يوحنا ١٤:٢٧-٢٩،

> «سلاما أترك لكم. سلامى أعطيكم. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا لاتضطرب قلوبكم ولاترهب. سمعتم إنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم. لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب. لأن أبى أعظم منى. وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون».

فى هذه الفقرة وعد يسوع بقلوب غير مضطربة وعطية سلام روحى. قال، «سأعطيكم نوع السلام الذى لايستطيع العالم أن يعطيه». إن نوع السلام الوحيد الذى يمكن للعالم أن يعطى هو توقف النزاع. الطريق الوحيد الذى يعرفه العالم ليكون له سلام هو من خلال المعاهدات وإيقاف القتال. على أية حال، لقد أوقفنا القتال فى عدة حروب، لكن مازال العالم بلا سلام. إن السبب لذلك أن السلام الداخلى لم يكن قد أعطى. إن الشئ الوحيد الذى قد عملناه هو

عليهم أن يتذكروا أنهم ينبغى أن يثمروا، لكنهم سيقاومون. سيكون لهم أعداء. هذا حقيقى اليوم إذ نحمل ثمر نمونا الروحى وثمر ربح النفوس للمسيح. سيكون الشيطان وكل الذين له خصمنا وعدونا.

تعاليم تتعلق بالمستقبل

فى يوحنا ١٦:٥-٣٣ أعطى يسوع تعاليم لتلاميذه عن المستقبل. وجدت ثلاث نقاط : تحدث عن خدمة الروح القدس؛ تحدث عن قوة القيامة؛ وإستنتج قراراً من تلك النقطتين. **خدمة الروح القدس** كما وصفت فى يوحنا ١٦:٥-١٥ هى أن للروح مهمة مضاعفة. ينبغى أن يبكت العالم، وينبغى أن يشهد للمسيح. ينبغى أن يبكت العالم على خطية عدم الإيمان بيسوع. ينبغى أن يبكت العالم لحاجته لبر المسيح. ينبغى أن يبكت العالم على مصيره، ذلك المصير كونه نهاية الشيطان والدينونة الآتية. كما يشهد للمسيح، عليه أن ينهى ما بدأه يسوع. فى يوحنا ١٦:١٢ قال يسوع، «إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لاتستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق». عندما جاء الروح، سيرشدهم إلى كل الحق. لم ينهى يسوع شهادته، لذا فالروح سيحضر كل الحق إلى عقل الرسل.

ثم تحدث يسوع عن النتيجة **وقوة قيامته**. فى يوحنا ١٦:١٦-٢٢ قال يسوع أن القيامة ستحضر لهم مواقف مفرحة نحوه. سيمتلئون بالفرح لأن يرونه مقاما من الأموات. إن الشئ الأساسى، أيضا، أنه سيعطيهم تقدما غير محدود إلى الآب. قال، «إلى الآن لم تطلبوا شيئا بإسمى» من الآن فصاعدا يمكن أن تسألوه مباشرة يمكن أن تتكلموا، والآب سيسمع. يمكن أن تسألوه، والآب سيمنح». هذا أعظم إمتياز للكل، لنكون قادرين على إنحناء ركبتنا أو إنحناء ركبتنا حتى مجازياً، وبكلمة واحدة، «أيها الآب»، افتح السماء. لدينا جمهور مع الملك. يستمع إلينا كأولاده. فى ١٦:٢٩-٣٣ قال التلاميذ، «الآن نفهم. نرى أخيراً ماتقول». فقط قال يسوع، «نعم، تروها بطريقة ما، لكن فى مابعد...» كل رؤيتنا ناقصة. حتى لو نراها كما هى حقاً، رؤيتنا ناقصة. ماذا قال يسوع؟ قال، «لاتقلقوا. سلام! سلام لكم بالرغم من حقيقة أن معرفتكم ناقصة. سلام لكم بالرغم من حقيقة أن التزامكم ليس كلياً. سلام لكم مهما يكن». كان هذا الدرس الذى تركه يسوع مع تلاميذه. كان الشئ الوحيد الباقى صلاته الأخيرة معهم.

ستحمل نوعين من الثمر. بادئ ذى بدء، يسبب التلاميذ الثابتين فى الكرمة حمل الثمر. هذا ثمر داخلى. هذا نمو، ليس نمواً عددياً، بل نمو شخصى (١٥:٧-٨). برهن ذلك النمو الشخصى، النضوج وثمر الروح أنهم تلاميذ يسوع. ثم قال فى يوحنا ١٥:١٦

«ليس أنتم أخترتمونى بل أنا أخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم. لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمى».

ترك فكرة الكرمة، لأن الغصن لايذهب إلى أى مكان للإثمار. يستقر فى الكرمة، وذلك نموه الفردى.

ثم، غير يسوع الفكرة إلى الناس الذين كانوا سفراء. قال، «لقد إخترتكم لتذهبوا إلى العالم وتأتوا بثمر». وضعها بتلك الطريقة التى نسميها الإرسالية العظمى: إذهبوا تلمذوا. أثمروا. سيكون الثمر المحمول هو التلاميذ. هذا هو نمو الجسد، الكنيسة. أولاً، يوجد نمو الفرد. ثم يوجد نمو الكنيسة. تنمو الكنيسة داخلياً وتنمو الكنيسة خارجياً. قصد يسوع أن يوجد الكثيرين فى ملكوت المسيح. قصد لنا أن نذهب ونتلمذ تلاميذ. هذه هى المسئولية التى ثقّلها على تلاميذه.

الأعداء

لم يناقش يسوع الإثمار فقط كتجربة حالية، لكنه ناقش الأعداء كتجربة حالية. فى يوحنا ١٥:١٨-١٦:٤ قال ببساطة جداً أننا عندما نتألم تثبت هويتنا معه. يقول يوحنا ١٥:١٨، «إن كان العالم يبغضكم، فأعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم». يقول يوحنا ١٥:٢٠: «إذكروا الكلام الذى قلته لكم: ليس عبد أعظم من سيده. إن كانوا قد إضطهدونى، فسيضطهدونكم. وإن كانوا قد حفظوا كلامى، فسيحفظون كلامكم». قال أنهم إحتاجوا لفهم أن أعدائهم سيعاملونهم بالضبط بنفس طريقة معاملتهم له. سيشعر العالم بالنسبة للتلاميذ بنفس طريقة شعورهم له لأن التلاميذ تماثلوا معه كانوا يعملون ما عمله المسيح. فى ١٥:١٩ قال يسوع أنهم لم يتماثلوا بالعالم. «لو كنتم من العالم، لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا إخترتكم من العالم. لذلك يبغضكم العالم». كرههم، لأنهم ليسوا من العالم. تقول آية ١٥:٢١ يعيش العالم فى حياة جهل بيسوع وفى عمى للكلمة. يقول يوحنا ١٥:٢٢-١٦:٤ العالم مضلل بالنسبة لخطيته. يرفض العالم البرهان المعجزى الذى يقول إن كلمة الله حق. يرفض الشهادة الموحى بها بالروح التى تقول أنه ملئ بالخطية. يرفض الرسل الأصليين للمسيح، وبفعل ذلك يرفض يسوع وأبيه أيضاً. فى الحاضر

الفصل الحادى والعشرون

فترة الآلام (٩)

يتعامل هذا الفصل التاسع مع فترة الآلام، التى سميت «الأيام الثمانية التى غيرت العالم». ياله من إختلاف صنعته هذه الأيام الثمانية! رؤى مجد يسوع إذ دخل المدينة بانتصار يوم الأحد. رؤيت قوة يسوع إذ لعن شجرة التين العقيمة التى مثلت إسرائيل. لقد وعدوا بالإثمار، رغم ذلك لم يحملوا شيئا. طهر الهيكل الذى كان مليئاً بالناس، لكنه غير مليئ بالقلوب التى يملكها الله. رؤيت طبيعة يسوع الجدالية إذ واجه الناس الدينيين والسياسيين، وأسكتهم كلهم بأجوبته وأسئلته. رؤيت إنسانية يسوع إذ صرف الأربعاء منفرداً أو ببساطة مع أصدقائه، التلميذ وأبيه. فى الصمت والخلوة وإستعد لليوم العظيم الآتى، عندما ينبغى أن يضحى بحياته لخلاص العالم. رؤى يوم الخميس جانب شركة يسوع. هذا الفكر مستمر فى هذا الفصل.

أراد يسوع حقاً أن الرجال الذين قد ساروا معه لمدة ثلاثة سنوات ونصف أن يكونوا القوة المطلوبة فى العالم. عرف أنهم سيجربون بقوة للاستسلام فى يوم الجمعة الأسود عندما يموت وفى السبت المظلم والكئيب عندما سيكون فى القبر. لابد أن يهيئهم للتجربة القادمة يومى الجمعة والسبت. لذا، كان ليسوع محادثة أخيرة معهم.

فى تلك المحادثة الأخيرة، تعامل يسوع مع مشاكلهم. قدم الوعود وتحدث عن التقدم الذى سيحرزونه بسبب عمل روح الله فى حياتهم. ليس فقط يدين الروح العالم ويتنبأ عن أمور ينبغى أن تأتى، بل أيضاً سيصبح معزيهم ومشيرهم. سيعلمهم كل الأشياء، يرشدهم إلى كل الحق ويذكرهم بكل ماقاله يسوع. سيصبح الممثل الشخصى للآب والإبن ليسكن فيهم، يكون معهم إلى الأبد ويدعهم يصمدون ضد كل التجارب والضيقات والمشاكل التى ستسبب عن خدمة يسوع. سيسمح لهم أن يكونوا منتصرين فى فرحهم، فى قدرتهم، فى مجدهم وفى نصرتهم.

صلى من أجل نفسه

طبيعة صلاته

ثم فسر يسوع أن الشئ القوى للغاية الذى يمكن للشخص أن يفعله ألا يعلّم، بل يصلى. توجد صلاة طويلة فى يوحنا ١٧:١-٢٦ وأخرى فى متى ٢٦:٣٦-٤٦. كانت هذه صلوات يسوع الأخيرة، خصوصاً المذكورة فى يوحنا ١٧، التى قد تسمى حقاً بطريقة شرعية «الصلاة الربانية». يقول البعض أن ماتسمى «الصلاة الربانية» هى الصلاة النموذجية التى

ثانيا: أحضر الصليب مجداً ليسوع والآب، لأنه الهدف الذى يجذب الناس إليه فى كل الوقت. لقد قال ذلك فى يوحنا ١٢:٣٢-٣٣ : «قال هذا (سجله يوحنا لاحقاً) ليظهر نوع الموت الذى سيموته». إن الرجم سوف لايحضر ذلك المجد، لكن موت الصليب المخز الشائن سبب أن القائد الرومانى القاسى، الذى رأى كثيرين من الرجال يموتون على العديد من الصلبان، يصيح، «حقاً كان هذا إبن الله!» (متى ٢٧:٥٤) مجداً لله بسبب الصليب!

ثالثا: الصليب مجد لله لأنه كان إكمال لعمله. هذا ما قاله فى هذا النص. قال، «لقد أنهيت عملك وهذا يحضر المجد لك». عندما ننهى عملنا، الله سيتمجد.

رابعا: الصليب مجد لأنه كان عمل الحب الأخير للطاعة. لم يقل يسوع «لا» عند الصليب، لكنه ثبت وجهه صامداً نحوه.

خامسا: هو مجيد لأنه بلغ الذروة بالقيامة. يحتوى الصليب على مجد بدون ضوء القيامة الكاشف ليسلط ضوءاً على ماحدث على ذلك التل.

سادساً: كان الصليب الطريق الوحيد ليسوع ليعود. يقود طريق الصليب إلى البيت. لايوجد طريق آخر إلا طريق الصليب.

ليؤدى إلى الحياة الأبدية

أحضر الصليب مجداً لله لأنه أدى إلى الحياة الأبدية. أظهر ما المطلوب من الإنسان لينال الحياة الأبدية. أنها فى الكلمة «يعرف». قال، «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يوحنا ١٧:٣). الكلمة «تعرف» هى مابعد معرفة الرأس ومطلوبة لمعرفة الله. إن تعريف الحياة الأبدية، طبقاً ليسوع، هى الحياة التى يمتلكها الله والحياة التى يشاركها مع شعبه. ليست مجرد حياة لانهائية فى الكمية. بل حياة أبدية فى النوعية. إنها الحياة الأعلى نوعية. حيث أنها الحياة التى لله، وحيث أن الله أبداً لايموت، إنها حياة أبدية فى محواها ومداها.

توجد إمتيازات تحضرها الحياة الأبدية. إمتياز إمتلاك الحياة الأبدية. إمتياز الدخول إلى حياة الله. إمتياز إختباره هنا والآن – إختبار سلام وقدسية حياة الله. «إذا، لا شئ من الدينونة الآن....» (رومية ٨:١). جاء يسوع ليكون لنا حياة وحياة وافرة بالكامل على هذه الأرض.

إن الامتياز الجميل لهذه الحياة التى نمتلكها الآن أنها ستستمر خلال يوم أبدى واحد. فالأبدية هى إحدى هذه الأفكار التى من الصعب أن تسيطر عليها. إنها مثل محاولة حمل

ذكرها يسوع للتلاميذ ليأخذوا منها المبادئ ويتعلموا كيف يصلون. ومع ذلك، لم تكن هذه صلاة نموذجية. بل كانت صلاة العذاب الشديد والصلاة النهائية لقلب محب ومتألم.

«المجد» الذى سيحدث فى موته

صلى يسوع من أجل نفسه فى يوحنا ١٧:١-٥. صلى لكى يمجد ولتمجيد أبيه. كلمة «المجد» هى الكلمة الرئيسية.

> «تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة. مجد أبنك ليمجدك أبنك أيضاً. إذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته. أنا مجدتك على الأرض. العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته. والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم».

يقول هذا أمرين. **الأول:** أن المجد الذى أراد أن يكون له وأراد أن يعطيه للآب مقابله سيحدث فى موته. **الثانى:** سيؤدى موته إلى الحياة الأبدية. لقد أحضر الموت مجداً إلى كثيرين من الناس، لكن الموت لم يحضر مجداً إلى أى إنسان بالطريقة التى أحضرها للمسيح. يقول عبرانيين ٢:١٤-١٥.

> «فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية».

بالموت، جعل المسيح الشيطان عديم الشأن أو لا شئ على الإطلاق. ذلك هو المجد ليسوع.

وجدت ستة أشياء جعلت موت المسيح عملاً مجيداً. لاتنظر إلى صليب المسيح وتفكر أفكار حزينة كانت تلك أروع أوقاته. عندما سحق رأس الشيطان. عندما ربح نصر الإنتصارات، وبسبب ذلك، نحن أكثر من منتصرين معه. معلقاً على صليب وعر قديم، والمجد فى الصليب الوعر القديم.

أولا: مجد فى الصليب لأن فى موته حكم يسوع بطريقة ملوكية على الموت وعلى الشيطان. كان لابد أن يموت يسوع من أجل الموت للموت. من ثم ليس للموت سيادة أكثر، ليس للموت قوة أكثر على قديسى الله. ليس هذا لأنه أقيم، بل لأنه مات.

عمله فى أن يعلن اسم الله. فى الكتاب «الاسم» يدل على الشخصية الكلية أو طبيعة الشخص. لايفرق فقط شخص عن آخر. فى المزمور ٩، ١٠، ٧:٢٠، ٢:٢٢ وأشعياء ٦:٥٢، أولئك الذين يعرفون شخص الله يعرفون ماذا يشبه. يعرفون أنه قدوس، عادل، محب ورحيم. لذا، يضعون ثقتهم بسرور فيه. لو لاتعرف ماذا يشبه، أبدأ بالنظر إلى يسوع وبعد ذلك فى فقرات العهد القديم.

عندما قال يسوع، «أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى فى العالم» (٦:١٧)، ربما قد كان يشير إلى الأربعة حروف، قدوس اسم عهد خاص لله. الذى هو اليوم يهوه. أحياناً نقول «يهوه» أو «أحياناً نقول «الرب». على أية حال، كان اسما خاصا لليهود. أصبح خاصاً لدرجة أنهم لا ينطقونه. أعطاهم الله الاسم لكى يمكنهم أن ينطقوه لأنهم كانوا فى عهد معه، لكن بالقداسة الموضوعة فى غير مكانها رفضوا أن يتكلموا بذلك الاسم المقدس للغاية. ما قاله يسوع كان جميلاً جداً. قال، «لقد أحضرت اسم الله أبدى العهد المقدس قريباً جداً لكم، حتى يمكن لأبسط الناس أن يتكلموا معه كصديق إلى صديق. يمكنهم أن يدعوه باسم العهد. دعى إبرهيم خليل الله لأنه إستعمل هذا الاسم. نحتاج لاستخدام هذا الإسم لأننا أصدقاء الله. الطلب باسم الله – يهوه، الله الأبدى يجعل الشخص تلميذا. تلقى صلاة يسوع هذه الكثير من الضوء على معنى التلمذة. تستند التلمذة على الإدراك أن يسوع جاء من الله، وبسبب تلك الحقيقة لنا علاقة مع الله. تتعامل التلمذة مع الطاعة. طالما نعمل ما نحب، لايمكن أن نكون تلاميذ. تتطلب التلمذة الخضوع، وهذا ما صلى يسوع لأجله. تتضمن التلمذة المصير للخدمة توجد ثقة معلنة فى أفكار وكلمات يسوع عن مستقبل تلاميذه. للرب خطته، وللرب حلمه. للرب نصيبه لكل إنسان، ليس فقط للأحدى عشر رسولاً إن مسئولية ورد كل إنسان إما قبول أو رفض خطة الله له. كان عمل يسوع بينهم أن يُعلن الإسم.
كانت طلبة يسوع لهم فى صلاته الشفاعية فى يوحنا ٩:١٧–١٩.

أولاً: لم يصل يسوع أن يهرب رسله من المعركة، بل سيحققوا النصر فى المعركة. ليست طبيعة المسيحية الأساسية الصلاة والتأمل والعبادة. رغم أهمية تلك الأشياء، إلا أنها ليست الخصائص المركزية للديانة المسيحية. إمتُلكت هذه الخصائص قبل الصليب وقبل القيامة. إن الخاصية الضرورية للديانة المسيحية أن تتذكر بأن جوهرها، أننا فى حالة حرب. فى حرب مع الشيطان، وكل ما يرسله علينا. نحتاج أن نتذكر بأن قدرنا أن نعيش فى العالم لكن لسنا من العالم. ربما ذلك هو الإمتياز الأكثر أهمية الذى يمكن أن

الزئبق بين أصبعين. أفضل فكرة عن «أبدى» فى ٢ بطرس ١٨:٣ قال بطرس أنه يريدنا أن ننمو فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح إلى يوم الدهر (الأبدية). الأبدية يوم وحيد. ليس لها أمس يسبقها، و ليس لها غد ليتبعها. إنها دائما اليوم؛ الأبدية هى الحضور الدائم الآن. ما نمتلكه الآن، سنمتلكه دائماً. سيكون اختبار الآن الأختبار الأبدى.

ماذا يعنى أن «نعرف؟»

إن متطلب الحياة الأبدية أن تعرف الله ويسوع. لهذا نحتاج أن نسأل السؤال: ماذا نعرف؟ يوجد عنصر المعرفة الثقافية فى كلمة «يعرف». تجيب الأسئلة مثل: ماذا يشبه الله؟ ما الفرق الذى يصنعه فى الحياة؟ هل يوجد إله واحد، أو يوجد العديد من الآلهة؟ لتعرف الله ينبغى أن لك أجابات عقلية لهذه الأسئلة. على أية حال، يوجد شئ آخر فى هذه الكلمة، لأن الكلمة المستخدمة «يعرف»، فى صلاة يسوع هذه، تتضمن معرفة الله الكاملة والحميمة يقول تكوين ١:٤ بأن آدم عرف زوجته حواء. تلك كانت الوحدة العميقة للألفة الجنسية بين الرجل والمرأة. لم يشاركها أحد وتمت المشاركة بسبب العهد.

ليست معرفة الله ببساطة معرفة عقلية. وليست ببساطة معرفة قلبية. إنها ليست تثقيفية بمفردها، وليست شعورا بمفرده. تعنى معرفة الله أن تدخل فى علاقة حميمة وشخصية معه. أن تعرفه فى شخصه، فى أفكاره، وبطريقة حميمة، وجميلة ومحبة ومخلصة. كيف نتعرف على الله بتلك الطريقة؟ نتعرف عليه بمعرفة يسوع. لايمكننا أن نعرف الله غير المرئى، حتى أصبح غير المرئى مرئياً. لايمكننا أن نعرف الله الذى لايجرب أبداً، حتى أصبح الشخص الذى يمكن أن يجرب. فى يسوع المسيح، يرى الآب، وفى إمتلاك العلاقة الشخصية الحميمة والزوجية مع يسوع، نعرف الله. فى هذه المعرفة لله، لنا الحياة الأبدية.

صلى من أجل الرسل
عمل يسوع بينهم

ثم صلى يسوع من أجل الرسل، الإثنا عشر الذين قد مشى معهم، بالرغم من أن أحد عشر منهم فقط لازالوا هناك. صلى من أجل الأحد عشر رسولا، وإذ عمل هذا تكلم عن عمله بينهم فى يوحنا ٦:١٧–٨. ثم تكلم يسوع عن طلبته من أجلهم فى الآيات تسعة إلى التسعة عشر. كان عمله جملة وحيدة واحدة، «أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى فى العالم» (٦:١٧) كان

يرى فى متى ٢٦ صلاة أخرى صلاها يسوع كما أنهى هذه الصلاة. عندما أنهى هذه الصلاة، ترك وخرج إلى مكان حيث كان يذهب للصلاة فى أغلب الأحيان. أخذ معه أقرب ثلاثة تلاميذ بطرس ويوحنا ويعقوب وقال لهم، «إجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك» (متى ٣٦:٢٦) توقع إنهم سيصلون بينما هو يصلى. ذهب وصلى نفس الصلاة المؤلمة ثلاث مرات (متى ٣٦:٢٦-٤٦): «يا أبتاه، إن أمكن، فلتعبر عنى هذه الكأس». ذهب لرؤية كيف كان الرسل يعملون، وجدهم نياما. خائب الأمل، عاد وصلى ثانية، «يا أبتاه، إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه كأس الجلجثة والمعاناة إلا أن أشربها». ذهب ثانية، وكانوا نائمين. ذهب مرة ثالثة وصلى. مازالت، السماء صامتة. ولم تجب. عرف أنها ليست إرادة الآب، لذا نهض من ركبه، أيقظ التلاميذ وقال، «قوموا ننطلق. رئيس هذا العالم يأتى. ليس له شئ فىّ. حان الآن الوقت لموتى».

ماذا يُرى فى هذه الصلاة الأخيرة ليسوع قبل الصليب؟ يصلى على الصليب، أيضاً. على أية حال، كانت هذه الصلاة الأخيرة المسجلة ليسوع. أولا، رؤيت كل معاناة يسوع. كان صراعا أعلى ليخضع إرادته لإرادة الله. كان صراعا نتيجته تقرر مصير كل العالم الضال. كان هذا الكفاح الأخير للشيطان. هل يستسلم؟ لا، هو لا، بسبب الطريقة التى أنهى تلك الصلاة ينبغى أن توجه طلبه ورغبته، لكن ذكر قلبه، «ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت». (متى ٣٩:٢٦).

يرى هنا عزلة يسوع. كان لابد أن يحارب يسوع المسيح هذا بمفرده، لكى مايمكن للضالين والهالكين أن يأتوا إليه ولايكون لوحده. ترى ثقة يسوع فى هذه الصلاة فى تقرير مرقس. فى مرقس ٣٦:١٤ الكلمة المستخدمة «الآب» آبا. هذا هو الإلتزام الواثق الطفولى للطفل الصغير نحو أبيه. رؤيت المعاناة والعزلة والثقة. على أية حال، تقريبا وآخر الكل، ترى شجاعة يسوع. واجهها يسوع. نظر إلى الصليب. حقيقة لم يرد الذهاب إلى هناك، لكن من سيذهب؟ نظر إلى الإنفصال عن الآب. حقاً لم يرد أن يتحمل ذلك، لكن من سيتحمل؟ مهما يكن قال، «لا إرادتى بل إرادتك». تلك كانت شجاعة يسوع. «قوموا ننطلق»، قال. إنتهى وقت الصلاة والعظة والكلام. إنه وقت للعمل، أى الصليب. صل، لأن فى الصلاة يدخل الإنسان سماء بها قد يواجه معارك الأرض. ليباركم الله للربح والقتال بطريقة ما بها ستربحون.

يصنع. نحن فى هذا العالم. لاينبغى لنا هجر العالم، لكن ينبغى أن نربح الناس من العالم إلى ملكوت المسيح. ينبغى ألا نحاول الهروب من المعركة لكن لنحقق النصرة فيها.

ثانيا: صلى يسوع بأن يكون التلاميذ متحدين. لن يربح جيش معركة لو أن الولاء والخطط منقسمة.

ثالثا: صلى يسوع أنهم يُحفظوا من الشرير. هذا هو إمداد الله المحب. صلى أن يكونوا مقدسين، يتكرسوا ويتقدسوا بالكلمة. صلى من أجل رسله، أن يكونوا منتصرين، أن يكونوا متحدين، أن يكون محفوظين ومقدسين. لقد عمل هذا لهم وهو معهم، لكنه سيتركهم. لذا، طلب من الآب حمايتهم.

صلى من أجل الكنيسة

فى يوحنا ١٧: ٢٠-٢٤ صلى يسوع من أجل الكنيسة. قال، «لست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم،....» يتكلم هذا عن كل شخص قد سمع الرسالة الرسولية، قد أطاعها بالإيمان، تاب عن خطاياه، قد عُمد فى المسيح ويسلك فى جدة الحياة. قال، «... ليكون الجميع واحدا، كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك. ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى». أراد الكنيسة أن تكون كنيسة واحدة كما هو والله إله واحد. ليست تلك وحدة الإدارة ولامنظمة. أنها ليست بأى معني وحدة إكليروسية. بل وحدة علاقة شخصية. يريد يسوع أن يتعلق كل مسيحى شخصياً بكل مسيحى آخر كتعلق يسوع بالله شخصياً. لو ذلك حقيقى، ثم توسل ثانى له للكنيسة سيكون أسهل لإجابته.

يريد يسوع أن تكون الكنيسة شهادة لعلاقته مع الله. إذ ينظر العالم إلينا، أعضاء ملكوت المسيح، لو يروا أننا نتشاجر، نجادل ونتنازع، هذا ما سيفكرونه عن الله. لو يروا أننا نتذبذب ولسنا ثابتين، ذلك ما سيفكرونه عن الله. أيضا، لو يروا أننا نحب بعضنا بعضا ونقف كتفاً إلى كتف ضد كل أعداء ملكوت الله من ثم ذلك ماسيفكرونه عن الله. يريد الكنيسة أن تكون واحدة. يريد الكنيسة أن تكون شاهدا للعلاقة بينه وبين أبيه. يريد الكنيسة أن تعيش فى المحبة التى لله لإبنه، ليس فقط تتعلمها أو تغنيها، بل تعيشها متمنية الخير الأعلى لبعضهم البعض وتكريم لبعضهم البعض فوق الذات. تلك كانت صلاة يسوع فى يوحنا إصحاح سبعة عشر.

الفصل الثانى والعشرون

فترة الآلام (١٠)

تقترب الذروة فى دراسة حياة المسيح. لازالت هذه فترة الآلام أو الأيام الثمانية التى غيرت العالم، من الأحد إلى الأحد. عندما ذهب يسوع إلى مدينة أورشليم فى الأسبوع الأخير من حياته، دخل المدينة راكبا على جحش إبن اتان. خرجت كل أورشليم لرؤيته. كان يوم المجد إذ هتف كل الناس، «أوصنا! خلص الآن، إبن داود!» الصباح التالى، الإثنين، قام يسوع مبكراً لأنه سيكون يوم ممارسة قوته. دخل يسوع مدينة أورشليم، وفى الطريق كانت شجرة تين التى شهدت بأنها تحمل التين لأنها تحمل الأوراق . لم يجد التين، لذا لعن الشجرة . كانت هذه رمزية لحياة إسرائيل الغير مثمرة . ثم دخل المدينة وطهر الهيكل الفاسد ، رمزاً لديانة إسرائيل الفاسدة ، ورؤيت قوته فى كل الأرض.

اليوم التالى، الثلاثاء، نشأت المجادلة. كان يوما طويلاً إذ جادل يسوع مع السنهدريم عن السلطة. جادل مع الصدوقيين عن القيامة، مع الهيرودسيين عن سلطته، ومع الفريسيين حول الوصية العظمى. أخيراً أسكتهم يسوع جميعاً بسؤال بالنسبة إلى أصله. سأل، «المسيا، إبن من هو؟» قالوا، «إبن داود». «ثم لماذا يدعوه داود ربا؟» أجاب يسوع. منذ ذلك الحين، لم يتجاسر أحد أن يسأله أسئلة أخرى.

يوم الأربعاء استعد يسوع لموته بيوم من الصمت والخلوة لم يُسجل شئ على الإطلاق عن هذا اليوم. من المقترح أنه ربما قضى الوقت مع أصدقائه، يقول وداعاً، أو مع أبيه، إستعداد لليوم الآتى.

يوم الخميس كان ليسوع شركة مع تلاميذه. أكل الفصح معهم وأسس الوليمة العظيمة، عشاء الرب. ناقش معهم الروح القدس، قوته فى حياتهم وكيف سيقودهم إلى كل الحق. صلى يسوع من أجلهم وصلى من أجل نفسه حتى ينهى المهمة التى أعطاه له الله. صلى من أجل رسله، لكى يكونوا متحدين، كاملين، محفوظين، ومقدسين. صلى من أجل كل التلاميذ الذين سيأتون إلى المسيح، من خلال الكلمة الرسولية، أن يكونوا واحدا كما هو والآب واحد، وأن يكونوا شهادة لقوته وإلوهيته ووجوده فى العالم.

«فى تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى. وأما هذا كله فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا».

هجر كل التلاميذ يسوع وهربوا. لاحظ أن موت يسوع كان بإختياره. لقد تطوع لكى يقبض عليه، وقال أن الكل حدث لكى يتم ما قيل بالأنبياء. كان موت يسوع مصمما من الله منذ الأزل. فى هذا القبض، ترى شجاعة يسوع. ترى سلطته؛ إختار يسوع الموت. يرى حبه الوقائى فى يوحنا ١٨، الفقرة المتوازية فى متى ٢٦:٥٥-٥٦ لن يدع رسله متضمنون فى القبض، لأن ليسوع طاعة مطلقة لله.

المحاكمة أمام حنان

بدأت محاكمة يسوع. أُخذ أولاً، بادئ ذى بدء ربما بالترتيب، أمام حنان، الذى كان رئيس كهنة لعدة سنوات قليلة من قبل وكان أربعة من أبنائه رؤساء كهنة. فى هذا الوقت، كان قيافا، صهره، يخدم فى الوظيفة. كان حنان رجلاً غنياً جداً، وبحسب ناموس الله، يفترض أن رئاسة الكهنوت تذهب إلى الإبن الأكبر سناً من بيت هرون. كان هذا قد توقف منذ مدة طويلة. لقد أصبحت وظيفة سياسية يكتسبها الشخص إما بالمركز، بالضغط أو بالمال. كان لحنان كل الثلاثة. لقد جمع ماله من بيع حيوانات الذبائح فى دار الأمم. الإثنين السابق، قد طهر يسوع الهيكل من ذلك العمل، لذا من ثم، قد طرد حنان من العمل. كان حنان مسروراً بالتأكيد إذ أن يسوع سيقف أمامه، لأنه قد كلف حنان الكثير من المال. لقد كلفه يسوع مركزه وعمله فى مناسبتين. لقد أغلقه. فى بداية الخدمة وعند نهاية الخدمة، طهر يسوع الهيكل من كل مثل هذا الفساد.

إن محاكمة يسوع أمام حنان (يوحنا ١٨:١٢-٢٧) مهزلة للعدالة. لم يوجد إتهام للرجل الواقف أمام حنان. حنان القاضى، ضد كل القانون، إستجوبه ليكتشف لماذا قد أحضر للمحاكمة. لم يستجوب الناس الذين أحضروه لأنه عرف أنهم لم يعرفوا لماذا كان يسوع هناك. كان يستجوب يسوع لكى يمكن أن يتهمه بشئ ما. فى هذا السياق بدأ بطرس إنكار الرب ثلاث مرات. من المحتمل أن بطرس كان خجلاً بشدة مما عمل، ربما أحياناً نكون قساة جداً على بطرس لإنكاره الرب، لأن كل التلاميذ هجروا يسوع. كلهم هربوا. على الأقل كان بطرس واقفاً بالقرب بما فيه الكفاية لينكر الرب؛ لم يكن التلاميذ الآخرون بالقرب بما فيه الكفاية لينكروه.

يوم الجمعة الأسود، يوم من الأيام، كان يوم المحاكمة وموت المسيح. سينتهى بشكل مرضى، لأن الشيطان سيُهزم، لكنه كان اليوم الذى كان لابد أن يتحمل فيه يسوع كل ظلم المحاكمة اليهودية، محاكمة الأمم ، والصليب نفسه . يمكن أن تقسم الجمعة إلى جزءين، المحاكمات المختلفــة والصليب.

القبض فى البستان

بدأ الكل فى متى ٤٧:٢٦ بالقبض على يسوع. لقد كان يسوع يصلى فى البستان من أجل تلاميذه، للعالم ولنفسه، أنه سينجز المهمة الغير سارة التى أعطاها الله ليعملها. لم يكن يهوذا هناك، لأنه إنصرف ليذهب وينفذ المؤامرة الكريهة التى قد رتبها. سيكسب مالياً من محاكمة وقبض وموت يسوع يقول متى ٤٧:٢٦-٥٤.

> «وفيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من الإثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو أمسكوه. فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام ياسيدى وقبله. فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت. حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه. وإذا واحد من الذين مع يسوع مدّ يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. أتظن إنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من إثنى عشر جيشا من الملائكة. فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغى أن يكون؟».

أولاً لاحظ قبلة يهوذا. كان يهوذا واحدا من خاصة يسوع، واحد قد إئتمنه يسوع كثيراً لدرجة أنه قد جعله أمين صندوق ماله وأملاك مجموعته من التلاميذ، وهنا هذا الرجل، يخونه من أجل المال ويتظاهر بأنه صديق. يمكن أن يكون على الأقل صادقاً عن ما كان يعمله بالقول، «جئت. قد قررت إنى لم أعد جزءا من تبعيتك. لم أعد جزءا من رجالك. لقد جئت لخيانتك». أيضا، حتى فى وسط كل هذه الخيانة، سمح يسوع بلا مقاومة مطلقا. كان سيذهب إلى الصليب ويضع حياته طواعية. قال فى يوحنا ١٨:١٠ عن حياته، «سيكون موته بإختياره».

يذكر متى ٥٥:٢٦-٥٦.

توجد نقطة رائعة فى هذه الفقرة يجب أن تذكر. من كان هذا الذى يقف أمامه؟ كان رئيس الكهنة، قيافا، الذى كان أعلى وظيفة دينية فى كل إسرائيل. وُجد معلمو الناموس هناك، أى، الخبراء الدينيون. الشيوخ، الذين كانوا الحكام الوطنيين، رؤساء الكهنة، الذين كانوا السلطات البارزة، والسنهدريم بأكمله، المحكمة العليا بكل قضاتها حاضرة، الكل كانوا هناك. لايمكن أن يحاكم يسوع أمام أى شخص آخر. كل من كان له الحق لإتخاذ أى قرار فى كل مسؤولى إسرائيل الوطنيين والدينين كان موجوداً فى هذه المحاكمة.

على أية حال، كان الخداع الكثير فى هذه المحكمة. كانوا يبحثون عن دليل باطل لكى يمكنهم أن يقتلوا يسوع. عرفوا أن الحق سيحرره. بحثوا عن عيب وحيد فى حياته لمدة ثلاثة سنوات ونصف بمجهر إجحافهم وتحيزهم، ولم يجدوا شيئا خاطئا على الإطلاق فيه. لم يريدوا الحق لو قُدم الحق فى هذه المحكمة، عرفوا أن يسوع سيذهب حرا، لذا كانوا يبحثون عن الدليل الباطل.

وجد تشويش كثير. كرر كذابان شيئا ما قد قاله يسوع، لكنهم صنعوا بمعرفة مسبقة تطبيقاً خاطئاً بالكامل عنه. عرفوا أنه عندما قال، «انقضوا هذا الهيكل، وفى ثلاثة أيام أقيمه» (يوحنا ١٩:٢)، أنه تكلم عن هيكل جسمه. على أية حال، كانوا يحاولون جعله يظهر كما لو أنه خائن، شخص ضد النظام اليهودى. أخيراً، جعله رئيس الكهنة يعترف. قال، «استحلفك بالله. هل أنت إبن الله؟» أجاب يسوع، «نعم، أنا هو المسيح. أنا إبن الله، لكنى أريد إخبارك شئ ما لم تسألنى. سيأتى يوم سترانى ثانية، لكن فى ذلك الوقت سوف لن ترانى كالمسيح، المسيا، المخلص، ولا إبن الله، لكن كالديان الآتى الذى سيحطمك وكل أممك» استشاط قيافا غضبا وقال، «ماحاجتنا بعد إلى شهود» قال كل شخص حاضر، «إنه مستوجب الموت،...» (متى ٦٦:٢٦). بدأ الحراس الذين كانوا يحرسونه يسخرون منه ويضربونه. قال السنهدريم، قولته: «مذنب!» وربطوه وسلموه إلى الرومان ليحاكم.

لماذا لم يأخذ اليهود فقط يسوع خارجا ويرجموه حتى الموت؟ لقد وجدوه مذنبا. هذا لأن الله قد تنبأ أنه سيصلب (مزمور ٢٢). بالإضافة إلى هذا، لقد أخذ الرومان، لفترة قصيرة من الوقت، حق اليهود لإعدام الناس برجمهم حتى الموت. سيكون لهم هذا الحق ثانية فى يوم إستفانوس (أعمال٧) لن يُرجم يسوع؛ بل سيصلب. لذا، لابد أن يذهب إلى الرومان للمحاكمة.

مفارقة عن بطرس

توجد أربعة أشياء مهمة للتذكر عن هذا الرجل العظيم، بطرس. **أولا**، لقد هرب كل الآخرين، لكن بطرس لايزال واقفاً هناك. **ثانيا**، تذكر كم أحب الرب. حقاً أحب يسوع. حاول أن يكون هناك، وحاول استخدام السيف للمساعدة. كان يحاول على الأقل أن يعمل أى شئ يمكن به أن يساعد الرب. **ثالثا**، سيفدى بطرس نفسه. سيعود، ويعود بقوة لدرجة أنه سيعظ فى يوم الخمسين. سيكون رسولا للأمم ويكتب إثنين من كتب العهد الجديد (بطرس الأولى والثانية). لربما قد أنكر هذا الرجل الرب فى لحظة محاكمة وإغراء وضعف، لكنه صنع عودة كبيرة. هذا مشرف. **رابعا**، تذكر أن يسوع عرف على الدوام ماذا ستكون النتيجة النهائية. عرف أن يهوذا سيضل ويبقى، لكنه عرف أن بطرس سيضل ويرجع. إلى حد أنه قال لبطرس «وأنت متى رجعت، ثبت إخوتك». عرف يسوع أن بطرس سيرجع، وأراد أن يكون بطرس رجل الله إذ كان قادرا عندما رجع. لربما قد مُحص فى محاكمة حنان، لكنه سيرجع.

المحاكمة الرسمية أمام قيافا

كانت المحاكمة الثانية محاكمة رسمية لم تكن للمحاكمة السابقة أمام حنان حقاً قوة على الإطلاق، لأنه لم يكن رئيس كهنة، ولاشيخ، ومن المحتمل ليس فى السنهدريم. على أية حال، أمام صهره قيافا، تمت محاكمة يسوع رسمياً. هذه المحاكمة مسجلة فى متى ٢٦:٥٧-٦٧.

> «والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ. وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية. وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه. فلم يجدوا ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور وقالا. هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه. فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشئ ماذا يشهد به هذان عليك. وأما يسوع فكان ساكتا فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله».

(كان يجب على يسوع أن يجيب لأنه بحسب الناموس لو استحلفك رئيس الكهنة ولم تجب، من ثم كأنك أجبت عن جرمك. ستكون خطية على يسوع إن لم يجيب).

> قال له يسوع أنت قلت. وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء. فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدف ماحاجتنا بعد إلى شهود. ها قد سمعتم تجديفه. ماذا ترون فأجابوا وقالوا أنه مستوجب الموت. حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه. وآخرون لطموه؟».

المحاكمة أمام هيرودس

كان هيرودس متلهفا للكلام مع يسوع، لأنه قد سمع إشاعة بأن يسوع كان يوحنا المعمدان الراجع من الموت. سأله هيرودس العديد من الأسئلة، لكن يسوع لم يجب حتى على سؤال واحد. لم يكن ذلك بدافع الإزدراء بالملك. لم يجب على أسئلة هيرودس لسبب بسيط جداً – ليس لهيرودس سلطان لصلبه. لا يستطيع هيرودس أن يحكم عليه بالموت. أسوأ ما يمكن لهيرودس أن يفعله هو وضعه فى السجن، ولهذا السبب لم يأتى يسوع. لذا، كان يسوع صامتاً بالكامل وجداً أمام أقوى ملك فى الأرض.

المحاكمة الثانية أمام بيلاطس

فى لوقا ٢٣:١٣–٢٥ ويوحنا ١٨:٣٩–١٩:١٦، رجع يسوع إلى بيلاطس. كان اليهود مستميتين. يحاولون إيجاد شخص ما يعطيهم الحق لقتل هذا الإنسان. رفض بيلاطس عمل ذلك فى المرة الأولى. لم يكن لهيرودس سلطاناً لعمل ذلك، خصوصاً أن يسوع لم يفتح فمه ويعطيه أى شئ ليتهمه به. لذا، رجع يسوع إلى بيلاطس لمرة ثانية لكى يحاكم. إستمع بيلاطس إلى الناس الذين قد جاءوا من عند هيرودس، وخرج إلى الناس وقال، «فحصت هذه الحالة. فحص هيردوس هذه الحالة، ولم يجد أحدنا أى شئ يستحق الموت. على أية حال، لاسترضائكم، عندى رجلان هنا. واحد لم نجد بالتأكيد جريمة ضده. الثانى قاتل، لص ومذنب بالخيانة اسمه باراباس، ومذنب بما إتهمتم به يسوع. الخيانة. سأل بيلاطس، «من تريدونى أن أطلقه لكم؟ المسيح أو باراباس؟» على الأغلب أن بيلاطس فكر أنهم يريدون باراباس أن يصلب ويسوع يطلق، لأنه محتال ويسوع رجل برئ يقف أمامهم. على أية حال، صرخوا، «باراباس! باراباس! أطلق باراباس» أجاب بيلاطس، «ماذا، إذاً، أعمل بيسوع؟» صرخوا، إصلبه! إصلبه!» تذرع بيلاطس مع الحشد. كان، على الأقل، رومانيا صادقا. تذرع معهم، لأنه لم يرد تسليم رجل برئ إليهم ليموت.

أخيراً، لأنهم إستمروا بالصراخ من أجل موت يسوع، طلب بيلاطس ماءاً وغسل يديه قائلا، «إنى برئ من دم هذا الرجل البار... إنها مسئوليتكم!» (متى ٢٧:٢٤) ثم جلد يسوع وألبسوه فى سخرية رداءا ملكياً. أخرجه إلى اليهود وقال، «أنظروا، ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا إنى لست أجد فيه علة واحدة» (يوحنا ١٩:٤) بدأ ليطلقه، لكن اليهود قالوا، «إصلبه! إصلبه!... لنا ناموس، وحسب ناموسنا يجب أن يموت، لأن جعل نفسه إبن الله» (يوحنا ١٩:٦–٧) ذهب

فى يوحنا ١٨:٢٨–٣٨ قُيد يسوع وأخذ أمام بيلاطس. أخذوه إلى القصر الملكى وأيقظوا بيلاطس، لكنهم لم يدخلوا القصر، لأنهم سيتدنسون أو سيكونوا غير طاهرين. ولو كانوا نجسين، لن يكونوا قادرين على أكل الفصح. لقد كانوا يحاكمون رجلا بريئا طوال الليل، وعرفوا ذلك، أولا، كانت المحاكمة ليلا غير شرعية، وثانيا، أحضروا شهوداً كذبة أمام بيلاطس لإخبار أكاذيبهم. عرفوا أن هذا إثماً، وكانوا يدينونه بدون أى دليل على الإطلاق. خرج وبيلاطس وقال، «أى تهمة تقدمون عليه؟» لم يكن لهم واحدة؛ لم يفكروا فى تهمة. سأل بيلاطس، «أى شكاية تقدمون على هذا الإنسان؟ لو لم يكن مذنباً، لما كنا قد سلمناه إليك». قال بيلاطس، «خذوه أنتم وأحكموا عليه حسب ناموسكم». ثم رد بيلاطس راجعا إلى القصر، لكنهم صاحوا، «لايجوز لنا أن نقتل رجلا». ثم كان لابد أن يرجع بيلاطس ويتكلم مع يسوع. كان هذا ليتم المكتوب.

قابل بيلاطس المسيح، وسأله خمسة أسئلة، لم يرد أن يجيب على الأخير حقاً. **السؤال الأول:** الذى سأله ليسوع، «هل أنت ملك اليهود؟» (يوحنا ١٨:٣٣) قال يسوع، «هل تريد حقاً أن تعرف، أو أنك فقط تكرر ماسمعته فى الخارج؟» قال، «ألعلى أنا يهودى؟» (يوحنا ١٨:٣٥) شعبك أسلمك إلىّ». كان هذا **السؤال الثانى:** «هل تعتقد إنى يهودى؟ شعبك أسلمك إلىّ». **السؤال الثالث:** «ماذا فعلت؟» (يوحنا ١٨:٣٥) لقد أجاب يسوع ذلك. قال، «من أسلمونى مذنبون، لكن عندك القوة فقط، والقوة الوحيدة التى لك هى من الله إن كنت ستسلمنى أم لا». **السؤال الرابع:** «أفأنت إذاً ملك!» قال بيلاطس، أجاب يسوع، «أنت على صواب فى القول أنا ملك. فى الحقيقة، لهذا السبب قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم، لأشهد للحق» (يوحنا ١٨:٣٧) **السؤال الخامس:** ثم سأل بيلاطس بشكل محتقر، «ماهو الحق؟» (يوحنا ١٨:٣٨) لو سأل بأمانة، لأمكن أن تكون مناقشة طويلة، ولقد كان يمكن أن يكون مؤمنا بيسوع قبل نهاية اليوم. على أية حال، خرج هذا السياسى المحتقر وتكلم مع الغوغاء اليهود، وقراره كان، «أنا لست أجد فيه علة واحدة توجه إليه» (يوحنا ١٨:٣٨) على أية حال، لأن أراد أن يسر اليهود، لأن هيردوس كان فى البلدة، ولأنه كان يتطلع إلى الشهرة مع هيرودس، أرسله إلى هيرودس ليحاكم.

بيلاطس وسأل يسوع، «من أين أنت؟» (يوحنا ٩:١٩) أراد أن يعرف هل يسوع هو إبن الله. لم يجبه يسوع، وأخيراً قال بيلاطس «ألست تعلم إن لى سلطاناً أن أصلبك وسلطانا أن أطلقك؟» أجاب يسوع، «لم يكن لك على سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق» (١٩:١٠ب–١١أ) هذا ماقاله بولس فى رومية ١:١٣، «لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله. والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله». حصل القيصر على سلطانه من الله. حصل بيلاطس على سلطانه من القيصر. لذا، ليس له سلطان مطلقاً، ليس على يسوع، ولا على أى شئ إن لم يعطى له هذا السلطان من الله. مازال، يتمنى بيلاطس أن يطلقه. خرج إلى اليهود وقال، «لست أجد علة فى هذا الرجل. يجب أن أطلق سراحه. يجب أن أطلقه». من المحتمل أنه سيعمل، لو لم يقدموا العبارة التى جعلت بيلاطس يفكر حقاً. قالوا، «إن اطلقت هذا الرجل، فلست محباً لقيصر. كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر» (يوحنا ١٢:١٩) عند هذه النقطة، سيشكك فى ولاء بيلاطس السياسى. هل سيكون الشخص الذى يثور ضد القيصر؟ يمكنه أن يرى العرائض المرسلة إلى روما، وقعها آلاف اليهود قائلين، «أطلق بيلاطس رجلا إدعى أنه القيصر، ملك وإمبراطور. ماذا تعتقد فى مايجب أن يحدث له؟» كان بيلاطس فى مشكلة مع روما، أو لن يكون واليا لليهود. أنه لايريد أحداً أراد أن يكون واليا لليهود.

أخيراً قال، «أأصلب ملككم؟» (يوحنا ١٥:١٩) قدموا عبارة نقطتها الجوهرية كانت تجديفا لأى يهودى. قالوا، «ليس لنا ملك إلا قيصر،...» (يوحنا ١٥:١٩) التجديف؟ لم يجدف يسوع بإدعاء أنه إبن الله، لكن اليهود قد جدفوا بقولهم أن الله ليس ملكهم. ليس الرب يهوه ملكهم. قالوا، «ليس لنا ملك إلا قيصر،...» (١٥:١٩) بالرغم من حقيقة أن يسوع كان بريئا، بالرغم من الحقيقة بأن زوجته لها أحلام عن يسوع وتوسلت لبيلاطس أن يطلقه، بالرغم من الحقيقة أن يسوع قد قدم لبيلاطس حقيقة أن سلطانه جاء من الله، بالرغم من الحقيقة أن هيردوس لم يجد أى علة فى يسوع، بالرغم من الحقيقة أن له سلطان ليطلقه أو سلطان لصلبه، أخيراً كان لابد أن يستسلم إلى غوغاء اليهود. غسل بيلاطس يديه ثانية وسلم السيد المسيح إلى اليهود. «أنا برئ من دم هذا البار»، قال إنه مسئوليتكم! أجاب كل الناس، «دمه علينا وعلى أولادنا!» (متى ٢٤:٢٧–٢٥).

فى فقرات هذا الفصل يُرى العديد من تحريفات العدالة، غباوة اليهود، والكراهية والخصومة التى لليهود نحو يسوع. أحضر كل هذا موته. تعلم من هذا أن تحضر إلى الحالة أمانة الباحث الحقيقى عن الحق وأنظر لو يثبت الدليل أن يسوع هو إبن الرب. لو تجد هذا إقبله، إتبعه، إكرمه، ولو بالضرورة، لتمت معه. كان الصليب كل ما إنتظر يسوع عند هذه النقطة.

الفصل الثالث والعشرون

فترة الآلام (١١)

صليب يسوع المسيح

إن هذا الفصل فى حياة المسيح هو قصة مأساوية لكنها جميلة، صليب المسيح. الفصل الأخير، الذى تعامل مع محاكمات يسوع كان مأساة فقط، بدون بقعة لامعة فيه فى أى مكان كسر كل قانون وحيد ومبدأ علم التشريع. حوكم فى الليل. لم يكن له محامى دفاع. ليس له حق الكلام إلى المحكمة. إستأجر القضاة كذابين للشهادة بأكاذيبهم للمحكمة، ولاشئ من ذاك يمكن أن يدين يسوع عندما وقف أمام القاضى الرومانى الذى كان سياسيا عتيقا، وليس رجلاً مخلصاً صادقاً. أراد بيلاطس أن يسر اليهود، مع ذلك لم يستطع أن يجد سبب وحيد لإتهام يسوع بأى جريمة تجلب موته. على أية حال، إستسلم لأن اليهود أصروا وهددوه أخيراً، قائلين أن قيصر سيعرف إذا لم يسلم هذا الإنسان ليُصلب. فى التحليل النهائى، غسل بيلاطس يديه. قال، «لن أعمل أى شئ أنتم الذين ستقفون مذنبين أمام قانون قتل رجل برئ». ثم سلمه لكى يصلب.

جماعة الجند - السخرية

حالما يسلم شخص للموت، يوضع فوراً فى أيدى الجنود الرومان. لقد قسّت المعارك هؤلاء الرجال، ويسرون كثيراً جداً بالمشاركة فى إراقة الدماء والفساد. بدأوا بالسخرية بيسوع (متى ٢٧:٢٧–٣٠). كان لهم وقتهم مع يسوع؛ لقد كانوا يستمعون إلى المحاكمة، لذا عرفوا أن الخيط الأساسى لها إدعاءه أنه ملك. حسناً، الملك إحتاج رداءا، لذا وضعوا رداءا قرمزيا على ظهر يسوع. لقد ضُرب ظهره، لذا كان داميا. الكلمة المترجمة «رداء» هو ببساطة لفة عادية لمسافر أو زائر، ليس رداءاً ملكيا. من المحتمل أنه كان رداء جندى مبتذل ومتهرئ، لايحتاجه أحد. هم كانوا يهزأون بيسوع. لم يحاولوا تكريم الملك.

ينبغى أن يكون للملك تاج، لذا ضفروا له تاجا من أغصان شجيرة شوك. كان طول الأشواك على تلك الشجيرات بوصة واحدة ونصف، وإذ يضغطونه على رأسه، يذهب التاج بقدر ما يمكن أن تذهب إليه تلك الأشواك. ضربت الأشواك العظم، وبدأ الدم بالتدفق خارجا ويسيل على وجهه. ينبغى أن يكون للملك صولجان، لذا وضعوا قصبة فى يده التى استخدموها لاحقا فى الضرب على رأسه. يستحق الملك الشرف، لذا سجدوا أمامه وخاطبوه بصفته ملك اليهود. كانت تلك كلمات إحتقار لكل من يسوع واليهود. فى حالة إساءة فهم أى واحد، فانهم من ثم يظهرون ولائهم للقيصر كملكهم الوحيد بينما يبصقون على وجه يسوع وأخذوا القصبة التى أعطوها له وضربوه بها على رأسه. مازال يسوع يعانى من مأساة الظلم

يمكن أن يستعمل تجارب الحياة الغير متوقعة، والصعبة، وحتى المذلة ليحضر الناس إلى الخلاص. أرغم سمعان ليكون مساعدا ليسوع وبعد ذلك أرغمه يسوع أن يكون تلميذه.

يسوع والنساء

يُرى يسوع ويُرى النساء فى لوقا ٢٣:٢٧-٣١. إذ كان يسوع ذاهباً إلى الصليب، كان عدد كبير من النساء يتبعونه. كن يندبن كن حزانى على ألم يسوع وحالته. كان ذلك جيدا؛ يبارك الله النساء. الرجال يصرخون، «إصلبه! إصلبه!» ويضعون كل أنواع الحمل عليه، لكن نساء إسرائيل كن يبكين، ينحن ويرثين لحالته. كرمهم يسوع. إستدار إلى النساء وقال، «لاتبكين علىّ. بل إبكين على أنفسكن وعلى أولادكن. لأنه هوذا يوم يأتى سيكون من الأفضل أن تكون ميتا عن أن تكون حياً. ملعون أولئك الذين لهم طفل ولهم أطفال صغار، لأنهم لن يكونوا قادرين على الهرب مما هو آت. الشئ الذى تخافونه أوشك أن يأتى عليكم».

على وشك أن تسقط الدينونة على هؤلاء الناس. ثم قال يسوع عن الرومان، «لو يعمل، الرومان، هذه الأشياء فى الشجرة الخضراء (ولم توجد شجرة أكثر خضرة فى كل إسرائيل من يسوع)، ثم ماذا سيعملون فى إسرائيل الجاف والقاحل والعقيم والفاسد؟ سيكون لروما ذبح كبير. سيقول الناس للجبال، «إسقطى علينا، وللأكام، غطينا». يفضلون أن يغطيهم كتل جليدية كبيرة عن الوقوف أمام الجيش الرومانى. كان عدد كبير من هؤلاء الناس قلقين بشأن معاناته الحالية. على أية حال، كان يسوع بالرغم من محنته وفى وسطها، مهتما أكثر بهم عن نفسه إذ فكر فى دينونتهم المستقبلية.

تقييم يسوع للحالة، فى الحاضر والمستقبل، أن الأطفال سيكونون لعنة فى يوم سقوط إسرائيل. سيطلب الأشرار اللجوء تحت كتل الجبال والصخور فى ذلك اليوم. لو يحكم على الشجرة الخضراء، بالتأكيد سيحكم على الجافة أيضاً. من المثير أن الإنسان وجد الخلاص فى مسيرة يسوع إلى الجلجثة، ووجدت النساء تعزية فى مسيرته إلى الجلجثة. مع أنه لم يكن هناك حتى الآن، ولقد أفاد موته القادم الناس الأمناء والمخلصين والذين يريدون فعل الشئ الصحيح.

يسوع والآثمة

ثم، فى الطريق إلى الصليب، كان الموقف مع يسوع والآثمة، المجرمين اللذين سيصلبان معه. لقد وجد سمعان خلاصا، ولقد وجدت النساء تعزية. سيحاول هؤلاء الآخرين الرفقة. أحدهما سيكون ساخرا حتى النهاية. الآخر، على الصليب، سيقبل كلمة جيدة من يسوع. على أية حال، أنهما تماثلا بيسوع، ويسوع تماثل بهما. لم يكن خجلا أن يوجد بين الخطاة.

فى سخرية الناس الذين أحبهم لدرجة أنه ذهب للصليب لأجلهم. صلى وهو يموت ليغفر لهؤلاء الناس على ما كانوا يعملون. أخيراً تعب الجنود من ألعابهم. لقد فعلوا كل ما يمكن أن يُعمل للمسيح، لذا قادوه نحو التل.

الإستعراض - الموكب إلى الجلجثة

سمى هذا موكبا، لأنه كان حقاً موكب الملك. كدخول إنتصارى كموكب يوم الأحد، فإن هذه المسيرة من الثكنات الرومانية إلى مكان الجلجثة كانت موكبا يمكن أن يكون لملك فى كل تاريخ العالم. كان يسوع يحمل الصليب. لربما لم يكون الصليب كله، لأن أحياناً كان لديهم صليب شكله مثل حرف «t»، وسيسقطون ذلك فى الحفرة. أغلب الوقت، على أية حال، كان فقط اللوح الخشبى الأفقى الذى أسقط إلى شق معد فى عمود أفقى. فى كلا الحالة، سيكون قطعة ثقيلة من الخشب.

يسوع وسمعان

لم ينم يسوع فى غضون ست وثلاثون ساعة، ولم يأكل لوقت طويل. ولم يكن له أى شئ ليشرب، رغم أنه كان قد ضرب بالسياط وجلد. لقد هزأ به وقد فقد الكثير من الدم. كان متعبا، مضروبا ومنهكا. سقط من المفترض أن يسوع سقط تحت حمل الخشبة لأن سمعان القيروانى أرغم لحمل الصليب ليسوع. لربما لم يستطع أن يحرز تقدما سريعا بما فيه الكفاية، لكن لسبب ما، قد جاء رجل يسمى سمعان من جزيرة قيروان فى أفريقيا ثمنمائة ميل كيهودى ليخدم ويعبد إلهه. ثم وُضع لهذه المهمة المُذلة، حمل الصليب. عمل أى شئ للرومانى كان مذلاً، لكن أن تجبرك الحكومة الرومانية لحمل هذا الصليب إلى التل كان عملاً مذلا جداً. على أية حال، كان عملاً خلاصياً يُرى فى مرقس ٢١:١٥ بأن سمعان هذا كان والد ألكسندرس وروفس. يبين هذا أن هؤلاء الرجال كانوا مشهورين لقراء مرقس. لو تأخذ ألكسندرس فى القاموس، فإنه مذكور ثلاث مرات كمسيحى. لو يؤخذ روفس إلى القاموس، فأنه مذكور فى رومية ١٣:١٦ كأحد الناس الذين عرفهم بولس فى مدينة روما. كان هذان الرجلان، ألكسندرس وروفس، أبناء سمعان من قيروان، مسيحيان ذائعى الصيت إذ أغلق العهد الجديد.

من المدهش أن الله يستعمل الإذلال ليحدث الخلاص. قد يعمل ذلك فى كثير من الأحيان. جاء سمعان إلى هذا المشهد بالدين والولاء. تُرك بالحقيقة والخلاص. نحتاج أن نتذكر أن الله

عندما صلب يسوع، من الطبيعى، لم يكن فى أجود رفقة. الرفقة الرفيعة لاتصلب. وجد لص على كلا جانبيه. سخر كلا اللصين من يسوع فى بادئ الأمر، لكن واحدا طلب الرحمة لاحقاً. على أية حال، كلاهما هزأ به أولا، وبينما كان معلقا هناك كان الحراس الذين يراقبونه عند أسفل الصليب يقسمون الشئ الوحيد الذى إمتلكه: الملابس على ظهره. كانوا يقسمون تلك الملابس بينهم. لم يمزقوا ثيابه الواحد، ردائه. أيضا، هذا تمم المكتوب، لأن الكتاب قال أنهم لن يمزقوا لباسه. حدث كل هذا، كما سجله مرقس فى مرقس ١٥. كانت الساعة الثالثة.

كانت الآن الساعة التاسعة فى الصباح. قد حوكم الرجلان الآخران إما اليوم السابق أو أيام قبل ذلك. لربما جاءا إلى الصليب بعد محاكمة أكثر صدقاً من محاكمة يسوع. لقد حوكم يسوع طوال الليل، ولم يعطى حق مجاوبة متهميه. ثم كان على الصليب، وإذ نظر إلى أسفل، كان هناك كل اليهود الذين صرخوا طوال الليل، «إصلبه! إصلبه!» رأى الجنود الرومان الذين قد بصقوا على وجهه، قد ضربوا ظهره وقد سمروه إلى الصليب. كانوا يقترعون على ملابسه. نظر إلى هذه الغوغاء، والكلمات، «انزل!» كانت قد أفرغت السماء من إثنا عشر جيشا من الملائكة بكل ٦٠٠٠ أى ٧٢٠٠٠ ملاك – كل واحد منهم قادر على قتل ١٨٥٠٠٠ جندى سورى فى ضربة واحدة، كما فعلوا مع جيش سنحاريب. كانوا سيسرعون من السماء، ويخلصون يسوع من الجلجثة سوف لايوجد رومان ولايهود، وقد عاد يسوع مرتاحاً مع الله. ومع ذلك، لم يسأل يسوع ذلك. لم يكن هناك، «ميخائيل، للنجدة!» بل «يا أبتاه، إغفر لهم،...» (لوقا ٢٣:٣٤). كانت هذه أول كلمات ليسوع على الصليب، «يا أبتاه، إغفر لهم، لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون». (لوقا ٢٣:٣٤) كان فكره الأول فى الناس الذين كانوا يصلبونه.

فوق رأس يسوع كانت لافتة. كتبت هذه اللافتة بثلاث لغات. تقرأ: «يسوع الناصرى، ملك اليهود». لم يحب اليهود ذلك. قالوا، «إكتب أنه قال أنه كان ملك اليهود». قال بيلاطس، «ما كتبت، قد كتبت». إعتل من اليهود أخيراً إلى حد الموت، لذا ترك اللافتة كما هى. أن هذا الرجل كان ملكهم. بدأ اليهود يسخرون منه، «خلص آخرين، قالوا، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها! لينزل الآن المسيح، ملك إسرائيل، عن الصليب، لنرى ونؤمن». (مرقس ١٥:٣١–٣٢) إنضم الرومان فى السخرية أيضا. ثم سمع يسوع صرخة ثانية من الصليب. لايُعرف ماذا أقنع هذا اللص. على أية حال، اللص الذى على جانب يسوع الذى إشترك أولاً فى السخرية، قال أخيراً، «لا، إننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا الرجل فلم يفعل شيئا ليس فى محله». قال، «يا يسوع، إذكرنى متى جئت فى ملكوتك» (لوقا ٢٣:٤٢). كان هذا إقرار إيمان. كان يسوع رجلاً

وجد شخصان سيذهبان إلى التل إستحقا الموت. وجد واحد سيذهب إلى التل لايستحق الموت، لكنه حسب بين المجرمين. تمم هذا الكتاب وجد أكثر من ١٥٠ مقطع عهد قديم أنجزت فى هذه الأيام الثمانية التى غيرت العالم. كان هذا السفر المعين إشعياء ١٢:٥٣ الذى يتكلم عن الموت القادم لعبد الرب. يقول بأنه سيحصى مع الآثمة سيذهب ثلاثة إلى التل. إعتبر كل الثلاثة آثمة، مع أن أحدهم لم يكن.

الآلام - الصلب

كان التالى التل والصليب. قادوا يسوع إلى المكان المسمى جلجثة، مسمى هكذا لأنه بدا مثل جمجمة. هناك صلبوه. يوجد العديد من التقارير عن هذا المكان. يضع القائد الرومانى يده على جبهة المجرم ويدفعه للخلف ضد قضيب أفقى. ثم يمد، وسيوضع مسمار حيث تجتمع كل أعصاب اليد معا. لايسمره هذا المسمار فقط إلى الصليب، إلى القضيب الأفقى، لكن عندما يعلق، هذا المسمار يعلقه. سيكون كل عصب فى جسمه فى ألم شديد لأن هناك تجتمع كل أعصاب اليد معاً. كان هذا موتا قاسيا ومؤلما. أخيراً عندما تسمر كلتا اليدين، يرفع القضيب الأفقى ويسقط إلى شق. عندما يرتطم، كما لو أن جسمه حاول قذف نفسه من تلك الشجرة. ثم يفصلوا ركبه ويضعوا أقدامه معا داقين مسمارا أكبر خلال القدمين ويصل خلال القضيب العمودى. علق هناك بين السماء والأرض، كما لو أن غير صالح لكلاهما ومرفوض من الإثنين. سمى أحد الكتّاب الصليب «إرجوحة الجحيم»، لأنه كما يتدلى على تلك الأزرع والأيدى التى قد سمرتا إلى الصليب، يمكنه أن يشهق، لكنه لايستطيع أن يزفر. قبل مدة طويلة، يختنق، لذا يرتفع على أقدامه، ممسوك فقط بمسمار واحد، حتى يتوازى صدره إلى ذراعيه. حينئذ يمكنه أن يأخذ بضعة نفس قانطة حتى يصبح أخيراً الألم فى أقدامه كبيرا جداً لذا لابد أن يسقط للخلف ثانية. يسقط، غير قادر على التنفس، وبعد ذلك يرتفع للألم، يختنق، يرتفع للألم، يختنق، ومراراً وتكراراً حتى أخيراً تستهلك، أقدامه المتألمة جداً والعضلات جداً بحيث لايستطيع أن يرتفع ثانية. ثم يختنق حتى الموت. كانت هذه طريقة موت شخص مصلوب. هذا ما صنعوه مع رجل برئ.

الساعات الثلاث الأولى

كان يسوع على الصليب لمدة ست ساعات طويلة، على أرجوحة الجحيم. يمكن أن تقسم تلك الساعات الست إلى فترتين من ثلاثة ساعات. أول تلك الفترات فى متى ٢٧، مرقس ١٥، لوقا ٢٣ ويوحنا ١٩. إقرأ هذه النصوص وإبك، لأنه وقت البكاء. تذكر أيضاً أن تفرح، لأن هذه الأفعال ستحضر قوة الشيطان إلى العدم.

الآيات المرافقة

وجدت بعض الآيات المرافقة لهذا الحدث مسجلة فى متى ٢٧، مرقس ١٥ ولوقا ٢٣. مُزق حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل بزلزال عبر وادى قدرون. شقق الصخور فى الوادى، مر بباب المدينة فقسمه، ذهب إلى الهيكل مسببا سقوط عدة أحجار، ومر بقدس الأقداس فتمزق الحجاب من أعلى إلى أسفل الذى يمكن لرئيس الكهنة أن يمر خلاله ولمدة طويلة فصل إسرائيل عن إلهه.

قال كاتب العبرانيين أنه يوجد حجاب جديد هناك الآن (انظر العبرانيين ١٠:٢٠). إنه حجاب جسد يسوع. قال الله أن عمر وترتيب الأشياء قد طرح فى ذلك اليوم. وجد الآن يوم جديد، ملك جديد، كاهن جديد، ناموس جديد وترتيب جديد للأشياء. ترتيب الأشياء القديم مات بموت إبنه. عندما مات، تفتحت قبور العديد من الإخوة أو القديسين، وقاموا من الأموات. عندما أقيم يسوع وترك القبر، دخل العديد منهم المدينة وظهروا لعديد من الناس وتكلموا معهم. سببوا الإيمان بيسوع. ياله من شئ رائع سيكون أن تسمع دقة على الباب، وعند الباب عمك الذى دفنته وضعت الحنوط على جسده، الذى لففته بأكفان ووضعته فى القبر. كم رائع أنه واقف هناك كما لو أنه لم يكن غائباً. لن يفهمها، لكنه عرف فقط أنه أقيم للحياة وقد جاء إلى المدينة. قال قائد المئة الرومانى، «بالحقيقة كان هذا إبن الله!» (متى ٢٧:٥٤) ذكر أن الحراس آمنوا والتلاميذ آمنوا، خصوصاً النساء.

كان يسوع ميتا. عرف أنه كان ميتا لأن الجندى طعنه برمح فى جنبه ومن الجرح خرج دم إختلط بماء. لقد كان ميتا لمدة كافية طويلة جداً لدرجة أن الفصل بدأ بين الدم والماء. كان لابد أن يكسروا سيقان الرجلين الآخرين ليموتا، لكن جلد وإذعان يسوع قد سببا له الموت. أنه ميت.

دفن المسيح

ذهب يوسف، تلميذ من الرامة، ونيقوديموس، الرجل الذى جاء ليلاً فى يوحنا ٣، والذى دافع عن يسوع فى يوحنا ٧، ليحصل على جسد المسيح. طلب يوسف أن يستلم الجسد، وأُعطى له. وضع يوسف ونيقوديموس عدة أوقيات من الحنوط على جسد يسوع ولفوه بعدة ياردات من الأكفان. ثم وضعوه فى قبر يوسف الخاص. قيل الكثير عن ذلك القبر. أولا، قيل أنه قبر يوسف الرامى الخاص ويقع فى بستان خاص. ليس بستانا زاره من قبل العديد من الناس. قيل أنه قبر جديد لم يدفن فيه أحد قبل ذلك. ثانيا، قيل أنه مقطوع من الصخرة، لذا له

على وشك الموت، لكن اللص آمن أنه سيأتى ويحكم فى ملكوته. قال يسوع، «الحق أقول لك، إنك اليوم تكون معى فى الفردوس» (لوقا ٢٣:٤٣) كان هناك إمتداد للرحمة من الصليب. ما زال يسوع يفكر فى الآخرين.

نظر يسوع أسفل الصليب ثانية، وكان هناك يوحنا. ولم يكن الباقين هناك. يوحنا، التلميذ الذى أحبه، مازال عند أسفل الصليب. كانت هناك أيضاً مريم، أمه. فى يوحنا ١٩:٢٦ قال، «يا إمرأة، هوذا إبنك». لايستطيع أن يشير. أومأ برأسه إلى يوحنا. «أيها الصديق العزيز، هوذا أمك». كان هذا تعبير الاهتمام. مازال يسوع مهتما بالناس الآخرين، وهذا الوقت لأمه. تكلم يسوع في الثلاثة الساعات الأولى ثلاث مرات: «إغفر لهم». «اليوم تكون معى فى الفردوس». «هوذا إبنك. هوذا أمك».

الثلاث ساعات الثانية

فى الثلاث ساعات الثانية كانت الصرخة الرابعة. جاءت هذه من الظلام. اسقط الله غيمة الظلام على كرب يسوع ولايدع الناس يُلاحظونه. أخيراً، خارج ذلك الظلام، جاءت الصرخة الباكية. «إيلى، إيلى، لما شبقتنى؟» (متى ٢٧:٤٦) كان القول، «إلهى، إلهى، لماذا تركتنى؟» كانت هذه صرخة الأسى. كانت هذه صرخة اليأس. كانت هذه صرخة الألم والإنسانية. فى تلك اللحظة نفسها، عرف يسوع الأجابة. لابد أن الأب يترك يسوع من أجلنا. إختار أن يترك يسوع. يالها من محبة! ياله من إهتمام!

كانت صرخة يسوع الخامسة صرخة الحاجة البشرية. أعطوه الخل شراب الجندى الرومانى الشائع. كانت الصرخة السادسة صرخة النصرة. «قد أُكمل!» (يوحنا ١٩:٣٠) لم يكن هذا يأساً؛ بل كان نصراً. لقد سحق رأس الشيطان. لقد هزم الموت. لقد إشترى الخلاص. قد أكمل.

أخيراً كانت صرخته المنتصرة الأخيرة إذ أن رأسه على وشك أن تسقط على صدره وكان على وشك أن يموت طوعاً. قال، «يا أبتاه...» (لوقا ٢٣:٤٦) فى وقت سابق قال، «يا أبتاه، إغفر لهم، لأنهم لايعرفون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣:٣٤) قال فى ما بعد، «يا أبى، لماذا تركتنى؟» فى هذه اللحظة قال، «يا أبتاه، فى يديك استودع روحى». (لوقا ٢٣:٤٦) كانت هذه صرخة الثقة وكلمة، ليست إستسلاماً، بل تفويضا فوض يسوع روحه إلى يد أبيه.

مدخل واحد فقط ومخرج واحد. ثالثا، حجارة، حجارة ثقيلة، دُحرجت تغلق المدخل. وجد شق مجهر تنزل فيه الحجارة. قد يمكن لرجلان أن يكونا قادرين على دحرجة الحجارة، لكن سيتطلب العديد من الرجال لتحريك الحجارة للوراء. بعد أن دهن يوسف ونيقوديموس الجسد، وضعوه بمودة فى القبر.

ختم القبر

ذهب اليهود إلى الرومان وقالوا، «أنظروا، إدعى هذا الرجل أنه سيقوم فى اليوم الثالث. لا نريد أن يأتى تلاميذه ويسرقوا الجسد. دعنا نختم القبر». لختم القبر، أخذوا قطعة من رداء، وضعوا شمعا حاراً على الأطراف وختموه بالختم الرومانى. ثم ربطوا ذلك على باب القبر. ليس لجعله أصعب للخروج. كان هكذا لو أن تلك الحجارة حركت، فسيعرف، إذ ينكسر الختم. منع الختم الرومانى العبث، وعقوبة العبث بذلك الختم الرومانى كانت الموت.

السبت - غم

ثم كان السبت، وكان السبت يوم الغم. حرست الإمبراطورية الرومانية القبر. إعتقد بيلاطس أنه كان قد تحرر من مشكلة اليهود. إعتقد اليهود أنهم قد تخلصوا من مشكلة يسوع، وكان الرسل فى يأس مطلق لأن إعتقدوا أن كل شئ بالنسبة لهم انتهى. كان السبت وملأ الغم العالم، حرست الإمبراطورية الرومانية القبر. كان السبت والكآبة ملأت العالم، لكن الأحد كان آتيا. فى الطريق كان أحد النصرة المجيد عندما قام من القبر.

الفصل الرابع والعشرون

فترة الآلام (١٢)

فجر القيامة

يحضرنا هذا الفصل إلى نهاية دراسة حياة المسيح. لقد كانت الفصول الأخيرة القليلة عن الأيام الثمانية التى غيرت العالم. يغطى هذا الفصل اليوم الثامن. كان اليوم الأول الأحد الذى سبب المجد؛ كان هذا اليوم الأخير الأحد الذى سبب النصرة. لقد تمت رؤية يسوع فى المجد، القوة، الجدال، الصمت، الشركة، عمل الذروة الموت، الغم إذ دفن والآن والنصرة إذ قام. فى هذا فصل الختامى، سترى قيامة يسوع. إن القيامة هى التى جعلت المسيحية فريدة. هذا ما يثبت أن المسيح فريد، وهذا ما يمكِّن الكنيسة أن تكون فريدة أيضاً.

تحضير النساء

فى متى ٢٨ لاحظ الإعداد الذى كانت النساء تصنعه بغير معرفة مسبقة من أجل قيامة المسيح. لقد دهن يوسف من الرامة ونيقوديموس يسوع ودفناه. على أية حال، لم ينجزا العمل الذى أراد النساء عمله، لأنه لم يكن لديهم الوقت بسبب عيد الفصح. يقول متى ١:٢٨، «وبعد السبت، عند فجر أول الإسبوع، جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر». فى تقارير مرقس ويوحنا، ذهب النساء لدهن الجسد أيضاً. أردن أن يتأكدن أن يسوع دفن بكل الكرامة التى إستحقها ربهم.

فتح القبر

عندما وصل النساء إلى هناك، كان القبر مفتوحا. يذكر متى ٢:٢٨–٣،

> «وإذا زلزلة عظيمة حدثت. لأن ملاك الرب نزل من السماء، وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه.
> وكان منظره كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج. فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات».

سيدفع لهؤلاء الحراس ليخبروا الكذب. على أية حال، كانت الحقيقة أنه لايمكنهم أن يعملوا شيئا بالنسبة لقيامة المسيح. لقد جاء الملاك، ولقد حدثت الزلزلة. أرعبهم ظهور هذا الملاك لدرجة أنهم إرتجفوا وإهتزوا ولم يمكنهم أن يعملوا شئ.

زيارة النساء

يستمر متى ٥:٢٨–٧،

> «قال الملاك للمرأتين، لاتخافا أنتما، فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا؛
> لأنه قام، كما قال. هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعا فيه. وإذهبا سريعا قولا

إنتصب خارج الأكفان وغير قادر على الرؤية بسبب المنديل الذى شبه العمامة الملفوف حول رأسه، لكان سيخلعه، ويلفه، ويضعه جانباً ويخرج من القبر. ذلك بالضبط ما فعله يسوع، وكان هذا ما يذكره الدليل فعلا.

الظهور لمريم

ثم ظهورات يسوع. فى كل واحدة من هذه الظهورات، كان يسوع فى هيئة إنسان وأحياناً كان يخطئ لشخص ما خلاف من كان. لاحظ يوحنا ٢٠:١١-١٨ حيث ظهر يسوع لمريم المجدلية.

> «أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكى. وفيما هى تبكى أنحنت إلى القبر. فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا. فقالا لها يا إمرأة لماذا تبكين. قالت لهما أنهم أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه. ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع. قال لها يسوع يا إمرأة لماذا تبكين من تطلبين. فظنت تلك أنه البستانى فقالت له يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه. قال لها يسوع يامريم. فالتفتت تلك وقالت له ربونى الذى تفسيره يامعلم. قال لها يسوع لاتلمسينى.

(ليست الفكرة لاتلمسينى، يريد يسوع أن يُلمس ينبغى لمريم أن تلمسه، لايريدها يسوع أن تتعلق برجليه كما لو أن علاقتهما تعتمد على حضور شخصى وجسدى)

> لإنى لم أصعد بعد إلى أبى. ولكن إذهبى إلى أخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم. فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا».

يمكن أن تقسم هذه القصة الرائعة إلى ثلاثة أقسام. **الأول** مريم والملائكة، إذ تعلمت قليلاً جداً عما حدث ماعدا أنه لم يعد هناك. **الثانى** مريم والرب، إذ تعلمت أنه ليس فقط قد أقيم، بل أيضا أنه يمكن أن يُمس ويحمل. تعلمت أنه له علاقة كبيرة بها مثل علاقته قبل موته. **الثالث** مريم والإخوة، إذ أصبحت هذه المرأة أول كارز بقيامة يسوع المسيح.

تقرير الحراسة

إن متى ٢٨ هو المقطع المتوازى، إذ يسجل كل من الأناجيل هذه الأحداث. كانت هذه الأحداث مهمة جداً لهم لكى يسجلها فقط واحد أو إثنان من كتاب الأناجيل فى متى ٢٨ عاد

لتلاميذه (أضاف مرقس، قلن لتلاميذه ولبطرس) أنه قام من الأموات. ها هو يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه. ها أنا قد قلت لكما».

ذهبت النساء إلى القبر ورأت الملاك. سجل مرقس ولوقا أنه وجد ملاكان، واحد جالس عند الرأس والآخر جالس عند القدمين حيث قد كان يسوع. على أية حال، أعلن الملاك الأخبار السارة أن يسوع قد عمل ما قال أنه سيعمله. قال أنه سيموت، ومات. قال أنه سيدفن، ودفن. قال أنه سيقوم، وقام. يفسر أول إثنين بالقوة البشرية، لكن الثالثة أخذت قوة الله لكى تنجز.

القيامة والبلاغ
التقرير للتلاميذ

ذهبت النساء وأخبرن التلاميذ بما قد رأين. يوجد هذا التقرير فى يوحنا ٢٠ ككلمة الله التى تتكلم بما يتعلق بقيامة المسيح.

«وفى أول الأسبوع، جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن (مدخل) القبر. فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر، الذى كان يسوع يحبه، وقالت لهما، أخذوا السيد من القبر، ولسنا نعلم أين وضعوه! فخرج بطرس والتلميذ الآخر وآتيا إلى القبر. وكان الإثنان يركضان، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولاً إلى القبر. وإنحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل. ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعا مع الأكفان بل ملفوفا فى موضع وحده. فحينئذ دخل أيضا التلميذ الآخر، الذى جاء أولاً إلى القبر ورأى فآمن (لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أن يسوع ينبغى أن يقوم من الأموات). فمضى التلميذان إلى موضعهما (بيوتهما)، أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكى» (يوحنا ٢٠:١-١١).

ماذا كانت شهادة مريم لهم؟ ماذا قد إعتقدت؟ لقد أخذوا الرب بعيداً. كانت شهادتها الوحيدة أن القبر فارغ، وتفسيرها الوحيد أن الرومان أو اليهود قد سرقوا الجسد. كان هذا الكذب الذى سيخبر، لأن الرومان واليهود سيخبروا الكذبة أن التلاميذ قد سرقوا الجسد. لا يمكن لمريم أن تؤمن أنه قام من الأموات. استنتاجها الوحيد أنهم قد سرقوا الجسد. رأى بطرس ويوحنا دليلاً خلافا لذلك. لو شخص ما يسرق الجسد لن يترك الأكفان. لو شخص ما يسرق الجسد لن يلف بعناية جداً منديل الرأس ويضعه جانباً. على أية حال، لو أن واحدا

الظهور للعشرة

فى يوحنا ٢٠:١٩–٢٣ مسجل ظهور يسوع لعشرة من تلاميذه. يهوذا مات؛ شنق نفسه. لم يكن توما هناك، بل كان العشر تلاميذ الآخرين هناك.

> «ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم. ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه. ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب. فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم. كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت».

كان الباب مغلقاً. وجد التلاميذ الذين سمعوا من ثلاثة مصادر مختلفة أن يسوع قام من الأموات، ولازالوا يخفقون فى التصديق. لو صدقوا، ما كان يمكن أن يكونوا خائفين. كانت الشجاعة ستملأ قلوبهم. يعرف أى شخص يؤمن بقيامة المسيح حقاً أنه لاشئ له مطلقاً فى الخوف.

على أية حال، كانت الأبواب مغلقة خوفا من اليهود. بدون ذهابهم إلى الباب وبدون أن يفتح الباب، كان يسوع هناك. ظهر فى وسطهم. كانوا خائفين، لذا قال يسوع، «لاتخافوا». قال، «السلام لكم!» (٢٠:٢١) قدم لهم البرهان أنه ليس روحا، بل كان حقيقة يسوع الإنسان المقام من الأموات. أراهم يديه وجنبه. جلس وأكل معهم، يثبت كل هذا أنه كان يسوع المسيح المقام من الأموات. أرسلهم. قائلاً، «كما أرسلنى الآب، أرسلكم أنا» (٢١:٢٠).

عندما رجع توما، أخبره التلاميذ، «لقد رأينا الرب». قال، «أنا لا أصدقكم. لن أصدق أن الرب قام حتى أراه بهذه العيون، وأضع هذا الإصبع فى فتحة يديه وأضع هذه اليد فى فتحة جنبه. ثم سأؤمن». لاتكن قلقا جداً لدرجة أن لاتحكم على توما. لم يكن عنده دليل أكثر مما كان لهم عندما لم يصدقوا. فقط أراد الدليل الذى لهم. ثم قال، «عندما أحصل على الدليل الذى لكم، عندما ألمسه وأكل معه، حينئذ سأؤمن أنه قام من الأموات». كان توما شكاكا؛ لايوجد شك فى ذلك. على أية حال، لم يكن أكثر شكاكا من العشر الآخرين حتى هذا الوقت.

الظهور للأحد عشر

فى يوحنا ٢٠:٢٦، بعد إسبوع، تقابل يسوع مع كل الأحد عشر من التلاميذ. عندما إجتمع بهم ذلك الوقت، كان توما هناك؛ وقال لتوما، «ضع إصبعك هنا فى يدى. مد يدك ومس جنبى،

الحراس إلى الناس الذين أرسلوهم لحراسة القبر. تلك كانت محادثة مثيرة. فى متى ١١:٢٨–١٥ يوجد تقرير الحراس:

«وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان. فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين. قولوا أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام. وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين. فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم. فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم».

يمكن لتاريخ السنة أن يوضع على ذلك أيضا، «.... نفس هذا اليوم». تم رشوتهم ليخبروا الكذبة أن التلاميذ سرقوا الجسد. نفس الكذبة أخبرها الناس فى كافة أنحاء العالم اليوم مجانا. ليس عليهم أن يرتشوا. لن يؤمنوا بالقيامة، لأنهم لو يؤمنوا بالقيامة، من ثم يجب أن يؤمنوا بالمسيح. مجانا، يخبرون نفس الكذبة التى قد أخبرت الآن لمدة ألفين سنة. هل سيتعلم العالم أهمية القبر الفارغ؟

الظهور لإثنين فى طريق عمواس

فى لوقا ١٣:٢٤–٣٢ مسجل ظهور يسوع لأخوين يسيران فى طريق. كان هذا الطريق إلى عمواس. كانت عمواس مدينة صغيرة تبعد حوالى سبعة أميال جنوباً من أورشليم. كانا هذان الرجلان ذاهبين فى إتجاه خاطئ. كانت أورشليم مكان حدوث الأشياء. لقد سمعا قول النساء أن يسوع قام من الأموات. لسبب ما لم يصدقا، وكانا منطلقين من حيث سيكون العمل الحقيقى. على أية حال، كانا يتحدثان عن الشئ الصحيح، لأنهما إذ سارا طوال ذلك الطريق، كانا يتحدثان عن يسوع. كانا يتحدثان عن حياته وموته، وأيضا عن الخبر إنه قد قام من الأموات.

ما إحتاجاه كان فهم كلمة الله، لذا لاقاهما يسوع وبدأ يسير معهما. قال لوقا أن عيونهما كانت مغلقة حتى لم يستطيعا أن يعرفا يسوع. سار وقال، «عن ما تتحدثان؟» قالا، «هل أنت الشخص الوحيد فى كل الأرض الذى لايعرف ماذا يجرى؟ إننا نتحدث عن كيف مات يسوع وكيف قام. على الأقل، سمعنا أنه قام من الأموات». ثم فتح يسوع أذهانهما لكى يفهما الكتب المقدسة. علمهم، بداية من الأنبياء، عن الأشياء المتعلقة بموته ودفنه وقيامته. ثم إبتعد عنهم. قالا، «ألم يكن قلبنا ملتهبا فينا إذ كان يكلمنا عن هذه الأشياء؟» ثم فتحت عيونهم وقالا، «إنه الرب!» إستداروا؛ لا ذهاب أكثر إلى عمواس. لا سفر أكثر تلك الأميال السبعة. لأنه مهما كان السبب للذهاب إلى هناك، قد نسى، إذ أسرعا راجعين إلى أورشليم. وجدا الأخوة والرسل معا وقالا، «لقد رأينا الرب، وتكلم معنا وقلوبنا إلتهبت. إنه حقاً قام من الأموات!» كان للرسل كلمة النساء الآن، كلمة مريم المجدلية وكلمة تلميذى عمواس، أن يسوع قام من الأموات.

الرب، «اطعم خرافى. إعتن بالصغار. إرع خرافى». ثم أخبر بطرس، «يابطرس، متى شخت، سيريدون أن يعملوا لك أشياء لاتريد أن تعمل لك، كما عملوا لى».

دار بطرس ورأى يوحنا. سأل يسوع، «ماذا عن هذا، يارب؟» رد، «ليس هذا من شأنك لو يبقى حتى أجئ. لقد أخبرتك ماذا تعمل. إتبعنى» تلك كانت أعظم مأمورية أعطيت.

بعد ذلك، جمع يسوع تلاميذه على جبل، وأعطاهم مايسمى بالإرسالية العظمى:

«فتقدم يسوع وكلمهم قائلا. دفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر آمين» (متى ٢٨:١٨-٢٠).

ينبغى عليهم أن يلاحقوا الضالين عمداً، يكرزوا للناس المهتمين عمداً ويبنوا الناس المخلصين عمداً. تلك كانت الإرسالية التى ينبغى أن يعيشوا تحتها.

صعود المسيح

ثم، بسرعة جداً، يوم ما على التل خارج أورشليم، كانوا يتكلمون مع يسوع. بدأت أقدامه تترك الأرض، وراقبوه وهو يرتفع إلى أعلى حتى أخيراً، لم يمكن أن يقفوا هناك بعد. أخبروا أن يعودوا إلى المدينة. إنه سيرجع كما انطلق. ينبغى أن يعودوا إلى المدينة، حيث يحصلون على وصايا أخرى لما يجب أن يعملوه. مات. دفن. قام. ذهب إلى البيت.

أهمية القيامة

هناك أهمية عظيمة فى القيامة، وهناك عدة منافع قوية لقيامة المسيح.

أولا: تضمن قيامة يسوع قيامتنا. فى يوحنا ١١ : ٢٥ – ٢٦ قال يسوع، «قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد أتؤمنين بهذا» (١كورنثوس ١٥:٢١-٢٢)

ثانيا: يعتمد نظام الإنجيل كله على القيامة. قال بولس فى ١كورنثوس ١٥:١٥-١٧ أنه إذا لم يقام الأموات، فكرازتنا باطلة، وإيماننا باطل. كل شئ فارغ. يلغى الإنجيل. لن توجد الأخبار السارة إذا لم يقم يسوع من الأموات.

وتوقف عن الشك وآمن». لم يعرف إن كان توما عمل ذلك أم لا. لقد قال أن عليه أن يفعل لكى يؤمن. نظر إلى يسوع وأمكنه أن يرى أثر المسمار فى يديه. نظر وأمكنه أن يرى مكان الحربة فى جنبه. صرخ لما هو تجديف لليهودى لو لم يكن حقيقة. قال توما، «ربى وإلهى!» (٢٨:٢٠) بلغة العهد القديم، دعاه توما الله يهوه الأبدى صانع العهد. دعاه الله (الوهيم)، الخالق القوى للكون. كان يقول، «أنت الوحيد معه أتمنى العهد. أنت الواحد الذى خلقت الخلق مراراً وتكرارا».

إجابة يسوع لتوما هى إحدى الأشياء المعلمة أكثر فى كل الكتاب. «ثم أخبره يسوع، لأنك رأيتنى ياتوما، آمنت؛ طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يوحنا ٢٩:٢٠) أحياناً نغنى أغنية أن الإيمان مفقود بالعيان. ليس هذا حقيقيا. يمكنك أن تثق بشخص ما قد رأيته. لقد رأى توما الرب، وقال يسوع، «لأنك رأيتنى، آمنت؛ طوبى للذين آمنوا ولم يروا». هذا لنا اليوم. لم نرى ورغم ذلك نؤمن.

الظهور لسبعة تلاميذ

فى يوحنا واحد وعشرون يسجل ظهور يسوع لسبعة تلاميذ. لقد كانوا خارجا يتصيدون طوال الليل، لكنهم لم يمسكوا شيئا. من الشاطئ قال لهم إنسان، «ألقوا شبكتكم إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا البعض» (٦:٢١) ألقوا على الجانب الأيمن، وأمسكوا حمولة السفينة. قال التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس، «هو الرب!» (٧:٢١) حالما سمع بطرس هذا، خلع ردائه الخارجى، قفز من السفينة وسبح نحو الشاطئ ليرى يسوع. عندما وصلوا إلى الشاطئ، قد أعد يسوع لهم الفطور. لقد أكلوا مائدة الرب. هنا أكلوا فطوراً. هو، بدون أى صيد سمك، جهز لهم سمكا لليوم.

مأمورية التلاميذ

ثم سأل يسوع بطرس السؤال، «يابطرس، أتحبنى أكثر من بقية هؤلاء الذين يحبوننى؟» لقد إدعى بطرس من قبل أنه أحب. استعمل يسوع كلمة مستخدمة فقط لنوع محبة الله. «أتحبنى مثلما يحب الله الناس، أكثر من محبة هؤلاء الناس الآخرين؟» أجاب بطرس، «أحبك بمحبة بشرية تفوق التعبير. أحبك بقدر ما يمكن لإنسان أن يحب إنسان آخر». ثم قال يسوع، «ياسمعان، أتحبنى بنوع محبة الله؟» قال سمعان، «يارب، أحبك بنوع محبة البشر». بطرس لايتفاخر. قال، «أحبك أكثر مما يمكن لإنسان أن يحب». سأل يسوع ثانية، «يابطرس، أتحبنى كما يحب إنسان إنسان آخر؟» هذا أحزن بطرس. لقد أخبره مرتين بأنه أحبه كثيرا. قال، «يارب، أنت تعلم كل شئ، أنت تعرف إنى أحبك بقدر ما يمكن لإنسان أن يحب إنسان». ثم قال

ثالثـا: القيامة هى برهان إلوهية يسوع (رومية ٤:١).

رابعـا: القيامة هى أساس لتبريرنا (رومية ٢٥:٤).

خامسا: القيامة هى أساس الرجاء المسيحى (١بطرس ٣:١-٤).

سادسا: إنها مركز كرازة العهد الجديد. أعمال اصحاح ٢ وكل العظات ترتكز على القيامة.

سابعاً: إنها برهان قوة يسوع على أعدائه وأعدائنا (رؤيا ١٨:١). هذه أفضل منفعة من الكل. يعظم انتصارنا لأن المسيح قام. هل مازال القبر فارغ؟ نعم. من ثم ليس لنا بالتأكيد سبب للخوف. لم تنتهى حياة المسيح فى قبر. إنه قام. إنه عن يمين الآب. سيعود قدم له الإكرام. المحبة. إخدمه. إنتظره. إنه سيعود.

ريتشارد روجرز

ولد ريتشارد روجرز فى عام 1936فى دالأس تكساس،تخرج من جامعة أبلين المسيحية وكلية فلوريدا المسيحية . كان قارئا نهما وطالبا مجتهدا فى دراسة الكتاب المقدس. ألف حوالى 20كتابا تعليميا ومحضرات منشورة كان ريتشارد مشهورا ومعترفا بة ككارز موهوب ، معلم ومتحدث فى المحاضرات.

حتى موتة كان موضع طلب كبير كمشجع مرسلى وكارز عالمى . علم لأكثر من ثلاثة عقود فى معهد سنست الدولى للكتاب المقدس مساعدا فى تدريب آلاف الوعاظ والمرسلين .

قاد ريتشارد فرق زرع الكنائس فى كاليفورنيا والمكسيك ،تايلاند والفلبين .

وعظ ريتشارد فى الكنائس المحلية فى بلوريدج ، آرل ، ميدلاند وايضا فى كنيسة سنست للمسيح فى لابوك تكساس.

عين بمواعيد خاصة متحدثا فى أربعين ولاية وثلاثين دولة أجنبية وفى الكثير من مروج الجامعات المسيحية كمدرس ومحاضر.

كان متحدثا دائما أيضا فى الحلقات الدراسية الحرة أو ورش ربح النفوس عبر الأمة.

لازال يمكن سماع ريتشارد معلنا كلمة اللة عبر مئات العظات والدروس المسجلة صوتيا ومرئيا من خلال قسم الدراسات الحرة لمعهد سنست.

بارك اللة ريتشارد وباربرا زوجتة بأربعة أولاد وثمانية أحفاد

SUNSET
INSTITUTE PRESS
3728 34th Street • Lubbock, Texas 79410
(800) 687-2121 • www.extensionschool.com